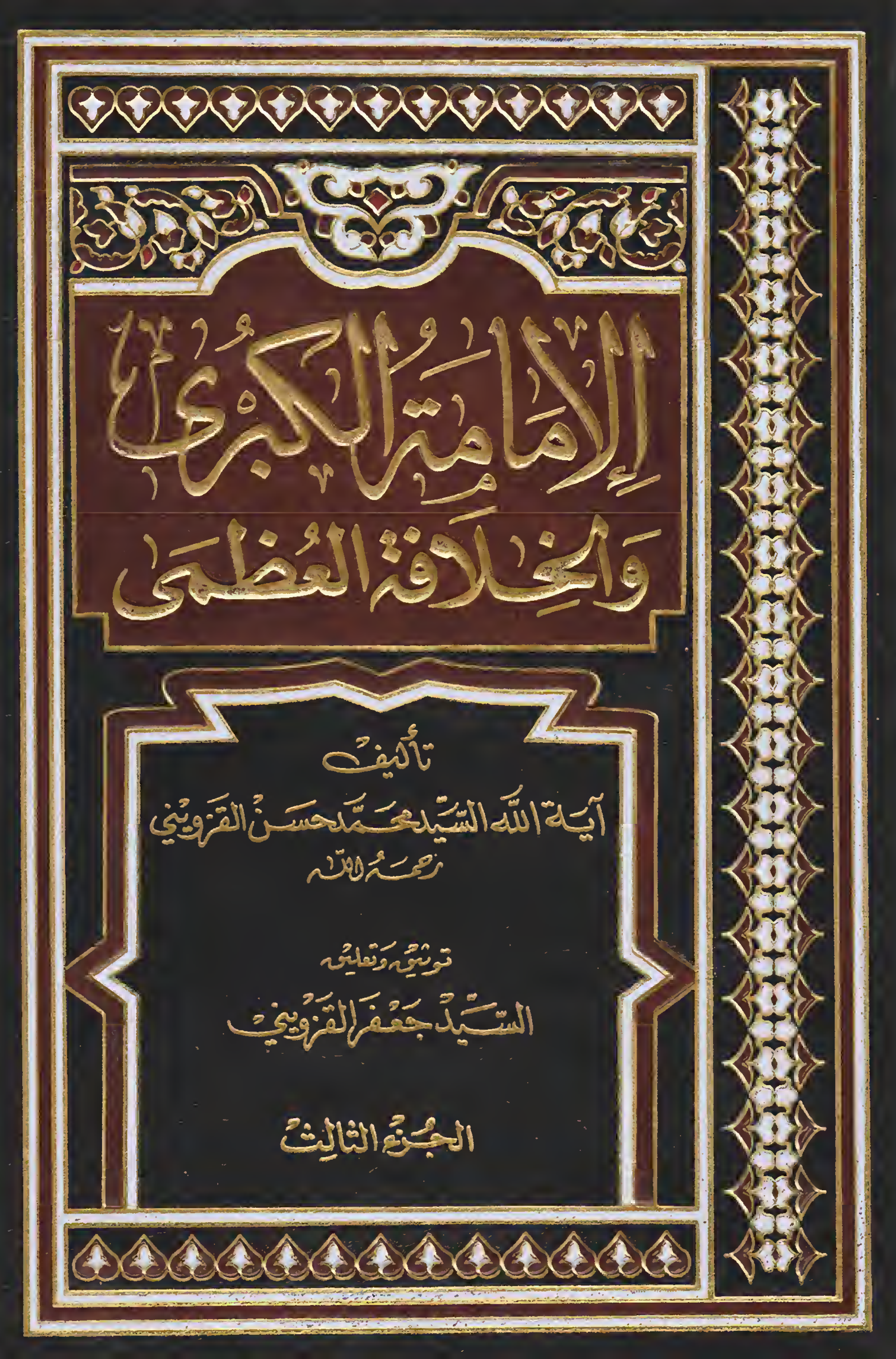

الإمامة الكبرى
والخلافة العظمى
تأليف
آية الله السيد محمد حسن القزويني
رحمه الله
توثيقه وتعليقه
السيد جعفر القزويني
الجزء الثالث

# الإمامة الكبرى
و
# الخلافة العظمى






تأليف

آية الله السيد محمد حسن القزويني - رحمه الله -

توثيق وتعليق

السيد جعفر القزويني

## الجزء الثالث

دار القارئ

الطبعة الاولى
١٤٢٣ هـ ٢٠٠٣ م

دار القارئ
تلفون: ٠٣/٤١٣٢٥٦ ـ ص.ب: ٢٥/٢٥٨ ـ بيروت ـ لبنان

# المحتويات

# بسم الله الرحمن الرحيم
## وبه نستعين

الحمد للّه وكفى، والصلاة والسلام على محمّد وآله الذين اصطفى.

أما بعد، فان كتابنا المسمّى بـ «الامامة الكبرى والخلافة العظمى» حاوٍ لاعظم المسائل الاصولية الاعتقادية بعد التوحيد والنبوة، وهي الامامة التي هي الولاية المطلقة والرئاسة العامة الالهية على البرية، أوردنا فيها ما هو صريح المعقول والمنقول، من محكم القرآن والسنة واجماع الصحابة والسلف الصالح، واجتنبنا عن كل تأويل لم يقم عليه دليل، وذلك تثبيتاً للحجة، ولئلا يكون للناس على اللّه حجة، ويتم ذلك في مقاصد:



## المقصد الرابع من مقاصد الكتاب

# في ادلة خلافة اميرالمؤمنين - عليه السلام- بلافصل

وهى وجهين:

الاول: من جهة كونه -عليه السلام- هو الافضل، فكان هو المتعين، لقبح تقديم المفضول على الفاضل والأفضل.

والثاني: من جهة انه المعين بالنص عليه من الله أو من رسوله -صلى الله عليه واله-

فتمام الكلام في منهجين:

## المنهج الاول

في الفضائل المختصة بعلي -عليه السلام- المأخوذة من الكتاب والسنة المعتبرة الموجبة لتعيّنه للإمامة والخلافة الالهية.

وهى من وجوهٍ، عليها الحجج الساطعة من كتب اهل السنة، لتكون عليهم حجة، فنقول تشييداً لمباني مذهب الشيعة:

# الحجة الاولىٰ

## [ إقسام النبي آدم اللهَ بحق أهل البيت الذين منهم أمير المؤمنين ]

الحجة الاولىٰ من القران قوله تعالى ـ في سورة البقرة ـ: «فتلقىٰ آدم من ربه كلمات، فتاب عليه، انه هو التواب الرحيم»[1].

ففي «الدرر المنثور» للسيوطي: اخرج ابن النجار عن ابن عباس قال: سألتُ رسول الله ـ ص ـ عن الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه. فقال ـ ص ـ: «سأل بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين اِلاّ تبتَ عليَّ، فتاب عليه»[2].

فالاية بضميمة الحديث تدل علىٰ أفضلية علي ـ عليه السلام ـ بعد النبي (صلىٰ الله عليه واله) واكرميته عند الله تعالىٰ، وان الله بكرامته عنده، تاب وعفىٰ عن آدم ـ عليه السلام ـ، فلو كانت لغير علي ـ عليه السلام ـ هذه الكرامة، لأُدرج في الخمسة، واِذا كان علي افضل واكرم وأقدم، صار هو الاحق بقيامه مقام النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ، بل هو المتعين.

---

١. سورة البقرة / ٣٧.

٢. الدرر المنثور ١/٦٠ ـ ٦١.

٣ ـ وفي «الصواعق المحرقة»: عن النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ: «انما مثل اهل بيتي فيكم مثل باب حِطَّة في بني اسرائيل، من دخله غُفر له»[١].

٤ ـ وفيها (الحديث الرابع والثلاثين): اخرج الدارقطني في «الافراد» عن ابن عباس ان النبي ـ ص ـ قال: علي باب حِطَّة، من دخل منه كان مؤمناً، ومن خرج منه كان كافرا»[٢].

٥ ـ ومن حديث السيوطي في «الجامع الصغير» ـ حرف الحسين ـ: علي باب حِطَّة، مَنْ دخل منه كان مؤمناً، ومن خرج منه كان كافراً». انتهىٰ كلام الدارقطني في «الافراد»[٣].

ففي الاية ـ بضميمة الحديث في علي ـ عليه السلام ـ دلالة صريحة علىٰ كفر من خرج عنه ـ عليه السلام ـ ودخل في غيره.

---

١. الصواعق المحرقة / ٩١.

٢. الصواعق المحرقة / ٧٥.

٣. الجامع الصغير ٢/٥٦.

ورواه ايضاً عن ابن عباس في كنزالعمال ١١/٦٠٣

## الحجة الثانية

# [ أميرالمؤمنين مثل باب حِطّه. مَن دخله مؤمن ومَن خرج عنه كافر ]

قوله تعالىٰ ـ في سورة البقرة ـ «واذا دخلوا الباب سجداً، وقولوا حِطَّة، نغفر لكم خطاياكم، وسنزيد المحسنين»[1].

١ ـ ففي «كنزالعمال»: عن ابن عمر عن النبي ـ ص ـ قال: علي [بن ابي‌طالب][2] باب حِطَّة، من دخل فيه كان مؤمناً، ومن خرج عنه كان كافرا»[3].

٢ ـ وفي «الدر المنثور» للسيوطي ـ عند قوله تعالىٰ «وإذا قلنا ادخلوا الباب سجداً وقولوا حِطَّة...» ـ: انه اخرج ابن ابي شيبة عن علي بن ابي‌طالب قال: «انما مثلنا في هذه الأُمة كسفينة نوح، وكباب حِطّة في بني‌اسرائيل»[4]. و نحوه الحديث عن علي ـ عليه السلام ـ في «منتخب الكنز»[5] ـ المطبوع بهامش «المسند» لأحمد ـ.

---

١. سورة البقرة / ٥٨.

٢. الزيادة من المصدر.

٣. كنزالعمال، ١١/٦٠٣.

٤. الدرر المنثور ١/٧١ ـ ٧٢.

٥. منتخب كنزالعمال ١/٤٤٩.

## البحث الثالث

# [ صلاة الله وملائكته علىٰ اهل البيت الذين منهم اميرالمؤمنين ]

قوله تعالىٰ: «ان الله وملائكته يصلون علىٰ النبي، يا ايها الذين امنوا صلّوا عليه وسلّموا تسليما»[1].

قد شرّف الله تعالىٰ نبيه ـ صلىٰ الله عليه واله ـ بصلاته وصلاة ملائكته عليه، ثم شرّك معه ـ صلىٰ الله عليه واله ـ في هذه الصلاة آله، دون غيرهم، ومن الضرورة ان علياً ـ عليه السلام ـ أفضل اهل بيته واله ـ صلىٰ الله عليه واله ـ.

قال ابن حجر المكي في «الصواعق المحرقة»: «صحّ عن كعب بن عجرة قال: لما نزلت الآية قلنا: يا رسول الله! كيف نصلي عليك؟ قال: قولوا «اللهم صلِّ علىٰ محمد وعلىٰ ال محمد». فسؤالهم بعد نزول الآية، واجابتهم به «اللهم صلِّ علىٰ محمد وعلىٰ ال محمد» دليل ظاهر علىٰ ان الأمر بالصلاة علىٰ اهل بيته وبقية آله مراد من هذه الآية، وإلاّ لم يسألوا عن الصلاة علىٰ اهل بيته واله عقب نزولها، ولم يجابوا بما ذكر،، فلما أُجيبوا به، دل علىٰ ان الصلاة عليهم من جملة المأمور به، وانه ـ ص ـ اقامهم في ذلك مقام نفسه...»[2].

---

١. سورة الاحزاب / ٥٦.

٢. الصواعق المحرقة / ٨٧.

وقال فيها: وقد اخرج الديلمي انه ـ ص ـ قال: الدعاء محجوب حتىٰ يصلّىٰ علىٰ محمد واهل‌بيته، اللهم صلِّ علىٰ محمد واله[١]. انتهىٰ.

قلت: وفيه تشريف عظيم لأهل‌بيته ـ صلىٰ الله عليه واله ـ، اِذ ليس أحد بعد النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ يُصلّىٰ وجوباً في الصلاة التي هي ركن الايمان اِلاّ آلُه ـ صلىٰ الله عليه واله ـ، فهذا فضل مخصوص بهم، وبه حصل الفرق بينهم وبين غيرهم من ذوي المناقب.

ولا يندفع هذا بقوله تعالىٰ «هوالذي يصلي عليكم وملائكته»[٢]، وقوله عزّ وجل: «صلِّ عليهم، ان صلاتك سكن لهم»[٣]، وذلك لان هذه الصلاة رحمة من الله تعالىٰ ومن رسوله ـ صلىٰ الله عليه واله ـ علىٰ المؤمنين من باب التفضيل، من غير ايجاب ولا فرض.

ثم ان المراد من «الآل» في الحديث ما هو المراد منه في قوله تعالىٰ في آية الطهارة: «انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل‌البيت، ويطهركم تطهيرا»[٤] منضماً الىٰ الاحاديث الواردة في تفسيرها من ان النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ أخذ علياً وفاطمة والحسن والحسين وادخلهم تحت الكساء[٥].

وكذلك ما هو المراد منه في قوله تعالىٰ ـ في اية المباهلة ـ قل تعالوا ندعُ ابناءنا وابناءكم، ونساءنا ونساءكم، وانفسنا وانفسكم، ثم نبتهل...»[٦] بضميمة ما وقع من النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ في تلك الواقعة من اختصاصه الحسن والحسين واخذه علياً

١. الصواعق المحرقة / ٨٩.

٢. سورة الاحزاب / ٤٣.

٣. سورة البراءة / ١٠٣.

٤. سورة الاحزاب / ٣٣.

٥. الدر المنثوره / ١٩٨، صحيح مسلم ٤/١٨٨٣، كتاب فضائل الصحابة، باب ٩، سنن الترمذي ٥/٦٦٣، المستدرك علىٰ الصحيحين ٣/١٣٣، ١٤٦ ـ ١٤٧، خصائص على بن ابي‌طالب / ٤، مسند احمد بن حنبل ٦/٢٩٢، ٢٩٨، ٣٠٤.

٦. سورة ال عمران / ٦١.

وفاطمة[1]. وما هو المراد من «العترة» و«اهل البيت» في قوله ـ صلىٰ الله عليه واله ـ: اني مخلّف فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي اهل بيتي، ما اِن تمسكتم بهما لن تضلّوا ابدا[2] وقوله ـ صلىٰ الله عليه واله ـ: «النجوم أمان الاهل السماء، واهل بيتي أمان لأمتي»[3].

وحيث ان اميرالمؤمنين ـ عليه السلام ـ افضل اهل البيت المفضّلين علىٰ مَنْ سواهم، كان هو المخصوص بالتقدم بعد النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ لقضاء الفطرة السليمة بقبح تقدم غير الافضل علىٰ الافضل.

ولقد نص علىٰ تخصيص الال كثير من العلماء، قال ابن حجر في «الصواعق»: ثم ان أحق مَنْ يتمسك به منهم اِمامهم وعالمهم علي بن ابي طالب ـ كرم الله وجهه ـ، لما قدّمنا من مزيد علمه، ودقائق مستنبطاته. ومن ثم قال ابوبكر: علي عترة رسول الله ـ ص ـ. اي:

---

١. الدرر المنثور ٢/٣٩، تفسير القران العظيم، ٢/٤٥، الجامع لاحكام القران ٤/١٠٤، صحيح مسلم ٤/١٨٧١ فضائل الصحابة، ب ٤، سنن الترمذي ٥/٦٣٨، المستدرك علىٰ الصحيحين ٣/١٥٠ وقال: صحيح علىٰ شرط الشيخين، تلخيص المستدرك ٣/١٥٠، شواهد التنزيل ١/١٢١ ـ ١٢٧، مسند احمد بن حنبل ١/١٨٥، الصواعق المحرقة /٧٢، تاريخ مدينة دمشق، ترجمة الامام علي ١/٢١، فرائد السمطين ١/٣٧٨. وقال الحاكم في «معرفة علوم الحديث» / ٦٢: تواترت الاخبار في التفاسير عن عبدالله بن عباس وغيره ان رسول الله ـ ص ـ اخذ يوم المباهلة بيد علي وحسن وحسين وجعلوا فاطمة وراءهم، ثم قال...

٢. هذا الحديث ورد بالفاظ عديدة في كل من: صحيح مسلم ٤/١٨٧٣، كتاب فضائل الصحابة ب ٩، سنن الترمذي ٥/٦٦٢ ـ ٦٦٣، المستدرك علىٰ الصحيحين ٣/١٠٩ ـ ١١٠، مسند احمد بن حنبل ٣/١٤، ١٧، ٢٦، ٩٠، مناقب علي بن ابي طالب ـ للخوارزمي ـ /٩٣، مناقب علي بن ابي طالب ـ لابن المغازلي ـ /٢٣٤ ـ ٢٣٦، فرائد السمطين ٢/١٤٣، الصواعق المحرقة /٨٩، ذخائر العقبىٰ /١٦، الدرر المنثور ٦/٧.

٣. ذخائر العقبىٰ / ١٧، الصواعق المحرقة / ١١١، ١٤٠، منتخب كنزالعمال ٥/٩٢، فرائد السمطين ٢/٢٤١، ينابيع المودة /٢٠.

الذين حث علىٰ التمسك بهم، فخصّه لما قلنا، وكذلك خصّه ـ ص ـ بما مرّ يوم غديرخُم[١]. انتهىٰ

وقال العلامة المناوي في كتابه «فيض القدير شرح الجامع الصغير»: انه قال ـ صلىٰ الله عليه واله ـ «عترتي اهلبيتي» وهم اصحاب الكساء الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا[٢]. انتهىٰ. ونحوه ما في «كفاية الطالب» للكنجي الشافعي ـ في الباب الاول منها[٣] ـ، وما في «جواهر العقدين» في التنبيهات المتعلقة بحديث الثقلين[٤]

ثم انه لايضرنا اِشكال تعميم الآل والعترة ـ كما عن ابن تيمية في منهاجه ـ[٥]، فانه بناءاً علىٰ التعميم او التخصيص افضلهم علي بن ابي‌طالب بالضرورة.

قوله «ان في الصحابة من هو أفضل من اهل‌البيت، فلا تدل الصلاة عليهم علىٰ افضليتهم»، مردودٌ من وجهه، لخروج كلامه عن مقتضىٰ البرهان، والكتاب والسنة تشهدان علىٰ ان أفضل من تركه النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ من بعده هم اهل‌بيته ـ عليهم السلام ـ[٦].

ومثل اِنكاره هذا، اِنكاره كون علي أفضل اهل البيت، بل افضل اهل‌البيت رسول الله ـ صلىٰ الله عليه واله ـ، فانه داخل فيهم. فانه يتوجه عليه ان كون رسول الله ـ صلىٰ الله عليه واله ـ داخل في الصلاة عليه وعلىٰ آله لا يوجب كونه من الآل، ولهذا يقال «آله» و«اهل‌بيته»، فالاضافة تفيد التعدد والاثنينية، كما هو ايضاً ظاهر من قول «اللهم صل علىٰ محمد وعلىٰ ال محمد»، فلا وجه لكلامه اِلاّ اِنكاره كل فضيلة ثابتة لعلي ـ عليه السلام ـ.

---

١. الصواعق المحرقة / ٩٠.

٢. فيض القدير ٣/١٤.

٣. كفاية الطالب / ٥٤.

٤. المصدر مخطوط.

٥. منهاج السنة النبوية ٤/٦٥.

٦. سيأتي الدليل علىٰ هذه الافضلية في الحجج القادمة.

## الحجة الرابعة

# [ نزول ثلاث آيات حول خلافة أميرالمؤمنين يوم غدير خُم ]

نزول ثلاث ايات في علي ـ عليه السلام ـ يوم غديرخُم، وكفىٰ به فضلاً وفخراً:

الآية الاولىٰ: قوله تعالىٰ: «يا ايها الرسول بلّغ ما اُنزل اليك من ربك، وإن لم تفعل فما بلغت رسالته، والله يعصمك من الناس..»[1].

نصَّ علىٰ نزولها في علي ـ عليه السلام ـ: الواحدي في «اسباب النزول» عن ابي سعيد الخدري[2]، والحافظ ابونعيم المالكي فيما الّفه في نزول القران في علي ـ عليه السلام ـ عن الخدري عن ابي رافع وابي سعيد[3]، واخرجه المالكي في «الفصول المهمة»[4]، والحمويني في «الفرائد» عن ابي هريرة[5].

و صرّح بنزولها في علي ـ عليه السلام ـ السيوطي في «الدر المنثور»، قال: واخرجه

---

١. سورة المائدة / ٦٧.

٢. اسباب النزول / ١١٥

٣. المصدر مخطوط.

٤. الفصول المهمة / ٢٧.

٥. فرائد السمطين ١ /١٥٨.

ابن ابي حاتم و ابن مردويه و ابن عساكر عن الخدري، و ابن مردويه عن ابن مسعود[١].

وفي تفسير «روح المعاني» ـ للسيد محمود الآلوسي البغدادي ـ عن ابن عباس قال: «نزلت [هذه] الآية في علي (كرم الله وجهه) حيث أمر سبحانه ان يخبر [الناس] بولايته، فتخوَّف رسول الله ـ ص ـ ان يقولوا: حابىٰ ابنَ عمه، وان يطعنوا في ذلك عليه، فأوحىٰ [الله تعالىٰ] اليه هذه الآية...»[٢].

الآية الثانية: قوله تعالىٰ: «اليوم اكملتُ لكم دينكم، واتممتُ عليكم نعمتي، ورضيتُ لكم الاسلام دينا»[٣].

صرّح بنزولها في علي ـ عليه السلام ـ يوم غديرخم بعد تعيينه بالولاية: السيوطي في «الدر المنثور»، قال: واخرجه الخطيب، وابن مردويه، وابن عساكر عن ابي هريرة[٤]. انتهىٰ. وفي تاريخ الخطيب البغدادي: ان النبي ـ ص ـ لما قال: «من كنتُ مولاه فعليٌ مولاه» نزل قوله تعالىٰ: «اليوم اكملت لكم دينكم واتممتُ عليكم نعمتي»[٥]. انتهىٰ.

وفي تفسير ابن كثير الدمشقي[٦]، و «تذكرة الخواص» لسبط ابن الجوزي[٧]، و«المناقب» للخطيب الخوارزمي[٨] بطرقهم الىٰ الخدري والىٰ ابي‌هريرة قالا: ان الآية نزلت يوم غديرخم في علي ـ عليه السلام ـ، فقال النبي ـ ص ـ: الله اكبر علىٰ اِكمال الدين واتمام النعمة.

---

١. الدر المنثور ٢/٢٩٨

٢. روح المعاني ٦/١٩٣. والزيادات من المصدر.

٣. سورة المائدة / ٣.

٤. الدر المنثور ٢/٢٥٩.

٥. تاريخ بغداد ٨/٢٩٠.

٦. تفسير القرآن العظيم ٣/٢٥.

٧. تذكرة خواص الامة / ٣٠ ـ ٣١.

٨. مناقب اميرالمؤمنين / ٨٠

وفي «البداية والنهاية» لابن كثير الدمشقي بعد اِخراجه نزول الآية في علي ـ عليه السلام ـ في واقعة غديرخم، قال: رواه جمع من ثقات الصحاح...[١].

الآية الثالثة: قوله تعالىٰ: «سأل سائلٌ بعذاب واقع، للكافرين ليس له دافع»[٢].

نزلت بعد نص النبي لعلي ـ عليه السلام ـ بالولاية يوم الغدير عند مجيء الفهري الىٰ النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ وقوله: هذا شيء منك أم من الله؟ وقول النبي ـ صلىٰ الله عليه واله وسلم ـ: هذه من الله. فولّىٰ الفهري وهو يقول: اللهم اِن كان [ما يقوله] محمد حقاً فأمطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم. فرماه الله بحجر فسقط علىٰ هامته، وخرج من دُبُره. فأنزل الله تعالىٰ: «سأل سائل بعذاب واقع».

وفي تفسير ابيسعود ـ في الهامش من تفسير الفخر الرازي ـ (عنه ذكر الآية): انها نزلت في الحرث بن النعمان، لمّا بلغه قول النبي ـ ص ـ في علي: «من كنتُ مولاه فعلي مولاه». قال: اللهم ان كان ما يقوله محمد حقاً فأمطر علينا حجارة...[٣].

ان ممن ذكر الحديث بطوله: الشبلنجي في «نورالابصار»[٤]، وسبط ابن الجوزي في التذكرة نقلاً عن الثعلبي في تفسيره ـ[٥]، وكذا الوصابي في كتاب «الاكتفاء»[٦]، والحلبي في السيرة[٧]، والعلامة المناوي في «فيض القدير، شرح الجامع الصغير»[٨]، وابن الصباغ

---

١. راجع البداية والنهاية ٣٥١/٧، فالموجود فيه مختلف مع المنقول عنه هنا.

٢. سورة المعارج / ١ ـ ٢.

٣. ارشاد العقل السليم ٢٩/٩.

٤. نورالأبصار / ٧١.

٥. تذكرة خواص الأمة / ٣٠.

٦. المصدر مخطوط.

٧. انسان العيون، ٢٧٥/٣.

٨. فيض القدير ٢١٨/٦.

المالكي في «الفصول المهمة»[١]، والشيخ عبدالرحمن الصفوري في كتاب «نزهة المجالس»[٢]، والحمويني في الفرائد ـ الباب الثالث عشر ـ[٣]، والقادر في «الصراط السوي»[٤]، والعلامة السمهودي في «جواهر العقدين»[٥]، والضعاني في «الروضة الندية»[٦]. كل ذلك اظهاراً لاعظم فضائل اميرالمؤمنين ـ عليه السلام ـ.

---

١. الفصول المهمة / ٢٥.

٢. نزهة المجالس ٢/٢٠٩.

٣. فرائد السمطين ١/٨٢.

٤. المصدر مخطوط.

٥. المصدر مخطوط.

٦. المصدر مخطوط.

## الحجّة الخامسة

# [ أميرالمؤمنين هوالذي صدّق رسول الله ]

من حُجج افضلية علي ـ عليه السلام ـ علىٰ غيره من الاصحاب قوله تعالىٰ ـ في سورة الزُمَر ـ: «وَالذي جاء بالصدق وصدّق به، اولئك هم المتقون»[1].

ابن المغازلي الشافعي ـ في «المناقب» ـ مرفوعاً الىٰ مجاهد قال: ان الذي جاء بالصدق رسول الله، والذي صدّق به علي بن ابي‌طالب[2]. ونحوه رواية ابي‌نعيم الحافظ وابن مردويه[3]. مضافاً الىٰ قيام الشاهد من نصوص أقدمية اسلام علي ـ عليه السلام ـ.

والفخر الرازي ـ في تفسيره ـ أوّل الآية الىٰ ابي‌بكر من غير حجة، قائلاً: دخول ابي‌بكر فيه[4] ظاهر، وذلك لان هذا يتناول اسبق الناس الىٰ التصديق. واجمعوا علىٰ ان الأسبق الأفضل اِمّا ابوبكر واِمّا علي، وحملُ هذا اللفظ علىٰ ابي‌بكر اولىٰ، لان علياً ـ عليه السلام ـ كان وقت البعثة صغيراً، فكان كالولد الصغير الذي يكون في البيت، ومعلوم ان اِقدامه علىٰ التصديق لا يفيد مزيد قوة وشوكة في الاِسلام، أمّا ابوبكر فانه كان رجلاً كبيراً

---

١. سورة الزمر / ٣٣.

٢. مناقب علي بن ابي‌طالب / ٢٦٩ ـ ٢٧٠.

٣. الدرالمنثور ٥/٣٢٨.

٤. فيه: في «الصدق» في الآية.

في السن كبيراً في المنصب، فاقدامه علىٰ التصديق يفيد مزيد قوة وشوكة في الاِسلام، فكان حمل اللفظ علىٰ ابي‌بكر اولىٰ[1].

أقول: ان الخصال الحميدة التي وجدت في علي ـعليه السلام ـ وان كان بعضها بالاكتساب من نور النبوة المحمدية ـصلىٰ الله عليه واله ـ، ولكن بعضها، بل وكثير منها وجدت فيه (عليه السلام) موهبة من الله تعالىٰ ومن مقام القدس الأعلىٰ، كسائر الانبياء، فانظر الىٰ حال ابراهيم الخليل ـعليه السلام ـ، واحتجاجه مع أبيه وقومه، وليست هذه اِلاّ من جبلّته وفطرته اِذ جاء ربه بقلب سليم، وكذلك الىٰ حال موسىٰ ويحيىٰ وعيسىٰ ـعليهم السلام ـ، فانهم اودعوا العلم والحكمة بحسب الغريزة، والحال ان موسىٰ ـعليه السلام ـ كان في تربية فرعون، وقَتَلَ القبطي انتصاراً للاِسرائيلي، وآمن به مؤمن آل فرعون وقال: «أتقتلون رجلاً ان يقول ربي الله»؟[2]

فالصغر لا ينافي الرشد والكمال، وبذلك نطق القرآن في يحيىٰ ـعليه السلام ـ بقوله تعالىٰ: «وآتيناه الحكم صبيا»[3]. وقال في عيسىٰ ـعليه السلام ـ وهو في المهد: «اني عبدالله، آتاني الكتاب، وجعلني نبيا»[4]. واوحىٰ الله الىٰ يوسف ـعليه السلام ـ وهو في غيابة الجُبّ، كما في القران[5].

وعلى ـعليه السلام ـ هوالذي اصطفاه الله باشراق أنوار المعارف في قلبه، حتىٰ عَلِمَ ما كان وما يكون وما هو كائن. ومن ذلك قوله ـعليه السلام ـ جهاراً علىٰ المنبر «سلوني

---

١. التفسير الكبير ٢٧٩/٢٦.

٢. سورة الغافر / ٢٨.

٣. سورة الغافر / ٢٨.

٤. سورة مريم / ٣١.

٥. سورة يوسف / ١٥.

قبل ان تفقدوني»[١] وحتىٰ نال العصمة واقتناء الفضائل واجتناب الرذائل، فلم يعبد الصنم، ولم يقدم الىٰ الشرك بالله تعالىٰ، فايمانه كايمان جده ابراهيم ـ عليه السلام ـ من حال صغره، بل كايمان ابن عمه رسول الله (صلىٰ الله عليه واله)، لانه ـ عليه السلام ـ من النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ بمنزلة هارون من موسىٰ.

ثم ان الذي ذكره الفخر الرازي من عدم الاعتداد بايمان الصبي مبنيٌ علىٰ ما عليه المذهب الاشعري من اِنكار الواجب العقلي قبل الشرع ومجيء التكليف الالهي.

وهذا أمر ساقط عن الاِعتبار، فان الاحكام العقلية تلحق الصبي المميز، فيكون اسلامه صحيحاً، وعليه يكون بناء اِسلام الانبياء قبل شرعهم وفي حال صغرهم، قال الله تعالىٰ: «ولمّا بلغ أشدّه واستوىٰ آتيناه حُكماً وعلما»[٢].

قال القاضي عياض ـ في كتاب «الشفا» عند توصيفه رسول الله (صلىٰ الله عليه واله) بالاخلاق المحمودة والخصال الجميلة ـ: فصلٌ، أما أصل فروعها، وعنصر ينابعيها، ونقطة دائرتها[٣]، فالعقل الذي منه ينبعث العلم والمعرفة، ويتفرّع عن هذا ثقوب الرأي، وجودة الفطنة والاصابة وصدق الظن ومصالح النفس، ومجاهدة الشهوة، وحُسن السياسة. وقد أشرنا الىٰ مكانه منه ـ صلىٰ الله عليه واله ـ وبلوغه منه ومن العلم الغاية التي لم يبلغها بشر سواه[٤]. انتهىٰ.

قلت: وسوىٰ ابن عمه علي ـ عليه السلام ـ الذي هو أخوه وعِدْله ونظيره، بل ونفسه، فهو ـ صلىٰ الله عليه واله ـ من علي وعليٌ منه، وتشهد بجميع ذلك من اول الأمر وبدء الدعوة واول الاسلام بعد نزول قوله تعالىٰ: «وانذر عشيرتك الأقربين»[٥]. فجمعهم

---

١. ذخائر العقبىٰ / ٢٦٥، فرائد السمطين ١/ ٣٤١، تاريخ مدينة دمشق، ترجمة الامام علىٰ ٣/ ٣٠ ـ ٣١، مناقب علي بن ابي‌طالب، للخوارزمي / ٤٧، كنزالعمال ١٣/ ١٦٥.

٢. سورة يوسف / ٢٢.

٣. الضمائر المؤنثة ترجع الىٰ «الأخلاق المحمودة».

٤. الشفا بتعريف حقوق المصطفىٰ ١/ ٧٨.

٥. سورة الشعراء / ٢١٤.

النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ وفيهم علي (عليه السلام) وهو اصغرهم، وقال: يا بني عبدالمطلب! اني مبعوث، وقد أُمرتُ ان ادعوكم، فأيكم يؤازرني علىٰ هذا الأمر علىٰ ان يكون اخي ووزيري وخليفتي؟ قالها لهم ثلاثاً. فامتنع القوم اِلاّ علياً ـ عليه السلام ـ. فأخذ النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ بيده وقال: هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم، فاسمعوا له واطيعوه.

والحديث بطوله رواه احمد في «المسند»[١]، والحاكم في «المستدرك»[٢]، وابن الأثير في «الكامل»[٣]، وابو الفداء في تاريخه[٤].

فانظر الىٰ صراحة الحديث في ان علياً ـ عليه السلام ـ كان مدعوّاً في بدو الاِسلام مع بني عبدالمطلب، وفيهم ابوطالب، فكيف لا يكون رشيداً كاملاً؟ وإن هو اِلاّ الطعن في النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ اِذ دعا علياً (عليه السلام) الىٰ الايمان ولا جدوىٰ مِن ايمانه! ام كيف مع صغره يجعله اخاه ووزيره وخليفته ووصيه من بعده؟

ومن حديث كنزالعمال انه قال النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ للرهط: أيّكم يؤازرني علىٰ أمري هذا؟ قال علي: فقلتُ ـ وانا أحدثهم سناً ـ: انا يا نبي الله! اكون وزيرك عليه. فأخذ النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ برقبتي وقال: ان هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم، فاسمعوا له واطيعوه...»[٥].

فكيف مع هذٰ يحسن من الفخر الرازي وأضرابه اِنكار سبق ايمان علي ـ عليه السلام ـ لولا التعصب والعناد ورفض كل فضيلة تذكر لعلي ـ عليه السلام ـ من كتبهم[٦].

---

١ . مسند احمد بن حنبل ١/١١١، ١٥٩ مع اختلاف مع المذكور هنا بنحو غير مخل بالمقصود.

٢ . المستدرك علىٰ الصحيحين ٣/١٣٣. والذي فيه مختلف مع المذكور هنا: لكن المدلول واحد تقريباً.

٣ . الكامل في التاريخ ٢/٤٢.

٤ . المختصر في اخبار البشر ١/١١٧.

٥ . كنزالعمال ١٣/١٣٣، وقريب منه في ١٣/١١٤.

٦ . وهناك ردود اخرىٰ علىٰ كلام الرازي هذا مذكورة في الحجة الثالثة والعشرين في الصفحة من هذا الجزء.

كما توجد اجوبة اخرىٰ عن الايرادات المتعلقة بفضيلة سبق الامام علي ـ عليه السلام ـ الىٰ الاسلام، في الحجة الحادية والعشرين في الصفحة من هذا الجزء.

# الحجة السادسة

## [ اميرالمؤمنين نائب النبي في تبليغ سورة البراءة لأهل مكة ]

### نصب علي -عليه السلام- لتبليغ سورة البراءة وعزل ابي بكر

وذلك علماً من الله تعالىٰ وإظهاراً منه سبحانه أن ابابكر لا يمكنه تبليغ السورة او عشر ايات من براءة، واحاديث المسألة علىٰ كثرتها صريحة في ما ذكرناه، ففي المروي في كتب علمائهم من المسانيد والسنن والتفاسير ان رسول الله -صلىٰ الله عليه واله- بعث إبتداءاً ابابكر لأجل تبليغ براءة الىٰ كفار قريش، ثم بعث بعده علياً -عليه السلام- يأخذ منه الكتاب، ويقرأهُ هو في الموسم.

ومن دين الله ان كل ذلك بأمر الله تعالىٰ، لان نبيه -صلىٰ الله عليه واله- لا ينطق عن الهوىٰ، ولا يعمل بحسب المشتهىٰ، ومن ضرورة العقل والنقل ان أفعاله سبحانه لمصلحة فيها، لا عن عبث، فلا محالة يكون ذلك العزل والنصب عن غرض هو ان الأداء والتبليغ الذي هو من شؤون النبوة لا يصح ان يتصدىٰ له اِلاّ من هو صالح لذلك، وان علمه عند الله

تعالىٰ. وقد نزل جبرئيل لبيان ان المعزول لا توجد فيه هذه الصلاحية، وليس فيه عبث ولابداء ولا تناقض، بل الحكمة ايقاظ الصحابة، بل الأُمة انه ليست في ابي‌بكر الكفاءة.

فلو قال قائل: لأي موجب لم يرفع السورة الىٰ علي ـ عليه السلام ـ اِبتداءاً، حيث علم منه الكفاءة من غير حاجة الىٰ عزل ونصب؟

قيله له: ان ذلك لدفع ما ربما يخطر بالخاطر أن لابي‌بكر الصلاحية، او أن في الصحابة من هو صالح للاداء والتبليغ، وقد علمنا من غير تأويل ان العزل دليل علىٰ عدم صلاحية المعزول، وان نصب اميرالمؤمنين ـ عليه السلام ـ مكانه دليل علىٰ صلاحيته، وان المصلحة فيه لا في غيره، فهو المستصلح للقيام بأمر الله تعالىٰ.

قالت الجماعة: لم لا تكون المصلحة في العزل والنصب الأشياء المعتادة عند العرب والملوك في الحل والعقد؟

قلنا:

اولاً: لو كانت المصلحة هذا المقدار، فأبوبكر صالح لأن يخبر العرب بنقض النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ عهدهم، ولا يحتاج ذلك لان يكون المبعوث اقرب الناس الىٰ من هو الزعيم، بل يكفي القرب اليه في الجملة حسبما اِدعاه ابوبكر يوم السقيفة.

وثانياً: ان المصلحة لو كانت ـ كما قيل ـ، كان من الممتنع ان تخفىٰ علىٰ رسول الله ـ صلىٰ الله عليه واله ـ مثل تلك المصلحة الشايعة بين الأُمراء، وهو من العرب، بل سيدهم، فلا محيص عن ان يكون ما خفي علىٰ النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ حين نصبه ابابكر مالا يكون مطلعاً عليه اِلاّ بنزول جبرئيل بعزله وتعيين علي ـ عليه السلام ـ مكانه، اِعلاماً له ـ صلىٰ الله عليه واله ـ بعدم وجود ما به قوام الاداء والتبليغ في ابي‌بكر.

# احاديث المسألة في العزل والنصب

١ ـ ففي «المسند» (لأحمد، في مسند ابي‌بكر) قال: ان النبي ـ ص ـ بعثه[١] بـ«براءة» لأهل مكة: لا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، ولا يدخل الجنة اِلاّ نفس مسلمة، مَنْ كان بينه وبين رسول الله ـ ص ـ مدة فأجله الىٰ مدته، والله بريءٌ من المشركين ورسولُه.

قال: فسار بها ثلاثاً، ثم قال لعلي: الحقه، فردَّ عليٌّ ابابكر، وبلّغها انت. قال: ففعل، فلما قدم علىٰ النبي ابوبكر بكىٰ، قال: يا رسول الله! حدث فيّ شيءٌ؟ قال: ما حدث فيك اِلاّ خير، ولكن امرتُ ان لا يبلّغه اِلاّ انا او رجل مني[٢].

٢ ـ وفي «الدر المنثور» السيوطي[٣]، و«المسند» للامام احمد[٤]، والحاكم في «المستدرك»[٥]، والتفسير لابن كثير[٦]، والمناقب للخوارزمي[٧]، والنسائي في «خصائص علي» ـ عليه السلام ـ[٨]، وعلي المتقي في «كنزالعمال»[٩]، كلهم عن علي ـ عليه السلام ـ: قال: لمّا نزلت عشر آيات من براءة علىٰ النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ، دعىٰ ابابكر ليقرأها علىٰ

---

١ . بعثه: بعث ابابكر.

٢ . مسند احمد بن حنبل ١/٣. والاسناد صحيح عندهم.

٣ . الدر المنثور ٣/٢٠٩.

٤ . مسند احمد بن حنبل ١/١٥١.

٥ . المستدرك علىٰ الصحيحين ٣/٥١ ـ ٥٢. واسناد احد الراويين صحيح عندهم.

٦ . تفسير القران العظيم ٣/٤٥، ٤٨ ـ ٤٩.

٧ . مناقب علي بن ابي‌طالب ١٠٠ ـ ١٠١، مع اختلاف غير مخل بالمقصود.

٨ . خصائص على بن ابي‌طالب / ٢٠، والذي فيه مضمون المذكور.

٩ . كنزالعمال ٢/٤٢٢.

اهل مكة. ثم دعاني فقال لي: ادرك ابابكر، فحيثما أتيتَه[١] فخذ الكتاب منه، فاقرأه علىٰ اهل مكة.

فلحقتُه، فأخذتُ الكتاب منه. ورجع ابوبكر، فقال: يا رسول الله! نزل فيَّ شيىءٌ؟ قال: لا، ولكن جبرئيل جاءني فقال: لن يؤدي عنك اِلاّ انت أو رجل منك.

وفي «الرياض النضرة»[٢] و«ذخائر العقبىٰ»[٣] مثله.

٣ ـ ومن حديث «الخصائص» للنسائي عن علي (عليه السلام): ان رسول الله بعث بـ«براءة» الىٰ اهل مكة مع ابي‌بكر، ثم اتبعه بعلي فقال: خذ الكتاب، فأمض به الىٰ اهل مكة. قال: فلحقته، فأخذتُ الكتاب منه. فانصرف ابوبكر وهو كئيب، فقال: يا رسول الله! انزل فيَّ شيىءٌ؟ قال: لا، اِلا اني اُمرتُ ان اُبلّغه انا أو رجل من اهل‌بيتي[٤].

ثم ان الحديث في ذلك عن علي ـ عليه السلام ـ أخرجه ابن كثير الدمشقي في تاريخه «البداية والنهاية»[٥]، والعيني في شرح البخاري[٦].

٤ ـ وفي «الدر المنثور»[٧]، و«المسند» لأحمد[٨]، والسيد محمود الالوسي في «روح المعاني»[٩]، والنسائي في «الخصائص»[١٠]، والقسطلاني في «ارشاد الساري لشرح البخاري[١١]،

---

١. في كنزالعمال ٢/٤٢٢: «فحيثما لحقته».

٢. الرياض النضرة ٢/٢٢٩.

٣. ذخائر العقبىٰ / ٦٩، مع اختلاف غير مخل بالمقصود.

٤. خصائص على بن ابي‌طالب / ٢٠.

٥. البداية والنهاية ٥/٣٤.

٦. عمدة القاري ٨/٣٥٤.

٧. الدر المنثور ٣/٢٠٩.

٨. مسند احمد بن حنبل ٣/٢١٢.

٩. روح المعاني ١٠/٤٠.

١٠. خصائص على بن ابي‌طالب / ٢٠.

١١. ارشاد الساري ٧/١٤٣.

وابن كثير الشامي في «البداية والنهاية»[1] كلهم بالإسناد الىٰ انس بن مالك قال: بعث النبي بـ«براءة» مع ابيبكر، ثم دعاه، فقال: لا ينبغي لأحد ان يبلّغ هذا اِلاّ رجل من اهلي. فدعىٰ علياً فأعطاها اِياه.

٥ ـ وفي «الدر المنثور»: عن سعد بن ابيوقاص ان رسول الله ـص ـ بعث ابابكر بـ«براءة» الىٰ اهل مكة، ثم بعث علياً علىٰ اثره، فأخذها منه، فكأن ابابكر وجد في نفسه، فقال النبي ـصلىٰ الله عليه واله ـ: يا ابابكر! انه لا يؤدي عني الا انا أو رجل مني[2]. اخرجه عن سعد ايضاً العسقلاني في «فتح الباري»[3].

٦ ـ وفي «الدر المنثور»: عن ابن عباس: ان النبي ـص ـ بعث ابابكر بسورة التوبة، وبعث علياً علىٰ أثره، فقال ابوبكر: يا علي! لعل الله ونبيه سخطا عليَّ. فقال علي: لا، لكن نبي الله ـص ـ قال: لا ينبغي ان يبلِّغ عنى اِلاّ رجل مني[4]. انتهىٰ. والحديث من ابن عباس اخرجه الطبري في تفسيره[5].

٧ ـ وفي «الدر المنثور» للسيوطي[6]، و«روح المعاني» للسيد الآلوسي البغدادي[7]، و«فتح الباري» لابن حجر العسقلاني[8]: عن ابي سعيد الخدري قال: بعث رسول الله ـصلىٰ الله عليه واله ـ ابابكر يؤدي عنه «براءة»، فلما ارسله، بعث الىٰ علي، فقال: يا علي! انه لا يؤدي عني اِلاّ انا وانت. فحمله علىٰ ناقته «العضَباء»، فسار حتىٰ لحق ابابكر، فأخذ منه

---

١. البداية والنهاية ٥/٣٤.

٢. الدر المنثور ٣/٢٠٩.

٣. فتح الباري ٨/٢٥٥.

٤. الدر المنثور ٣/٢٠٩.

٥. جامع البيان ١٠/٦٤.

٦. الدر المنثور ٣/٢٠٩ ـ ٢١٠.

٧. روح المعاني ١٠/٤٠.

٨. فتح الباري ٨/٢٥٦، والذي فيه جزء من المذكور هنا.

«براءة». فأتىٰ ابوبكر النبي ـ ص ـ وقد دخله من ذلك مخافة ان يكون قد أُنزل فيه شيء. فلما اتاه، قال: ما لي يا رسول الله! قال: خير، انت اخي وصاحبي في الغار، وانت معي علىٰ الحوض[1]، غير انه لا يبلّغ غيري أو رجل مني.

٨ ـ وفي «الدر المنثور»: عن ابي‌رافع قال: بعث رسول الله ـ صلىٰ الله عليه واله ـ ابابكر ببراءة» الىٰ الموسم، فأتىٰ جبرئيل فقال: انه لن يؤديها عنك اِلاّ انت أو رجل منك. فبعث علياً في اثره، حتىٰ لحقه بين مكة والمدينة، فأخذها وقرأها علىٰ الناس في الموسم[2].

## [ توجيه عزل ابي‌بكر بوجوه غير صحيحة ]

هل تُرفع اليد عن المحكَم بالمبهم؟ كلا. قال المولوي عبدالعزيز الدهلوي ـ تقليداً لسلفه في الأمر الوهمي ـ: انه ليس في هذا العزل والنصب زيادة فضيلة للأمير (عليه السلام) ومنقصة لأبي‌بكر، لانه جارٍ مجرىٰ عادة العرب في الحل والعقد، وانه لا يحل ولا يعقد اِلاّ الذميم او السابق اليه من اهل‌بيته.

اقول: من اين لهم هذا التأويل؟ وما المستند فيه غير التقليد والخلاف لظاهر الدليل من التعليل بنزول جبرئيل والأمر من الله تعالىٰ بأنه لا يؤدي عن النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ اِلاّ هو أو رجل منه، ولم يعلّل بما ذكره هؤلاء تعصباً علىٰ ابي‌بكر من عزله؟

قال ابن ابن ابي‌الحديد ـ في الشرح ـ: فأما عذر شيخنا أبي‌علي وقوله ان عادة

---

١. هذه الجملة «انت أخي... علىٰ الحوض» ليس من كلام النبي، بل هو من المفتريات عليه.

٢. الدرالمنثور ٣/٢١٠.

العرب ذلك[1]، واعتراض المرتضىٰ عليه[2]، فالذي قاله المرتضىٰ[3] اصح واظهر، وما نُسب الىٰ عادة العرب غير معروف وانما هو تأويل تأوّل به متعصبوا ابي‌بكر لانتزاع براءة منه[4]. انتهىٰ.

ثم أقول: ان التأويل بذلك مندفع بوجد أبي‌بكر ورجوعه الىٰ النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ خائفاً وجِلاً من أنه نزل فيه شيء من الوحي، ولولا عِظَم هذا العزل في عين ابي‌بكر وكونه استضعفافاً له، لما كان وجه لرجوعه حزيناً كئيباً، كما في صريح الأخبار.

والذي يفصح عن ان العزل لأبي‌بكر استضعافٌ، ونصب علي ـ عليه السلام ـ استعظامٌ، ما في شرح النهج ـ لابن ابي‌الحديد ـ من احتجاج إبن العباس مع عمر في شأن الغدر بعلي ـ عليه السلام ـ، وعدم اِنكار عمر علىٰ ابن عباس في حجته، وقوله: «والله ان

---

١. ما ذكره ابوعلي هو انه كان من عادة العرب ان سيداً من سادات قبائلهم اِذا عقد عقداً مع القوم، فان ذلك العقد لا ينحل الا ان يحلّه هو او بعض سادات قومه، فلما كان هذا عادتهم، واراد النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ ان ينقض عهدهم وما كان بينه وبينهم، علم انه لا ينحلّ ذلك اِلاّ به او بسيد من سادات قومه، فَعَدل عن ابي‌بكر الىٰ اميرالمؤمنين ـ عليه السلام ـ لانه كان مقرباً منه نسباً.

٢. اِعتراض السيد المرتضىٰ هو ان النبي لا يجري سنته واحكامه علىٰ عادات الجاهلية، ولذلك لمّا رجع ابوبكر الىٰ النبي وسأله سبب أخذ السورة منه، أجاب انه «اوحي اِلي انه لا يؤدي عني اِلاّ انا أو رجل مني» ولم يقل ان عادة العرب كذا. اضافة الىٰ ذلك فالنبي كان يعرف العادة قبل ارسال ابي‌بكر، فلم يكن وجه في ارساله حينئذ ان كان لذلك.

٣. ما قاله المرتضىٰ هو انه «اِن قيل: أيُّ فائدة في دفع السورة الىٰ ابي‌بكر وهو لا يريد أن يؤديها ثم ارتجاعها منه، وهلاّ دفعت في الابتداء الىٰ أميرالمؤمنين ـ عليه السلام ـ؟ قيل: الفائدة في ذلك ظهور فضل أميرالمؤمنين ـ عليه السلام ـ وقربته، وان الرجل الذي نُزعت السورة عنه لا يصلح لما يصلح له، وهذا غرض قوي في وقوع الأمر علىٰ ما وقع». شرح نهج البلاغة ١٨٢/٤.

٤. شرح نهج البلاغة ١٨٢/٤.

ان هذا الاِستعظام هو الذي قرره الحسن البصري ونص عليه حين سئل عن علي ـعليه السلام ـ، فقال: «ما اقول فيمن جمع الخصال الأربع: ائتمانه علىٰ براءة، وما قال له رسول الله في غزوة تبوك، فلو كان يفوته شيء غير النبوة لاستثناه، وقول النبي ـصلىٰ الله عليه واله ـ: الثقلان كتاب الله وعترتي، وانه لم يؤمّر عليه أمير قط، وقد أُمّرت الأُمراء علىٰ غيره». انتهىٰ ما ذكره ابن ابي‌الحديد في الشرح[٧].

قلت: وحيث أن غير اميرالمؤمنين ـعليه السلام ـ من بني عبدالمطلب كان موجوداً واعرض النبي عن جميعهم حتىٰ عن عمه العباس، عُلم ان وجه الانحصار في علي ـعليه السلام ـ غير الذي اوّلوه عن جريان العادة علىٰ تعيين الأقارب للفصل والعقد والحل، وان وجه الحصر ما علّله رسول الله ـصلىٰ الله عليه واله ـ من نزول الوحي من الله علىٰ تعيين علي (عليه السلام) وانه الذي ارتضاه الله للتبليغ والاداء.

ثم ان الذي يدلك علىٰ ان القوم تأخذهم العصبية في قبال فضائل علي ـعليه السلام ـ، فيرفعون اليد عن المحكم ويأخذون بالمتشابه، ما في تفسير الفخر الرازي من التعويل علىٰ عادة العرب اولاً، وتطيب قلب علي ـعليه السلام ـ ثانياً بعد ان خص ابابكر بتولية امير الموسم، فخص علياً بهذا التبليغ. و ثالثاً: لمّا قرّر ابابكر علىٰ الموسم بعث علياً خلفه حتىٰ يصلي خلف ابي‌بكر، ليكون ذلك جارياً مجرىٰ البيّنة علىٰ اِمامة ابي‌بكر، فيكون

---

٦. شرح نهج البلاغة ٣/١٠٥.

تفصيل الاحتجاج: قال عبدالله بن عباس: اني لا ماشي عمر بن الخطاب في سكة من سكك المدينة اِذ قال لي: يابن عباس! ما ارىٰ صاحبك اِلا مظلوما. فقلتُ: فاردد اليه خلافته. فانتزع يده من يدي ومضىٰ يهمهم ساعة، ثم وقف، فلحقته، فقال: يابن عباس! ما اظن منعهم عنه الا انه استصغره قومه. فقلتُ: والله ما استصغره الله ورسوله حين أمراه ان يأخذ براءة من صاحبك. فأعرض عني وأسرع...

وروي مضمونه في كنزالعمال ١٣/١٠٩ أيضاً.

٧. شرح نهج البلاغة ١/٣٦٩.

هو الاِمام، وعلي المؤتم[١]. انتهىٰ.

كل ذلك نفحة من غير ضرام، اِذ هو مخالف لصريح التعليل من النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ، و لرجوع ابي‌بكر اليه (صلىٰ الله عليه واله) حزيناً خائفاً، ولعدم ادراكه الحج في تلك السنة، ولم يرد في ادراكه حُجة معتبرة. هب انه ادرك، لكنه بأي مستند يدعي ان ابابكر كان اميراً وعليٌ ـ عليه السلام ـ مأموراً؟ فلو كانت العلة في ذلك العزل والنصب ما زعمه الفخر الرازي، لزم علىٰ النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ التعليل به، تطيباً لخاطر ابي‌بكر، وترشيحاً له بالخلافة بصلاة علي ـ عليه السلام ـ خلفه.

ثم انا لو قلنا بمقالة الجماعة من ان تعيين علي ـ عليه السلام ـ مبني علىٰ العادة المتعارفة، لكنه نقول ان الأحاديث المذكورة صريحة في اصلحية أميرالمؤمنين ـ عليه السلام ـ للخلافة نظراً الىٰ بناء العرب وعاداتهم علىٰ ان يقيموا مقامهم في الزعامة والرئاسة العامة، ونقض المعاهدة واِعطاء الذمة، الأقرب فالاقرب من ذوي الرشد والصلاح والقابلية.

ولمّا نصب النبي (صلىٰ الله عليه واله) علياً ـ عليه السلام ـ في حياته دون ابي‌بكر، لذلك كان هذا تعليماً منه ـ صلىٰ الله عليه واله ـ للأُمة، وتفهيماً للعامة، وارشاد الجميع الىٰ ان المستاهل للقيام بالاِمارة هو ذلك المنصوب دون ذلك المعزول ودون بقية الأرحام من اولاد عبدالمطلب، كيلا ينازعه واحد من عباس وعقيل في سلطانه حال حياة النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ وبعد وفاته.

وعلى ذلك ايضاً شواهد ـ علىٰ ما في «المسند» لاحمد ـ: عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، عن بريدة قال: غزوت مع علي اليمن، فرأيتُ منه جفوة، فلما قدمت علىٰ رسول الله ـ ص ـ ذكرتُ علياً فانتقصته، فرأيتُ وجه النبي ـ ص ـ تغيّر، فقال: يا بريده! الستُ اولىٰ

١. التفسير الكبير ١٥/٢١٨ ـ ٢١٩.

بالمؤمنين من انفسهم؟ قلت: بلىٰ يا رسول الله! قال: من كنتُ مولاه، فعلي مولاه[١]. انتهىٰ.

فانظر الىٰ مقالة النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ الصريحة في ولاية علي (عليه السلام) وزعامته علىٰ البرية مؤيداً ذلك بما عنه ـ صلىٰ الله عليه واله ـ متواتراً «علي مني وانا من علي، وهو وليكم بعدي»[٢]. ومن ذلك نصْب النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ ابابكر، ثم عزله عن تبليغ عشر آيات من «براءة» الصريحة في عدم الاهلية بأبلغ تصريح.

فكيف تدعي اهل السنة بأن النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ أعطىٰ ابابكر التولية والاِمارة في حياته؟ وان هي اِلاّ في مورد واحد مع تعقبه بالعزل بأمر الله تعالىٰ؟

والأمر الاعجب ان الجماعة جعلوا امامة ابي‌بكر للصلاة (التي لا اصل لها اولاً، و[عدم] كونها بأمرٍ من النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ ثانياً، وكون مذهبهم علىٰ اِمامة الجائر والفاجر ثالثاً، وان الامامة للصلاة من فروع الخلافة، فلا تكون حجة غليها، وهي الاصل رابعاً، وان النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ اقتدىٰ بعبد الرحمان بن عوف في غزوة تبوك خامساً، وانه ـ صلىٰ الله عليه واله ـ نصب للامامة غير ابي‌بكر مدة عدم كونه في المدينة سادساً) دليلاً قوياً علىٰ اهلية ابي‌بكر للخلافة، فكيف لم يجعلوا عزله عن تبليغ سورة من القران او عشر ايات منها دليلاً علىٰ عدم اهليته للامامة الكبرىٰ؟!!

سيما بعد أن أمَّر الأُمراء من اصحابه ولم يؤمِّر النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ احداً علىٰ علي (عليه السلام) اصلاً، فدائماً هو ـ عليه السلام ـ أمير غير مأمور. وفي «الاستيعاب» لابن عبد البر الاندلسي، في ترجمة عمرو بن العاص: انه كان اميراً علىٰ الجيش في غزوة ذات السلاسل، وفي الجيش وجوه المهاجرين والانصار، منهم ابوبكر وعمر وابوعبيدة،

---

١. مسند احمد بن حنبل ٥/٣٤٧.

٢. سنن الترمذي ٥/٣٠٠، مسند احمد ٥/٣٠، المستدرك علىٰ الصحيحين ٣/١٣٢، الصواعق المحرقة / ٧٣، تاريخ مدينة دمشق ـ ترجمة الامام علي ٢/٣٧٨ ـ ٣٨٢، فرائد السمطين ١/٥٨ ـ ٥٩، مناقب على بن ابي‌طالب ـ لابن المغازلي ـ / ٢٢١ ـ ٢٣٠، مناقب علي بن ابي‌طالب ـ للخوارزمي ـ / ٢٧٩.

وكان يصلي فيهم عمرو بن العاص[١]. انتهىٰ. ورواه ايضاً الحاكم في مستدركه[٢]، والذهبي في تلخيصه[٣].

قال المولوي عبدالعزيز الدهلوي ـ في «التحفة» ـ ان حال ابي‌بكر في عدم التولية لأمر من الامور حال الحسن والحسين ـ عليهما السلام ـ، والحال انهما امامان مفروضا الطاعة[٤]. انتهىٰ.

قلت: هذا الذي صدر منه لم يقترفه اِلاّ بعد ضيق الخناق، واِلاّ فبطلان القياس واضح عند اهل المعرفة، لان رسول الله ـ صلىٰ الله عليه واله ـ أو أميرالمؤمنين (عليه السلام) في زمن خلافته لم يوّل واحد من السبطين امراً ثم عزلها عنه، كما فعل النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ بابي‌بكر.

واما الأمير ـ عليه السلام ـ فلم يصدر منه في حقهما ما ينافي اِمامتهما وزعامتهما، بل انما وقع منه (عليه السلام) النص بالامامة علىٰ ابنه الأكبر من بطن فاطمة (عليها السلام) فالاكبر منها عموماً، وعلىٰ ابنه الامام المجتبىٰ ـ عليه السلام ـ ثم من بعده علىٰ الحسين ـ عليه السلام ـ خصوصاً. واِن خالفه اصحابه وجنده، كما خالفوا النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ في ايجابه التمسك بالثقلين: القران والعترة.

واما السبطان ـ عليهما السلام ـ فلم يظهر منهما ما ينافي تشييد الدين من قصور ولا تقصير، ولم يدخلا تحت قيادة أحد غير ابيهما اميرالمؤمنين ـ عليه السلام ـ، فلم يُعلم ماذا اراد المولوي الهندي من نقضه علىٰ الشيعة بِامامة السبطين.

---

١. الاستيعاب ٢/٤٣٨.

٢. المستدرك علىٰ الصحيحين ٣/٤٢ ـ ٤٣.

٣. تلخيص المستدرك ٣/٤٣.

٤. مختصر التحفة الاثني عشرية / ٢٤١.

## الحجة السابعة

# [ اميرالمؤمنين ورسول‌الله كانا نوراً واحداً قبل خلق النبي آدم ]

احاديث النور واشتراك علي (عليه السلام) مع النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ من مبدأ التكوين في كونهما مخلوقين من نورالله تعالىٰ في بدأ الأمر، ثم انتقالهما في اصلاب الانبياء معاً الىٰ ان قُسِّما قسمين: قسم في صلب عبدالله، وقسم في صلب ابي‌طالب.

وقد اورد الحديث احمد ـ في «المسند» و«المناقب» ـ، ففي الكتابين: عن النبي ـ ص ـ قال: كنتُ انا وعلي نوراً بين يدي الله عزّ وجل قبل ان يُخلق ادم ـ عليه السلام ـ بأربعة عشر [الف][1] عام، فلمّا خلق الله آدم، قسّم ذلك النور جزءين، فجزء انا وجزء علي بن ابي‌طالب[2]. انتهىٰ.

وفي «شرح نهج البلاغة» ـ لابن ابي‌الحديد ـ رواية الحديث عن احمد بن حنبل في الكتابين، وعن الديلمي في مسند الفردوس...[3].

---

١ . الزيادة من المصادر المذكورة في مابعد.

٢ . لم أجده في «المسند». والمناقب مخطوط. والمذكور هنا نفس ما رواه في كفاية الطالب / ٣١٥.

٣ . شرح نهج البلاغة ٢ / ٤٥٠.

واخرج الحديث المحب الطبري في «الرياض النضرة»[١]، ومحمد بن يوسف الكنجي في «كفاية الطالب» ـ في الباب السابع والثمانين ـ قال: هكذا اخرجه محدّث الشام في تاريخه في الجزء الخمسين بعد الثلاثمائه قبل نصفه، ولم يطعن في سنده، ولم يتكلم عليه[٢]. وهذا يدل علىٰ ثبوته[٣]. انتهىٰ.

وقد اعلمناك سابقاً تساوي نور علي مع نور النبي ـصلىٰ الله عليه واله ـ في بدأ الخلق، وهذا معنىٰ ما ورد مستفيضاً «علي مني وانا من علي». قال الشيخ شهاب الدين احمد ـ في «توضيح الدلائل» ـ: ان المراد من هذا الحديث بيان غاية الاِختصاص وكمال الاتحاد بين الطرفين. قال: وقد يجيء «من» بمعنىٰ البدل، كما في قوله تعالىٰ: «ارضيتم بالحياة الدنيا من الاخرة»؟[٤] اي: بدل الآخرة. فمعنىٰ «انا منه وهو مني» انا بدله، وهو بدلي، اي كل منهما قائم مقام الآخر اِلاّ فيما استثناه الدليل[٥].

---

١ . الرياض النضرة ٢/٢١٧.

٢ . تاريخ مدينة دمشق ـ ترجمة الامام علي / ١٥٢.

٣ . كفاية الطالب / ٣١٥.

وهو مروي ايضاً مناقب علي بن ابيطالب ( للواسطي )/٨٧ ـ ٨٩، ومناقب علي بن ابيطالب (للخوارزمي ) / ٨٨.

٤ . سورة البراءة / ٣٨.

٥ . لم أجد المصدر.

## الحجة الثامنة

# [ اختيار الله النبي وأميرالمؤمنين من اهل الأرض ]

احاديث ان الله تعالىٰ اطلع الىٰ الارض واختار علياً ـ عليه السلام ـ، الصريحة في افضلية علي ـ عليه السلام ـ واختصاصه بكونه المختار والسابق الىٰ الله والىٰ رسوله ـ صلىٰ الله عليه واله ـ:

١ ـ ففي ما رواه المحب الطبري في «الرياض النضرة» ان النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ قال لفاطمة (عليها السلام): «ان الله اطلع الىٰ الارض واختار رجلين: احدهما ابوكِ والآخر زوجكِ»[1].

٢ ـ اخرج الحاكم في «المستدرك»، والذهبي في «التلخيص» بالاسناد الىٰ ابي‌هريرة من قول النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ لفاطمة (عليها السلام): «اما ترضين ان الله اطلع الىٰ اهل الارض فاختار رجلين: احدهما ابوك، والاخر بعلكِ»[2].

٣ ـ واخرج الخطيب في «تاريخ بغداد» انه قال رسول الله ـ صلىٰ الله عليه واله ـ لفاطمة (عليها السلام): اني زوجتك سيداً في الدنيا، ان الله اطلع الىٰ اهل الارض فاختار

---

١. الرياض النضرة ٢/٢٤٠.

٢. المستدرك علىٰ الصحيحين ٣/١٢٩، تلخيص المستدرك ٣/١٢٩.

منهم رجلين: احدهما ابوك، والآخر بعلك»[١] انتهىٰ.

واخرج الحديث محمد بن يوسف الكنجي الشافعي في «كفاية الطالب» ـ في الباب السابع والسبعين ـ باسناد متصل. قال: «هكذا نقلته من خط الخطيب احمد بن ثابت البغدادي الحافظ، وهو من الفقهاء العلماء الحفاظ، وحديثه معدود من عوالي الحديث، وهو ثقة ثبت غير مرافع، حدث عنه الائمة والأعلام كمسلم وغيره»[٢]. انتهىٰ.

٤ ـ وفي الاحاديث السبعينية المذكورة في «ينابيع المودة» عن الديلمي في «مسند الفردوس» انه قال النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ لفاطمة: اما ترضين ان الله اطلع علىٰ اهل الارض فاختار أباكِ وزوجكِ؟[٣]

٥ ـ وفي «شرح النهج» لابن ابي الحديد عن احمد في «المسند»: قالت فاطمة:[٤] انك زوجتني فقيراً لا مال له. فقال ـ صلىٰ الله عليه واله ـ: «زوجتكِ أقدمهم سلماً، واعظمهم حلماً، واكثرهم علماً، ألا تعلمين ان الله اطلع الىٰ الارض اِطلاعة، فاختار منها اباك، ثم اطلع ثانية فاختار منها بعلكِ»[٥].

٦ ـ وفي «الرياض النضرة» بالاسناد الىٰ عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله ـ ص ـ: «ما اكتسب مكتسب مثل فضل علي، يهدي صاحبه الىٰ الهدىٰ، ويرده عن الردىٰ». اخرجه الطبراني[٦].

٧ ـ وفي «مودة القربىٰ» (للسيد علي الهمداني) في المودة السابعة: عن سلمان الفارسي

---

١. تاريخ بغداد ٤/١٩٦. مع اختلاف غير مخل.

٢. كفاية الطالب / ٢٩٧.

٣. ينابيع المودة / ٣١٦. والمنقول بالمضمون.

٤. لابيها رسول الله.

٥. شرح نهج البلاغة ٢/٤٥١.

٦. الرياض النضرة ٢/٢٨٣.

المحمدي قال: اما والله لو شئت لانبأتكم بأفضل هذه الأُمة بعد نبيها، وافضل من هـذين الرجلين ابي‌بكر وعمر. فقيل له: يا اباعبدالله! ما قلت؟ قال: دخلت علىٰ رسول الله ـ صلىٰ الله عليه واله وسلم ـ في غمرات الموت، فقلت لرسول الله: هل اوصيت؟ فقال: «...اني اوصيت الىٰ علي وهو افضل من اتركه بعدي»[1].

٨ ـ وفيها: عن ابي وائل عن ابن عمر قال: كنا اِذ اعددنا اصحاب النبي، قلنا ابوبكر وعمر وعثمان. فقال رجل: يا ابا عبدالرحمٰن! فعليٌ ما هو؟ قال: عليٌ من اهلِ‌البيت، لا يقاس به أحد، هو مع رسول الله في درجته، ان الله يقول «الذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان ألحقنا بهم ذريتهم»[2][3].

٩ ـ وفيها (في المودة الثالثة): عن علي ـ عليه السلام ـ رفعه[4]: «يا علي! ان الله تعالىٰ اشرف علىٰ الدنيا، فاختارني علىٰ رجال العالمين، ثم اطلع الثانية، فاختارك علىٰ رجال العالمين، ثم اطلع الثالثة فاختار الائمة من ولدك علىٰ رجال العالمين، ثم اطلع الرابعة، فاختار فاطمة علىٰ نساء العالمين»[5]. انتهىٰ.

١٠ ـ ابوالمؤيد صدر الائمة، اخطب خطباء خوارزم في كتاب «المناقب» باسناده الىٰ ابي ايوب الانصاري قال: قال رسول الله ـ ص ـ لفاطمة «اِنّ لكرامة الله اياك زوّجكِ[6] من هو أقدمهم سلماً، واكثرهم علما، وأعظمهم حلما، ان الله اطلع الىٰ [اهل] الارض اطلاعة، فاختارني منهم، فبعثني نبياً مرسلا. ثم اطلع اطلاعة، فاختار منهم بَعْلَكِ، فاوحىٰ الله ان

---

١. المصدر مخطوط، وقد نقل عنه في ينابيع المودة /٢٥٣.

٢. سورة الطور / ٢١

٣. المصدر مخطوط، وقد نقل عنه في ينابيع المودة /٢٥٣.

٤. الىٰ النبي.

٥. المصدر مخطوط، وقد نقل عنه في ينابيع المودة / ٢٤٧.

٦. في المصدر «زوجتكِ».

ازوجه اياكِ[١]، واتّخذه وصياً [وأخا]»[٢]. ونحـوه حـديث الكـنجي الشـافعي في «كـفاية الطالب» في الباب السابع والسبعين[٣].

---

١ . في المصدر: «فأوحىٰ اِليَّ ان ازوجكِ اياه».

٢ . مناقب علي بن ابي‌طالب / ٦٣. والزيادة من المصدر.

٣ . كفاية الطالب / ٢٩٦. والموجود فيه جزء من الحديث.

## الحجة التاسعة

# [ انتجاء الله أميرالمؤمنين ]

احاديث انتجاء[1] النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ علياً ـ عليه السلام ـ:

١ ـ الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» من عدة طرق عن سعد بن ابي وقاص قال: كان قوم عند النبي ـ ص ـ فدخل عليٌّ، فخرجوا. فلما خرجوا تلاوموا، فرجعوا، فقال النبي ـ ص ـ: «ما انا بالذي ادخلته واخرجتكم، بل الله ادخله واخرجكم»[2].

٢ ـ وفي «ذخائر العقبىٰ»[3]، و«الرياض النضرة»[4]، و«كفاية الطالب»[5] للكنجي الشافعي: عن جابر بن عبدالله الانصاري قال: دعا رسول الله ـ ص ـ علياً يوم الطائف، فانتجاه. فقال الناس: لقد طال نجواه مع ابن عمه. فقال رسول الله ـ ص ـ: «ما انتجيته، ولكن الله انتجاه»[6]. قالوا: هذا حديث حسن صحيح اخرجه الترمذي في

---

١ . انتجاء: الاختصاص بالمناجاة. والمناجاة: الكلام الذي ينفرد به الاثنان او اكثر.

٢ . تاريخ بغداد ٥/٢٩٣ ـ ٢٩٤.

٣ . ذخائر العقبىٰ / ٨٩.

٤ . الرياض النضرة ٢/٢٦٥.

٥ . كفاية الطالب / ٣٢٧ ـ ٣٢٨.

٦ . انتجاه: أمر بالمناجاة معه. اي ان رسول الله ابلغ الامام علي عن الله ما امره ان يبلغه به علىٰ سبيل النجوىٰ.

جامعه[١]. انتهى. والحديث ايضاً اخرجه ابن الأثير في «أُسد الغابة» عن جابر[٢].

٣ ـ وأخرج الكنجي ايضاً الحديث في الكفاية عن الأعمش عن ابي الزبير عن جابر وفيه: قال ـ ص ـ: «ما [انا][٣] انتجيته، لكن الله أمرني بذلك»[٤].

٤ ـ وروى ابن ابي الحديد في «شرح نهج البلاغة» والشيخ سليمان (في الباب العاشر من الينابيع) كلاهما عن احمد في «المسند» عن جابر قال: دعا رسول الله ـ صلى الله عليه واله ـ علياً في غزاة الطائف، فانتجاه وأطال نجواه، حتى كره قوم من اصحابه ذلك. فقال قائلٌ: لقد اطال نجوى ابن عمه. فبلغه ذلك فقال ـ صلى الله عليه واله ـ: ان قائلاً منكم قال: لقد اطال نجوى ابن عمه، أما اني ما انتجيته، ولكن الله انتجاه[٥].

والحديث رواه ايضاً علي المتقي الهندي في منتخب الكنز ـ المطبوع بهامش المسند لأحمد ـ[٦].

---

١. سنن الترمذي ٥/٦٣٩.

٢. اسد الغابة ٤/١٠٧.

٣. الزيادة من المصدر.

٤. كفاية الطالب / ٣٢٨.

٥. شرح نهج البلاغة ٢/٤٥١، ينابيع المودة / ٥٨.

٦. منتخب كنزالعمال ٥/٣٥.

وقد روي حديث انتجاء رسول الله الامامَ علي بأمر من الله في كل من: مناقب علي بن ابي طالب ـ لابن المغازلي ـ / ١٢٤ ـ ١٢٦، مناقب علي بن ابي طالب ـ للخوارزمي ـ / ٨٢، مسند احمد بن حنبل، تاريخ مدينة دمشق ـ ترجمة الامام علي ٢/٣١٢، فرائد السمطين ١/٣٢٢، كنزالعمال ١١/٥٩٩، ٦٢٥، ٦٢٦ و ١٣/١٣٩، ١٧٣، ١٧٤.

## الحجة العاشرة

# [ سد ابواب البيوت الشارعة في مسجد رسول‌الله اِلاّ باب بيت أميرالمؤمنين ]

امر النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ بسدّ الابواب اِلاّ باب علي ـ عليه السلام ـ. فانها من الحجج والبراهين الساطعة علىٰ أفضلية اميرالمؤمنين ـ عليه السلام ـ، وتقدمه علىٰ مَنْ عداه من الصحابة، فيكون هو القائم مقام رسول الله ـ صلىٰ الله عليه واله ـ بحكم العقل السليم علىٰ قبح ترجيح المرجوح علىٰ الراجح، والمفضول علىٰ الفاضل.

فالحديث متواتر ـ في امر النبي (صلىٰ الله عليه واله) بسدّ جميع الابواب الشارعة الىٰ المسجد حتىٰ باب عمه حمزة والعباس ـ عن جمع من الصحابة، كزيد بن ارقم، وعمر بن خطاب، وابنه عبدالله، وعدي بن ثابت، وابي الطفيل، وحذيفة بن اسيد، وسعد بن ابي‌وقاص، وعبدالله بن العباس، والبراء بن عازب، وبريد الأسلمي، وعبدالله بن مسعود، وابي‌ذر الغفاري، وعلي بن ابي‌طالب ـ عليه السلام ـ، وابي سعيد الخدري، وجابر بن عبدالله الانصارى، وابي‌هريرة، وابي حازم، وعطية العوفي، وأُم سلمه، واسماء بنت عميس، واصحاب الشورىٰ كلهم، والائمة من اهل‌البيت ـ عليهم السلام ـ جميعهم.

ان ممن روىٰ الحديث من العلماء واهل الحديث: احمد بن حنبل، وابن مردويه، وابن ابي‌شيبة، والنسائي، والطبراني، والبزار، وابويعلىٰ الموصلي، وابونعيم الحافظ، والترمذي،

والسيوطي، وعلي المتقي، وابن كثير الدمشقي في «البداية والنهاية»، والعلامة السمهودي، والبيهقي في سننه، وابن حجر المكي، والخطيب البغدادي، والمناوي، والديلمي، والسمعاني، والحاكم، والذهبي، والقسطلاني، وابن حجر العسقلاني في شرح البخاري وفي «الاصابة»، والدولابي في «الكنىٰ»، والمحب الطبري، والكنجي في «كفاية الطالب»، والقندوزي في «الينابيع»، والخطيب الخوارزمي، والشاه ولي الله الدهلوي في «اِزالة الخفاء»، وابن المغازلي الشافعي، والحمويني، وابن عساكر في تاريخه، قال فيه: «وكان بيت فاطمة في جوف المسجد»[1].

١ ـ ففي «الخصائص الكبرىٰ» ـ للسيوطي ـ بسنده الىٰ ابي حازم قال: قال رسول الله ـ ص ـ: ان الله تعالىٰ امر موسىٰ ان يبني مسجداً طاهراً لا يسكنه اِلاّ هو وهارون، وان الله أمرني ان أبني مسجداً طاهراً لا يسكنه اِلاّ انا وعلي»[2].

٢ ـ وفيها: اخرج البيهقي عن ام سلمة قالت: قال رسول الله: «لا يحل هذا المسجد لجنب ولا حائض اِلاّ لرسول الله وعلي وفاطمة والحسن والحسين»[3].

٣ ـ احمد في «المسند»: عن زيد بن ارقم قال: كان لنفر من الصحابة ابواب شارعة في المسجد. فقال رسول الله: «سدّوا هذه الابواب اِلا باب علي». فقال بعضهم فيه. فقال ـ ص ـ: «والله ما سددتُ شيئاً ولا فتحته، ولكن اُمرت بشيء فاتبعته»[4].

٤ ـ وفي «ذخائر العقبىٰ» و«جامع الترمذي»: عن ابي سعيد الخدري قال: قال النبي

---

١ . سيأتي ذكر الاخبار التي ذكرها هؤلاء في كتبهم بالتفصيل.

٢ . الخصائص الكبرىٰ ٢/٢٤٣.

٣ . الخصائص الكبرىٰ ٢/٢٤٣.

والاستثناء من عدم الحليّة للجنب فقط، اما حكم الحائض فلم يستثن منه في هذا الحديث، لان فاطمة الزهراء ـ عليها السلام ـ لم تصر حائضاً طول حياتها، وقد ثبت ذلك بالادلة القطعية.

٤ . مسند احمد بن حنبل ٤/٣٦٩.

ـ ص ـ: «يا علي! لا يحل لأحد ان يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك»[١].

٥ ـ وفي «الصواعق المحرقة» ـ الحديث ١٣ ـ: أخرج البزار عن سعد قال: قال رسول الله ـ ص ـ: لعلي: «لا يحل لأحد ان يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك»[٢].

٦ ـ وفي «جامع الترمذي»: عن عمرو بن ميمون، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ـ ص ـ: «سدوا ابواب المسجد كلها اِلاّ باب علي»[٣]. وهو من حديث محمد بن يوسف الكنجي في «كفاية الطالب»[٤].

محب الدين الطبري في «الرياض النضرة»[٥]، والكنجي في «الكفاية»[٦]، وابن كثير الدمشقي في «البداية والنهاية»[٧] وعلي المتقي في «كنزالعمال»[٨]، والنسائي في «خصائص علي»[٩] ـ عليه السلام ـ، كلهم اخرجوا حديث أحمد في «المسند» عن زيد بن ارقم كما ذكرنا.

٧ ـ وفي «منتخب الكنز» ـ المطبوع في هامش المسند ـ: عن ابي‌نعيم، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ـ ص ـ لعلي: «ان موسىٰ سأل ربه ان يطهّر مسجده لهارون وذريته، واني سألت الله ان يطهِّر مسجدي لك ولذريتك من بعدك»[١٠]. ثم ارسل ـ ص ـ الىٰ ابي‌بكر

---

١. ذخائر العقبىٰ / ٧٧، سنن الترمذي ٥/٦٣٩.

٢. الصواعق المحرقة / ٧٣.

٣. سنن الترمذي ٥/٦٤١.

٤. كفاية الطالب / ٢٠٢.

٥. الرياض النضرة ٢/٢٥٣.

٦. كفاية الطالب / ٢٠٣.

٧. البداية والنهاية ٧/٣٤٢.

٨. كنزالعمال ١١/٥٩٨، ٦١٨.

٩. خصائص على بن ابي‌طالب / ٩.

١٠. في المصدر: «يطهِّر مسجده بهارون، واني سألتُ الله ان يطهِّر مسجدي بك وبذريتك. ثم...».

ان سدّ بابك. فاسترجع وقال سمعاً وطاعة[١]. ثم الىٰ عمر، فأمره بسد بابه، فاسترجع وقال: سمعاً وطاعة. ثم صعد المنبر فقال: «ما انا سددتُ ابوابكم ولا فتحتُ باب علي، ولكن الله سدّ ابوابكم وفتح باب علي»[٢].

٨ ـ وفي «الصواعق المحرقة»: اخرج ابو يعلىٰ عن ابي‌هريرة قال: قال عمر بن خطاب: لقد اُعطي علي ثلاث خصال، لإن تكون لي خصلة منها احبّ الي من أن اُعطىٰ حُمْر النِعَم[٣]: تزويجه النبي ـ ص ـ ابنته، وسكناه المسجد لا يحلّ لأحد فيه ما يحلّ لعلي، والراية يوم خيبر[٤]. انتهىٰ.

وقد اخرج الحديث بألفاظه: الحاكم في «المستدرك» وقال: انه صحيح علىٰ شرط البخاري ومسلم[٥] وأخرجه ايضاً السيوطي في «الخصائص الكبرىٰ»[٦] و«تاريخ الخلفاء» قال: وروىٰ احمد بسند صحيح عن ابن عمر نحوه[٧]. انتهىٰ. واخرجه الجزري في «اسنىٰ المطالب»[٨]، والخوارزمي في «المناقب»[٩].

٩ ـ الدولابي في «الكنىٰ» ـ في مَن كنيته ابوحسان ـ: عن عائشة زوجة النبي ـ ص ـ

---

١. «فاسترجع... طاعة» لا يجود في المصدر.

٢. منتخب كنزالعمال ٥/٥٥. والمنقول بالمضمون.

٣. حُمْر النَّعم: خير الابل. وكانت الابل اكثر اموال العرب سابقاً، وكان خيرها الابل الحمراء، وهي زعفرانية اللون ولها قدرة خارقة علىٰ تحمل الحر، وهي التي تسمىٰ «حمر النعم». وكان العرب تتفاخر بتملكها. وصار «حُمر النعم» مثلاً يُضرب لبيان اهمية الشيء وعظمته والرغبة الكثيرة في تحصيله.

٤. الصواعق المحرقة / ٧٦.

٥. المستدرك علىٰ الصحيحين ٣/١٢٥.

٦. الخصائص الكبرىٰ ٢/٢٤٣.

٧. تاريخ الخلفاء / ٦٦.

٨. اسنىٰ المطالب / ٦٥ ـ ٦٦.

٩. مناقب علي بن ابي‌طالب / ٢٣٨.

قالت: خرج رسول الله ـ ص ـ ووجوه بيوت اصحابه الىٰ المسجد، فقال: «وجّهوا هذه البيوت عن المسجد، فاني لا احلّ المسجد لحائض ولا جنب اِلاّ لمحمد وال محمد» ـ ص ـ[١].

١٠ ـ واخرج النسائي في «الخصائص» عن الحارث بن مالك قال: اتيتُ مكة، فلقيتُ سعد بن ابي‌وقاص، فقلت: هل سمعت لعلي بن ابي‌طالب منقبة؟ قال: كنا مع رسول الله ـ ص ـ، فنودي فينا ليلاً: ليخرج مَنْ في المسجد اِلاّ ال الرسول ـ ص ـ وال علي[٢]، فلما اصبح اتاه عمه، فقال: يا رسول الله! أخرجت اصحابك وأعمامك واسكنت هذا الغلام؟ فقال ـ ص ـ: «ما انا الذي أمرتُ باخراجكم ولا باسكان هذا الغلام. اِن الله هوالذي أمر به»[٣]. انتهىٰ. وممن اخرج هذا الحديث الحاكم في «المستدرك»[٤].

١١ ـ واخرج احمد في «المسند»[٥]، والحاكم في «المستدرك»[٦]، والذهبي في «التلخيص»[٧]، والنسائي في «خصائص علي» ـ عليه السلام ـ[٨]، وابن حجر العسقلاني في «الاِصابة» ـ في ترجمة علي ـ عليه السلام ـ[٩]، والمحب الطبري في

---

١. الكنىٰ والأسماء ١/١٥٠ ـ ١٥١.

٢. قد وقع تحريف في هذا الحديث في طباعة كتاب الخصائص في العراق عام ١٣٨٩، حيث حذفت كلمة «ال علي» منه. فراجع صفحة ٧٤ من تلك الطبعة. وكلمة «ال علي» موجودة في طبعة مصر عام ١٣٠٨ ـ وهي النسخة المعتمد عليها في تحقيق هذا الكتاب ـ، وطبعة بيروت عام ١٤٠٣ ـ تحقيق الشيخ المحمودي ـ.

٣. خصائص على بن ابي‌طالب / ١٠.

٤. المستدرك علىٰ الصحيحين ٣/١٢٥. والذي فيه مضمون هذا الحديث.

٥. مسند احمد بن حنبل ١/٣٣٠.

٦. المستدرك علىٰ الصحيحين ٣/١٣٤.

٧. تلخيص المستدرك ٣/١٣٤.

٨. خصائص على بن ابي‌طالب علي بن ابي‌طالب / ٦ ـ ٧.

٩. الاِصابة ٢/٥٠٩.

«الرياض النضرة»[١]: عن عمرو بن ميمون، عن ابن عباس حديث عشر خصال مختصةٍ بعلي، وعدَّ منها قائلاً «وسدّ أبواب المسجد غير باب علي، فيدخل[٢] المسجد جنباً. وهو طريقه، ليس له طريق غيره»[٣]. انتهىٰ.

١٢ ـ واخرج الطبراني عن عمرو بن ميمون عن ابن عباس قال: لما أخرج النبي ـص ـ أهل المسجد وترك علياً، قال الناس في ذلك. فبلغ النبي ـص ـ، فقال: «ما أنا أخرجتكم من قِبَل نفسي، ولا أنا تركته، ولكن الله تركه وأخرجكم، وانما أنا عبد مأمور، ما

---

١. الرياض النضرة ٢/٢٧٠.

٢. في بعض المصادر المذكورة: «فكان يدخل».

٣. اي: لم يكن للامام علي طريق الىٰ بيته سوىٰ من المسجد.

يحتمل ان تكون عبارة «وهو طريقه، ليس له طريق سواه» موضوعة علىٰ ابن عباس. والمرجح ان الامويين هم الذين وضعوا ذلك تشويها لهذه الفضيلة، لانه علىٰ هذا يكون عدم سد باب بيت الامام لعدم وجود باب آخر له الىٰ الخارج، فلا يكون ذلك فضيلة للامام حينئذ.

مع ان ابن عباس نفسه ذكر سدّ الابواب في عِداد كبريات فضائل الامام، كما في هذا الحديث وغيره. وايضاً قد روىٰ هذه الواقعة اكثر من عشرين صحابياً وصحابية، وكلُّهم ذكرها في مقام بيان فضيلة الامام. راجع الجزء الاول من هذا الكتاب، صفحة ٥٨ ـ ٦٣.

إضافة الىٰ ذلك، فان بعض رواة الواقعة روىٰ اعتراض بعض الاصحاب علىٰ النبي لسده ابواب بيوتهم وإبقاء باب بيت الإمام مفتوحاً، وجواب النبي بأنه «والله ما سددتُ شيئاً ولا فتحته، ولكن أُمرت بشيء، فاتبعته». و«ما أنا سددت ابوابكم، ولا فتحت باب علي، ولكن الله سد ابوابكم وفتح باب علي». و«ما أنا أخرجتكم من قبل نفسي ولا انا تركته...» ولو كان السبب عدم وجود باب لبيت الامام، لكان يقول:: ليس له طريق سوىٰ المسجد.

وقد يستفاد من بعض ما روي عن بعض الاصحاب انه كان لكل بيت باب واحد فقط، وهو علىٰ المسجد، وعندما امر النبي بسد الابواب، أحدث من كان باب بيته علىٰ المسجد باباً علىٰ الخارج. فان صح ذلك لم يرد احتمال الوضع في العبارة المذكورة.

أُمرت به فعلت، اِن أتبع اِلاّ ما يوحىٰ الي»[1]. انتهىٰ.

واخرج الحديث: الحلبي في السيرة الحلبية[2]، والعسقلاني في «فتح الباري بشرح البخاري» في باب فضل ابي‌بكر، عند حديث البخاري عن النبي ـصلىٰ الله عليه واله ـ: سدّوا الابواب اِلاّ باب ابي‌بكر[3].

١٣ ـ وقال القسطلاني في «ارشاد الساري»: وقد وقع في حديث سعد بن ابي‌وقاص عند احمد والنسائي باسناد قوي: «أمر رسول الله بسدّ الابواب الشارعة في المسجد، وترك باب علي». وفي رواية الطبراني ـ في الأوسط ـ برجالٍ ثقات من الزيادة: «فقالوا: يا رسول الله! سددت ابوابها؟ فقال ـ ص ـ: ما أنا سددتها، ولكن الله سدها». ونحوه عنه احمد، والنسائي، والحاكم ـ ورجاله ثقات ـ عن زيد بن ارقم وابن عباس، وزاد «فكان يدخل المسجد وهو جنب ليس له طريق غيره». رواه احمد والنسائي ـ ورجاله ثقات ـ. ونحوه من حديث جابر بن سمرة عند الطبراني[4].

وبالجملة فهي ـ كما قاله الحافظ ابن حجر ـ «احاديث يقوي بعضها بعضاً، وكل طريق منها صالح للاحتجاج، فضلاً عن مجموعها. لكن ظاهرها يعارض حديث الباب ـ يعني في ابي‌بكر ـ، والجمع بينهما...»[5].

قلت: لا سبيل الىٰ الجمع بعد وقوع التحريف في حديث الباب وتبديل لفظ «الخَوْخَة» به، كما في «البخاري» عن النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ: سدوا عني كل خَوْخَة في

---

١. المعجم الكبير ١٤٧/١٢.
٢. اِنسان العيون ٣٤٦/٣.
٣. فتح الباري ١٢/٧.
٤. ارشاد الساري ٨٤/٦.
٥. فتح الباري ١٢/٧.

المسجد غير خَوْخَة ابي‌بكر. ـرواه في باب الخَوْخَة والممر في المسجد من كتاب الصلاة ـ[١].

ومن المعلوم ان الخَوْخَة هي الكوّة تؤدي الضوء ـكما في الصحاح ـ[٢]، فكيف يجوز تبديلها بالباب؟ اِذ من الضرورة وقوع الاستثناء في امر النبي ـصلىٰ الله عليه واله ـ بسد الابواب، اِمّا باخراج الخَوْخَة لابي‌بكر، او اخراج الباب له، او لعلي ـعليه السلام ـ، فلا محالة وقع التبديل في‌ما استثناه النبي ـصلىٰ الله عليه واله ـ لابي‌بكر.

هذا كله مضافاً الىٰ ان في طريق الباب[٣] من الرواة فليح بن سليمان، وهو مطعون، ففي «ميزان الاعتدال» ـللذهبي ـ: «قال ابن معين، وابوحاتم، والنسائي: ليس بالقوي. وقال ابوحاتم: سمعت معاوية بن صالح: سمعت يحيىٰ بن معين يقول: فليح بن سليمان ليس بثقة ولا ابنه، وكان ابن معين يحمل علىٰ محمد بن فليح»[٤].

وفي «التهذيب» ـلابن جر العسقلاني ـ(في الترجمة): قال علي بن المديني: كان فليح واخوه عبدالحميد ضعيفين. وقال البرقي ـعن ابن معين ـ: ضعيف وقال الرملي ـعن داود ـ: ليس بشيء[٥].

فمع هذا كيف يقاوم ما تواتر عن النبي ـصلىٰ الله عليه واله ـمن الامر بسد الابواب اِلاّ باب علي ـعليه السلام ـ؟ بل طرح حديث الباب في ابي‌بكر هو المتعين، لما عرفت من التحريف والضعف، بل والكذب، حيث اختلقته المروانية، وأجروه علىٰ لسان الصحابة والتابعين[٦]، فقُبل مِنْ قِبَل اعداء اميرالمؤمنين ـعليه السلام ـ.

---

١. صحيح البخاري ١/١٠.

٢. الصحاح ١/٤٢٠.

٣. اي: طريق رواية «سدوا الابواب اِلاّ باب ابي‌بكر».

٤. ميزان الاعتدال ٢/١٢.

٥. تهذيب التهذيب ٨/٣٠٣ـ ٣٠٤.

٦. ورد في شرح نهج البلاغة ٣/١٧: ان احاديث سد الابواب كانت لعلي ـعليه السلام ـ، فقلبته البكرية الى ابي‌بكر...

فلو قيل: ان الامر بسد الابواب وقع مرتين، فـي الاولىٰ استثنىٰ علياً ـعليه السلام ـ، وفي الاخرىٰ استثنىٰ ابابكر.

قلت: ان الجمع كذلك موقوف علىٰ خلاف ابي‌بكر للنبي ـصلىٰ الله عليه واله ـ في المرة الاولىٰ، وهو خلاف المعتقد من ابي‌بكر، وخلاف صريح الاحاديث[1].

قال القسطلاني ـفي الشرح ـ: «انهم لما أُمروا بسد الابواب، سدوها، اِلاّ ان يحمل ما في قصة ابي‌بكر علىٰ الباب المجازي، والمراد به الخَوْخَة...»[2].

قلتُ: وهذا غير صحيح، لما اسمعناك في اوائل الكتاب ـفي ما يقال لفضل ابي‌بكر ـان حديث الخَوْخَة بتمام طرقه باطل، وان فيه تحريفاً، وفي سنده كذاب او ضعيف.

ثم ان الاحاديث المزبورة كلها صريحة في افضلية علي ـعليه السلام ـ فضيلة لا يلحقها فضل أي واحد من الصحابة، لانه ساوىٰ النبي ـصلىٰ الله عليه واله ـبينه وبين علي ـعليه السلام ـ، في هذا الفضل المخصوص. وأخرج عنه الاصحاب معتذراً قائلاً ـصلىٰ الله عليه واله ـ «ما انا سددت ابوابكم، بل الله سدها وفتح باب علي» ـعليه السلام ـ. وقال ـصلىٰ الله عليه واله ـ: «ما انا خرجتكم، ان الله اخرجكم».

ثم انه ـصلىٰ الله عليه واله ـنزَّل علياً من نفسه منزلة هارون من موسىٰ في حديث الخوارزمي عن جابر: قال رسول الله ـصلىٰ الله عليه واله ـ: يا علي! يحلّ لك في المسجد ما يحلّ لي، وانك مني بمنزلة هارون من موسىٰ[3].

وفي حديث ابي طفيل عن حذيفة بن اسيد الغفاري قال: قام النبي ـص ـ خطيباً وقال: «ان رجالاً يجدون في انفسهم شيئاً ان اسكنتُ علياً في المسجد وأخرجتهم. والله ما اخرجتهم واسكنته، بل الله أخرجهم واسكنه، ان الله عزّ وجل اوحىٰ الىٰ موسىٰ واخيه ان

---

١ . حيث ان الاحاديث تدل علىٰ ان الاصحاب سدوا الابواب، ولم يخالف منهم أحد.

٢ . ارشاد الساري ٦/ ٧٤.

٣ . مناقب علي بن ابي‌طالب / ٦٠.

تبوءا لقومكما بمصر بيوتاً، واجعلوا بيوتكم قبلة، واقيموا الصلاة، ثم امر موسىٰ ان لا يسكن مسجده ولا ينكح فيه ولا يدخله جنب اِلاّ هارون وذريته. وان علياً مني بمنزلة هارون من موسىٰ، وهو أخي، ولا يحل مسجدي لأحد ان ينكح فيه النساء اِلاّ علي وذريته، فمن ساءه فهاهنا» ـ واشار بيده الىٰ الشام ـ. انتهىٰ. رواه المتتبع الثقة الشيخ سليمان البلخي في «الينابيع» ـ باب ١١٧ ـ.[١] ونحوه حديث السيوطي في «الخصائص الكبرىٰ» عن ابي حازم الأشجعي[٢].

ولا يخفىٰ ان الحديث نص في تنزيل النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ علياً (عليه السلام) في نفسه منزلة هارون من موسىٰ في تمام المناقب والفضائل التي منها جهة السكنىٰ في المسجد. ولقد كرر النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ هذا التنزيل في حق علي ـ عليه السلام ـ في كثير من الموارد اِظهاراً لعلو شأنه حال حياة النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ وترجيحاً له علىٰ غيره، وتثبيتاً لمباني خلافته بعد وفاته.

## [ النقاشات في هذه الفضيلة. والجواب عنها ]

مقالة الجماعة حول تفنيد هذه المنقبة لعلي ـ عليه السلام ـ، وهي من وجوه مزيفة:

أ / احدها: ان باب علي ـ عليه السلام ـ كان منحصراً في جهة المسجد، ولم يكن لبيته باب غيره، فلم يأمر ـ صلىٰ الله عليه واله ـ بسده، بخلاف بقية الاصحاب، فانه كانت لبيوتهم بابان الىٰ المسجد النبوي والىٰ الخارج، فأمر ـ صلىٰ الله عليه واله ـ بسد ابوابهم الىٰ المسجد.

قلت: ان ذلك تأويل بعيد، فمن اين عُلم ان لتلك البيوت بابين؟ بل المعلوم ـ من حديث عائشة وغيره ـ ان البيوتات كلها كانت شارعة الىٰ المسجد، فأمر ـ صلىٰ الله عليه

---

١ . ينابيع المودة / ٨٨.

٢ . الخصائص الكبرىٰ ٢/٢٤٣.

واله ـ بأن يوجهوها الىٰ غير جهة المسجد.

ولو كان السبب في عدم توجيه باب علي ـ عليه السلام ـ الىٰ الخارج، انحصار البيت في باب واحد، لوقع التعليل به، لا التعليل بقوله ـ صلىٰ الله عليه واله ـ «ان الله سدّ ابوابكم وفتح باب علي، وانا عبدالله اتبع ما يوحىٰ الي»، او بقوله ـ صلىٰ الله عليه واله ـ: «لا يحل لأحد ان يجنب في هذا المسجد اِلا انا واخي علي»، او بقوله ـ صلىٰ الله عليه واله ـ: «اني لا احل المسجد لحائض او جنب اِلاّ لمحمد وال محمد»، او يعلل ـ صلىٰ الله عليه واله ـ بقوله «ان علياً مني بمنزلة هارون من موسىٰ» وانه كان جائزاً لهارون ان يسكن المسجد وهو جنب لسؤال موسىٰ ربه، كذلك علي ـ عليه السلام ـ.

او انه ـ صلىٰ الله عليه واله ـ منع عن كل منفذ الىٰ المسجد، حتىٰ الكوة التي كانت لبعض الصحابة، حسب ما روىٰ السيوطي في «اللالئ»، مع تصحيحه هذه الطائفة من الاحاديث[1]، ففيها:

عن ابي‌نعيم في «فضائل الصحابة» عن بريدة الاسلمي قال: امر رسول الله ـ ص ـ بسد الابواب، فشق ذلك علىٰ اصحابه، فلما بلغ ذلك رسول الله ـ ص ـ، دعا: الصلاة جامعة. حتىٰ اِذا اجتمعوا، صعد المنبر، ولم نسمع لرسول الله تحميداً وتعظيماً في خطبة مثل يومئذ، فقال: ايها الناس! ما انا سددتها ولا انا فتحتها، بل الله فتحها وسدها، ثم قرأ «والنجم اِذا هوىٰ، ما ضل صاحبكم وما غوىٰ، وما ينطق عن الهوىٰ ان هو اِلاّ وحي يوحىٰ»[2]. فقال رجل: دع لي كوّة تكون في المسجد، فأبىٰ، وترك باب علي مفتوحاً، فكان

---

١. اللالئ المصنوعة ١/٣٤٩ـ ٣٥٠.

وفيه: «...فهذه الطرق المتظافرة بروايات الثقات تدل علىٰ ان الحديث صحيح دلالة قوية، وهذا غاية نظر المحدِّث».

٢. سورة النجم / ١ ـ ٤.

يدخل ويخرج منه وهو جنب[١]. انتهىٰ.

فانظر الىٰ امره ـ صلىٰ الله عليه واله ـ اولاً بسد الابواب جميعاً من غير استثناء، والىٰ اسناده ـ ثانياً ـ ذلك الأمر الىٰ الوحي من الله، والىٰ استثنائه ـ ثالثاً ـ باب علي (عليه السلام) معللاً بأن الله فتحه، والىٰ المنع عن فتح الكوة الىٰ المسجد او ابقائها علىٰ حالها ـ رابعاً ـ.

فكيف لاهل السنة ان يؤوّلوا الاحاديث، ويعللوا سدها وفتح باب علي بغير ما علل به رسول الله ـ صلىٰ الله عليه واله ـ؟ فكل ذلك برهان قاطع علىٰ اختصاص اميرالمؤمنين ـ عليه السلام ـ بفضيلة لا يساويه فيها الا النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ. ومن هنا تمنّىٰ عمر ان يكون له مثل هذه الفضيلة ـ كما مِن «الصواعق» لابن حجر، حسب ما تقدم الحديث مِنه عن عمر وابنه عبدالله ـ.

ثم ان مما يدل علىٰ ان لبيت علي ـ عليه السلام ـ ايضاً بابين: باب الىٰ المسجد ابقاه النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ، وباب الىٰ الخارج، ما في التواريخ طُرّاً من جلب علي ـ عليه السلام ـ الىٰ المسجد لبيعة ابي‌بكر، واخذهم قبساً من النار لحرق الباب اِن امتنع علي ـ عليه السلام ـ عن الخروج[٢]، فمن ذلك الباب هجم عمر وخالدبن الوليد وقنفذ والمغيرة بن شعبة[٣]، ومنه خرج الزبير بسيفه حتىٰ اخذوه منه، وضربوا به الحجر فتكسّر[٤].

ثم ان مما يدل علىٰ ان ابابكر كان مأموراً بسد بابه ما رواه السيوطي في «اللالئ» من حديث ابي نعيم الحافظ في كتابه «فضائل الصحابة» عن ابن مسعود قال:

---

١. اللالئ المصنوعة ١/٣٥١.

٢. الامامة والسياسة ١/١٩، تاريخ اليعقوبي، ٢/١٢٦، العقد الفريد ٤/٢٥٩ ـ ٢٦٠، شرح نهج البلاغة ١/١٣٤، تاريخ الرسل والملوك ٣/٢٠٢.

٣. شرح نهج البلاغة ١/١٣٤.

٤. شرح نهج البلاغة ١/١٣٤، تاريخ الرسل والملوك ٣/٢٠٣، العقد الفريد ٤/٢٦٠.

انتهىٰ الينا رسول الله ـص ـ ذات ليلة ونحن في المسجد جماعة من الصحابة، فينا ابوبكر وعمر وعثمان وحمزة وطلحة والزبير وجماعة من الصحابة بعد ما صليت العشاء. فقال: ما هذه الجماعة؟ قالوا: يا رسول الله! قعدنا نتحدث، منا مَن يريد الصلاة، ومنّا من ينام. فقال: ان مسجدي لا يُنام فيه، انصرفوا الىٰ منازلكم، ومن اراد الصلاة فليصل في منزله راشداً، ومن لم يستطع فلينم، فان صلاة السر تضعف عن صلاة العلانية.

فقمنا وتفرقنا وفينا علي بن ابي‌طالب، فقام معنا، فأخذ بيد علي وقال: «اما انت فانه يحلّ لك في مسجدي ما يحلّ لي، ويحرم عليك ما يحرم عليّ». فقال له حمزة بن عبدالمطلب: يا رسول الله! انا عمك، وانا اقرب اليك من علي. قال: «صدقت يا عم! انه والله ما هو عنّي، انما هو من الله عزّ وجل»[١]. انتهىٰ.

ب / كلام لابن الجوزي ولعبد الحليم بن تيمية. وهو الوجه الثاني من وجوه نقد الحديث.

قال ابن تيمية في «منهاج السنة» ـ تبعاً لابن الجوزي في كتاب «الموضوعات» ـ: ان احاديث سد الابواب اِلا باب علي كلها باطلة، مما وضعته الشيعة علىٰ طريق المقابلة لحديث: سدوا الابواب اِلا خَوْخَة ابي‌بكر، في الصحيحين[٢]. انتهىٰ.

ويتوجه عليه:

اولاً: بالمعارضة بالمثل، وان حديث الخَوْخَة من مخترعات بني‌اُمية، قابلوا عناداً احاديث الأمر بسد الابواب اِلاب باب علي.

مع ان ابن الجوزي ايضاً ممن عاند علياً ـ عليه السلام ـ وقابله في الصعود علىٰ منبر الكوفة. وقوله «سلوني قبل ان تفقدوني» فأُلقم حجرا ـ كافي رواية ابن ابي‌الحديد المعتزلي في الشرح ـ.

---

١. اللالئ المصنوعة ١/٣٥٢.

٢. الموضوعات ١/٣٦٦.

وثانياً: انه كيف يمكن الانكار علىٰ حديث الامر بفتح باب علي ـ عليه السلام ـ وسد بقية الابواب مع تواتره وصحة سنده، حسبما عرفت روايته من ائمة العلماء واهل الحديث، من غير أن يشك فيه شاك.

وان الانكار علىٰ حديث الخَوْخَة اولىٰ، لانه حديث واحد، فلا يعارض المتواتر قطعاً، مع ما عرفت[1] ما في سند حديث الخَوْخَة من عكرمة الخارجي بنص الشهرستاني في «الملل والنحل»[2]، وياقوت الحموي في «معجم الادباء» ـ في الترجمة ـ[3]، وابن خلكان في «وفيات الاعيان»[4]، مضافاً الىٰ انه كذّاب، علىٰ ما نص عليه الذهبي في «ميزان الاعتدال» ـ في ترجمة عكرمة ـ[5]، وابن حجر العسقلاني في «التهذيب» ـ في الترجمة ـ[6]، والشيخ عبدالحق الدهلوي في «رجال المشكاة».

وثالثاً: ذكر السيوطي ـ في «اللالئ» ـ انه قال الحافظ ابن حجر في «القول المسدد في الذب عن مسند احمد»: قول ابن الجوزي في هذا الحديث انه باطل وانه موضوع، دعوىٰ لم يستدل عليها الا بمخالفة الحديث الذي في الصحيحين. وهذا اِقدام علىٰ رد الاحاديث الصحيحة بمجرد التوهم، ولا ينبغي الاِقدام علىٰ الحكم بالوضع اِلاّ عند عدم اِمكان الجمع. الىٰ ان قال: وهذا الحديث من هذا الباب هو حديث مشهور، له طرق متعددة، كل طريق منها علىٰ انفراده لا تقصر عن رتبة الحَسَن، ومجموعها مما يقطع بصحته علىٰ طريقة كثير من

---

١. في الجزء الاول / ٦٥ ـ ٦٧.

٢. الملل والنحل ١/١٣٧.

٣. معجم الادباء ١٢/١١٢.

٤. وفيات الاعيان ٣/٢٦٠.

٥. ميزان الاعتدال ٣/٩٤.

٦. تهذيب التهذيب ٧/٢٦٧ ـ ٢٦٩

اهل الحديث...[١].

قلتُ: انه كيف يصح لابن تيمية الاحتجاج علىٰ الشيعة بحديث الخَوْخَة في الصحيحين مع انهما غير معتبرين وهو يريد اقامة الحجة علىٰ اهل السنة من كتبهم المعتبرة؟ وقد اقمنا عليهم من احاديثهم المعتبرة ما تمت به الحجة، مع ما حكيناه عن ائمتهم ضعف سند الخَوْخَة، مضافاً الىٰ ضعف سند حديث «سدوا الابواب اِلاّ باب ابي‌بكر».

وحسبك في ضعفه ما في «اللالئ»: انبأنا محمد بن عبدالباقي البزاز، انبأنا ابومحمد الجوهري، انبأنا عمر بن احمد الواعظ، حدثنا الحسن بن حبيب بن عبدالملك، حدثنا فهد بن سليمان، حدثنا عبدالله بن صالح، حدثنا الليث بن سعيد، عن يحيىٰ بن سعيد، عن انس: ان رسول الله ـص ـ خطب الناس فقال: «سدّوا هذه الابواب الشارعة في المسجد اِلاّ باب ابي‌بكر». فقال الناس: سدَّ الابواب كلها اِلا باب خليله. فقال: «اني رأيتُ علىٰ ابوابهم ظلمة، ورأيتُ علىٰ باب ابي‌بكر نورا». فكانت الآخرة عليهم اعظم من الاولىٰ.

قال الخطيب: هذا وَهَمٌ، والليث روىٰ صدره عن يحيىٰ بن سعيد منقطعاً، ورواه كله عن معاوية بن صالح منقطعاً[٢]. انتهىٰ.

ج / دعوىٰ اهل السنة ان حديث الخَوْخَة يدل علىٰ الخلافة. هذا ثالث الوجوه التي اُقيمت لتقوية حديث الخَوْخَة وعدم كون سدّ الابواب اِلا باب علي ـعليه السلام ـ تُعدُّ فضيلة. وذلك لان فتح الخَوْخَة لابي‌بكر تنبيه للناس علىٰ الخلافة، لانه يخرج منها الىٰ المسجد للصلاة كثيراً. قاله ابن حجر ـ في صواعقه ـ[٣] وغيره[٤].

قلت: انه من عجائب الادلة وغرائبها، فهل يُقبل مثل هذا الاستدلال ـ الذي هو

---

١. اللالئ المصنوعة ١/٣٤٨.

٢. اللالئ المصنوعة ١/٣٥٢ـ ٣٥٣.

٣. الصواعق المحرقة / ١٣

٤. كالسيوطي في اللالئ المصنوعة ١/٣٥٠.

اوهن من نسبح العنكبوت ـ من غيرهم؟ فمن اين لهم ان يلتمسوا دليلاً لم يكن عندهم معتبرا؟ كيف ولا ايماء ولا إشارة في الحديث الىٰ الخلافة، وإلاّ لجعلوه من مرجحات خلافة ابي‌بكر في السقيفة، واحتج به عمرو وابوعبيدة.

هذا مضافاً الىٰ ان جعل حديث الخَوْخَة ـ علىٰ تقدير الصحة ـ كناية عن الخلافة ـ ليس بأولىٰ من جعل احاديث الأمر بسد الابواب والمنافذ وترك باب علي ـ عليه السلام ـ كناية عن خلافته. سيما بعد انضمام القرائن واقتران الشواهد بها من قول النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ «ان الله سد ابوابكم وفتح باب علي» ومن قوله ـ صلىٰ الله عليه واله ـ: «ان علياً مني بمنزلة هارون من موسىٰ، وهو اخي».

ومن الغريب قولهم ان الخَوْخَة ممرّ للدخول والخروج، والحال انها في اللغة «الكوّة»[1]، فلو كانت الخَوْخَة ممرّاً لكانت باباً، وقد نهىٰ النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ عن الدخول والخروج من البيوتات الىٰ المسجد من اي منفذ يكون.

هذا وقد ذكر العسقلاني في «فتح الباري» والقسطلاني في «ارشاد الساري لشرح البخاري» ـ نقلاً عن التوريشتي ـ انه لم يصح عندنا ان ابابكر كان له منزل جنب المسجد، وانما كان منزله بالسنخ من عوالي المدينة[2]. انتهىٰ.

---

١. الصحاح ١/٤٢٠.

٢. فتح الباري ٧/١٢، ارشاد الساري ٦/٨٤.

## الحجة الحادية عشر

# [ أميرالمؤمنين خير البرية وخير البشر وخير الأمة الاسلامية ]

احاديث عليٌ خير البشر وخير الامة وخير البرية. ان هذه الجملة من نصوص افضلية علي ـعليه السلام ـ، لاشتمالها علىٰ انه ـعليه السلام ـإمام البررة، وخير الناس، وخير الأُمة، وخير البشر، وخير البرية، وخير «من اتركه بعدي». فان جميع هذه التعابير مروية عن النبي ـصلىٰ الله عليه واله ـ:

١ ـ ففي «الدر المنثور» للسيوطي انه: اخرج ابن عساكر، عن جابر بن عبدالله قال: كنا عند رسول الله ـص ـ فأقبل عليٌ، فقال النبي ـص ـ: «والذي نفسي بيده ان هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة». ونزلت الآية «ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات، اولئك هم خير البرية»[1]. فكان اصحاب النبي ـص ـأُذا أقبل علي قالوا: جاء خير البرية[2]

٢ ـ واخرج ابن عدي وابن عساكر عن ابيسعيد الخدري ـمرفوعاً ـ[3]: «علي

---

١. سورة البينة / ٦.

٢. الدر المنثور ٦/٣٧٩، تاريخ مدينة دمشق ـ ترجمة الامام علي ٢/٤٤٢.

٣. الىٰ النبي.

خيرالبرية»[١].

٣ ـ واخرج ابن عدي عن ابن عباس قال: لما نزلت «ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية، قال رسول الله ـص ـ لعلي: هو «انت وشيعتك يوم القيامة»[٢].

٤ ـ واخرج ابن مردويه عن علي ـعليه السلام ـ قال: لي رسول الله ـص ـ: ألم تسمع قول الله تعالىٰ «ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات، اولئك هم خير البرية»؟ انت وشيعتك[٣]. انتهىٰ ما في «الدر المنثور».

٥ ـ وفي «الصواعق المحرقة» ـ في الايات النازلة في علي (عليه السلام)، الآية الحادية عشرة، قوله تعالىٰ «ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية» ـ: اخرج الحافظ جمال الدين الزرندي عن ابن عباس: ان الآية لما نزلت، قال النبي ـص ـ لعلي: «هو انت وشيعتك، تأتي انت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين، ويأتي عدوك غضاباً مقمحين». قال: ومَنْ عدوّي؟ قال: «من تبرأ منك ولعنك»[٤].

٦ ـ وفي «ذخائر العقبىٰ»، و«الرياض النضرة» عن جابر، سألوه عن علي ـ عليه السلام ـ، فقال: «ذاك خير البشر». اخرجه احمد في المناقب[٥].

٧ ـ واخرج الخطيب في «تاريخ بغداد» عن سفيان الثوري [عن محمد بن المنكدر]

---

١. الدر المنثور ٦/٣٧٩، تاريخ مدينة دمشق ـ ترجمة الامام علي ٢/٤٤٣.

٢. الدر المنثور ٦/٣٧٩.

٣. الدر المنثور ٦/٣٧٩.

٤. الصواعق المحرقة / ٩٦.

٥. ذخائر العقبىٰ / ٩٦، الرياض النضرة ٢/٢٩٢. والذي في الاخير ان جابر سأل النبي عن الامام علي. فاجابه بما في المتن.

عن جابر قال: قال رسول الله ـ ص ـ: «علي خير البشر، فمن امترىٰ فقد كفر»[١].

٨ ـ وفيه: عن ابن مسعود رفعه[٢]: «من لم يقل علي خير البشر، فقد كفر»[٣].

٩ ـ وفيه: عن النبي ـ ص ـ قال: «خير رجالكم علي بن ابي‌طالب... وخير نسائكم فاطمة بنت محمد» ـ ص ـ[٤].

١٠ ـ الحاكم في «المستدرك» عن ابي وائل عن النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ عن جبرئيل قال: «يا محمد! علي خير البشر، من ابىٰ فقد كفر»[٥].

١١ ـ الكنجي الشافعي في «كفاية الطالب»: عن ام المؤمنين عائشة في علي: «ذاك خير البشر، لا يشك فيه اِلا كافر». قال: هكذا رواه ابن عساكر في ترجمة علي ـ عليه السلام ـ من تاريخه في المجلد الخمسين، لان كتابه مائة مجلد، فذكر منها ثلاث مجلدات في مناقب علي ـ عليه السلام ـ[٦].

١٢ ـ ومن حديث الكنجي في «الكفاية»: عن حذيفة قال: سمعت النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ يقول: «علي خير البشر، مَنْ ابىٰ فقد كفر». هكذا رواه الحافظ الدمشقي في كتاب التاريخ عن الخطيب الحافظ[٧].

١٣ ـ ومن حديثه: عن جابر: «علي خير البشر، فمن ابىٰ فقد كفر»[٨].

١٤ ـ قال: وفي رواية محدّث الشام عن سالم، عن جابر قال: سُئل عن علي ـ عليه

---

١. تاريخ بغداد ٤٢١/٧

٢. الىٰ النبي.

٣. تاريخ بغداد ٤٢١/٧.

٤. تاريخ بغداد ٣٩٢/٤.

٥. لم أجده في المصدر.

٦. كفاية الطالب / ٢٤٥، تاريخ مدينة دمشق ـ ترجمة الامام علي ٤٤٩/٢.

٧. كفاية الطالب / ٢٤٥، تاريخ مدينة دمشق ـ ترجمة الامام علي ٤٤٥/٢.

٨. كفاية الطالب / ٢٤٥، تاريخ مدينة دمشق ـ ترجمة الامام علي ٤٤٦/٢.

السلام ــ. فقال: «ذاك خير البرية، لا يبغضه اِلاّكافر»[١].

١٥ ــ ومن حديثه عن جابر بن عبدالله قال: كنا عند النبي ــ ص ــ فأقبل علي، فقال النبي ــ ص ــ: «قد اتاكم اخي». ثم التفت الىٰ الكعبة، فضربها بيده، ثم قال: «والذي نفسي بيده اِن هذا وشيعته هم الفائزون يوم القيامة. ثم انه اولكم ايمانا، واوفاكم بعهد الله، وأقومكم بأمر الله، وأعدلكم في الرعية، واقسمكم بالسوية، واعظمكم عند الله مزيّة». قال: ونزلت «ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات، اولئك هم خير البرية». هكذا رواه محدّث الشام في كتابه بطرق شتىٰ[٢].

١٦ ــ وفي «ميزان الاعتدال» للذهبي (في ترجمة صالح بن ابي الاسود): عن الاعمش عن عطية قال: قلت لجابر: كيف كان منزلة علي فيكم؟ قال: «كان خير البشر». انتهىٰ.

وتأوّل فيه الذهبي قائلاً: «لعله عنىٰ في زمانه»[٣]. انتهىٰ.

قلت: صريح هذه الطائفة من الاحاديث ارادة ان علياً خير البشر بعد رسول الله ــ صلىٰ الله عليه واله ــ بمعنىٰ انه ــ عليه السلام ــ خير الناس جميعاً من الاصحاب وغيرهم.

١٧ ــ وفي «مودة القربىٰ» (للسيد علي الهمداني) في المودة الثالثة: عن عطاء قال: سألتُ عائشة عن علي قالت: «ذلك خير البشر، لا يشك اِلا كافر»[٤].

١٨ ــ وفيها: عن ام هاني بنت ابي طالب رفعته[٥]: «افضل البرية عند الله تعالىٰ مَنْ نام في قبره ولم يشك في علي وذريته انهم خير البرية»[٦].

---

١. كفاية الطالب / ٢٤٥، تاريخ مدينة دمشق ـ ترجمة الامام علي ٢/٤٤٧.

٢. كفاية الطالب / ٢٤٦.

٣. ميزان الاعتدال ٢/٢٨٩.

٤. المصدر مخطوط، وقد نقل عنه في ينابيع المودة / ٢٤٦.

٥. الىٰ النبي.

٦. المصدر مخطوط.

١٩ ـ ومن حديث «كنزالعمال»: قول انبي ـ ص ـ لفاطمة: زوجتكِ خير اُمتي[١].

٢٠ ـ ومن حديثه انه قال النبي ـ ص ـ: ان وصيي وموضع سري وخير من اتركه بعدي علي بن ابي‌طاب. اخرجه الطبراني[٢].

٢١ ـ وفيه: «من لم يقل علي خير الناس، فقد كفر». اخرجه الخطيب عن ابن مسعود[٣].

٢٢ ـ ومن حديث المناوي في «كنوز الحقائق» ـ حرف العين ـ: «علي خير البشر، مَنْ شك فيه فقد كفر» ـ لابي يعلىٰ الموصلي ـ[٤].

٢٣ ـ وفيها: «علىٰ خير البشر، فمن أبىٰ، فقد كفر» ـ للخطيب البغدادي ـ[٥]. انتهىٰ.

٢٤ ـ وفي «مناقب» اخطب خوارزم: عن ابن مسعود قال: «ختمتُ القران علىٰ خير الناس علي بن ابي‌طالب»[٦].

٢٥ ـ ومن حديث المعتزلي ـ في شرح النهج، في شأن الفرقة المارقة ـ: عن عائشة قالت: سمعت النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ يقول: انهم شر الخلق والخليقة، يقتلهم خيرالخلق والخليقة[٧].

٢٦ ـ وفي المودة الثالثة من «مودة القربىٰ» ـ للهمداني ـ عن عائشة رفعته[٨]: «ان الله قد عهد اِليّ ان من خرج علىٰ علي فهو كافر في النار». قيل لها: لِمَ خرجتِ عليه؟ قالت: انا

---

١. كنزالعمال ٦٠٥/١١. والذي فيه «... خير اهلي».

٢. كنزالعمال ٦١٠/١١.

٣. كنزالعمال ٦٢٥/١١.

٤. كنوز الحقائق ١٦/٢.

٥. كنوز الحقائق ١٦/٢.

٦. مناقب علي بن ابي‌طالب / ٤٨.

٧. شرح نهج البلاغة ٢٠٢/١.

٨. الىٰ النبي.

نسيتُ هذا الحديث يوم الجمل حتىٰ ذكرته بالبصرة، وأنا استغفر الله[١].

٢٧ ـ وفيها: قال جابر: «ما شك في علي اِلاّ كافر»[٢].

٢٨ ـ وفي «الصواعق المحرقة» من الحديث الثامن والعشرين مِن فضائل علي ـ عليه السلام ـ: اخرج الديلمي عن عائشة ان النبي ـ ص ـ قال: «خير اخوتي علي، وخير اعمامي حمزة، ذكر علي عبادة»[٣]. ونحوه ما رواه السيوطي في «الجامع الصغير» ـ حرف الخاء ـ[٤].

## [ النقاشات في هذه الفضيلة والجواب عنها ]

نعم ان اهل السنة وحزب المروانية قابلوا الاحاديث المزبورة المعتبرة عندهم بحديث مزوّر عن النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ انه قال: «ابوبكر وعمر خير الاولين والآخرين».

غير ان الذهبي في «الميزان» قال انه موضوع[٥]. وقال العسقلاني في «لسان الميزان» انه منكر[٦].

**ابن تيمية الحراني والتعصب المرواني:** ان من شدة بؤسه في اميرالمؤمنين ـ عليه السلام ـ جعل يحتج بتحامل الخوارج والفرقة المارقة، فقال ـ في منهاجه ـ: ان كون علي خير البرية معارَض بمن يقول ان «الذين امنوا وعملوا الصالحات» هم النواصب، كالخوارج وغيرهم، ويقولون ان من تولاّه، فهو كافر مرتد، فلا يدخل في الآية، ويحتجون علىٰ ذلك بقوله تعالىٰ: «ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون»[٧]. وعلي هو الذي

---

١. المصدر مخطوط، وقد نقل عنه في ينابيع المودة / ٢٤٧.

٢. المصدر مخطوط، وقد نقل عنه في ينابيع المودة / ٢٤٧.

٣. الصواعق المحرقة / ٧٤.

٤. الجامع الصغير ٢/١١.

٥. ميزان الإعتدال ١/٣٨٨.

٦. لسان الميزان ٢/٩٤.

٧. سورة المائدة / ٤٤.

حكَّم الرجال في دين الله، وحكم بغير ما انزل الله في دماء المسلمين واموالهم. وقد قال رسول الله ـص ـ: «لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض»[١].

اقول: كلامه المبدي عن نصبه وعناده، مشتمل علىٰ اغاليط:

منها: اِنّا نتكلم مع اهل السنة، بالكتاب والسنة، وهو يجيب بكلام الخوارج والمارقة وادعائهم انهم مصب الاية من غير حجة، فهل ابن تيمية يقبل من اهل المذاهب المختلفة مثل هذا الادعاء؟ وإلاّ فمن البديهة ان كل حزب بما لديهم فرحون.

ومنها: انه اِذا كانت المحاجة علىٰ هذا المنوال، فما بال ابن تيمية لا يحتج بمقالة الكفرة في نقض القران الكريم وابطال نصوص خاتم المرسلين؟ ولا مانع له ان يقول ان القران سحر يؤثر، او يقول ان شق القمر سحر مستمر، فيهتف بهتافهم ويقول: أجعل الالهة اِلهاً واحدا؟ ان هذا الشيئ عُجاب! او يقول: ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق.

ولكن ابن تيمية هو المطلع علىٰ نصوص البخاري ومسلم في كفر الخوارج والمارقة، ونص النبي ـصلىٰ الله عليه واله ـ علىٰ انهم يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية[٢]. فكيف يحتج بقولهم انهم خير البرية؟ ام كيف يحتج بحجتهم في نقض حجة علي ـ عليه السلام ـ الذي هو صاحب الدعوة الحقة؟ فهل يرىٰ مسلمٌ موحد ان حجة الشيطان تغلب

---

١. منهاج السنة النبوية ٤/٧٠.

والمنقول بالمضمون. ومفاد تقريب ابن تيمية لكلام اسلافه الخوارج هو ان الخوارج يقولون ان من تولىٰ الامام علي فهو كافر مرتد، فلا تشمله آية «ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية». ويستدلون علىٰ ذلك بقوله تعالىٰ: «ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون»، وان من حكَّم الرجال في دين الله فقد حكم بغير ما انزل الله، فيكون كافراً، ومن تولىٰ الكافر فهو كافر، والامام علي حكم في دماء المسلمين واموالهم بغير ما انزل الله. واستدلوا ايضاً بقول النبي «لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض»، والذين ضرب بعضهم رقاب بعض رجعوا بعده كفارا.

وانما ذكرت مفاد تقريب استدلال الخوارج ليتضح اجابة العلامة المؤلف ـ رضي الله عنه ـ.

٢. صحيح البخاري ٢/٢٣٩ ـ ٢٤٠، كتاب بدأ الخلق، باب علامات النبوة، و ٩/٢٠ ـ ٢٢، كتاب استتابة المرتدين، باب قتل الخوارج. صحيح مسلم ٢/٧٤٦ ـ ٧٥٠، كتاب الزكاة، باب ٤٨.

حجة الرحمان؟ ام هل يبني ابن تيمية علىٰ حجية نقض الفرقة المارقة حتىٰ في حق عثمان؟

ومنها: ان الاستناد الىٰ دعوىٰ الخوارج ان علياً ـ عليه السلام ـ حكّم الرجال في دين الله، من الدعايات الهمجية، إذ لم يعلموا من القران قوله تعالىٰ: «فَإِن خفتم شقاق بينهما، فابعثوا حَكَماً من أهله وحَكَماً من أهلها، إن يريدا إصلاحاً، يوفق الله بينهما»[١]. بل صريح الكتاب والسنة ان التحكيم في الشريعة من وظائف رجال الدين وزعمائهم، إذ قال الله سبحانه: «فلو لا نَفَرَ من كل فرقة منهم طائفة ليتفقّهوا في الدين، ولينذروا قومهم إذا رجعوا اليهم، لعلهم يحذرون»[٢]. وقال تعالىٰ: «فاسألوا اهل الذكر إن كنتم لا تعلمون»[٣]. وقال عزّ وجل «بل هو ايات بينات في صدور الذين اوتوا العلم»[٤]. وقال جلّ جلاله: «ولو ردّوه الىٰ الله والىٰ الرسول، لعلمه الذين يستنبطونه منهم»[٥].

واما تقرير ابن تيمية لدعوىٰ الخوارج وقولهم «ان علياً حكم في دماء المسلمين بغير ما انزل الله» فهو منقوض:

اولاً: بصنع ابي‌بكر في بعثه خالد بن الوليد الىٰ بني حنيفة لأخذ الزكاة، والقتال معهم والفتك بهم ان لم يؤدوها، والحال انهم مؤمنون موحّدون مؤوّلون في عدم دفع الزكاة الىٰ ابي‌بكر، اخذاً بما كان يعملونها في زمن رسول الله ـ صلىٰ الله عليه واله ـ[٦]. واحاديث المسألة

---

١. سورة النساء / ٣٥.

٢. سورة التوبة / ١٢٢.

٣. سورة النمل / ٤٣.

٤. سورة العنكبوت / ٤٩.

٥. سورة النساء / ٨٣.

٦. اتفق المؤرخون علىٰ اسلام مالك وقومه، انما وقع النقاش بينهم ان اجتهاد ابي‌بكر علىٰ خلاف نص رسول الله صحيح ام لا. حيث ان النبي نص علىٰ حرمة دم ومال مَن يتشهد الشهادة الاولىٰ او

←

ـعلىٰ ما في البخاري ومسلم ـ صريحة في ايمان بني حنيفة[١]. وابوبكر هو المعترف بإسلامهم، غير انه دافع عن خالد في درأ القصاص والحد عنه بأنه اجتهد في ما فعل[٢]!!.

ثانياً: فلاجماع المسلمين علىٰ وجوب جهاد الباغين ـ كا في القران ـ، والخوارج هم الذين بايعوا اميرالمؤمنين ـ عليه السلام ـ علىٰ ان يدفعوا عنه كل ضيم، فساعدوه علىٰ حرب البصرة وصفين، فهم لا محالة في أحد اليومين مارقون عن الدين، إمّا في اليوم الاول الذي فيه أقبلوا علىٰ علي ـ عليه السلام ـ بعد قتلهم عثمان، وإمّا في اليوم الاخير الذي كفّروه وخرجوا لحربه بالنهروان.

واما حديث «لا ترجعو بعدي كفّاراً يضرب بعضكم رقاب بعض» فهو حجة علىٰ

---

←

الشهادتين معاً، وابوبكر خالف قول النبي وحكم بحلية اراقة دماء من لم يدفع الزكاة اليه متأوّلاً، وكان يتشهد ويصلي. راجع: تاريخ الرسل والملوك ٣/٢٨٠، البداية والنهاية ٦/٣١١ ـ ٣١٢.

وقد اعترض عمر بن الخطاب علىٰ ابي‌بكر في ذلك، وقال انهم يتشهدون الشهادتين، فهم مسلمون، ومجرد عدم دفعهم الزكاة لا يبرر قتالهم (مسند احمد بن حنبل ١/٤٨، البداية والنهاية ٦/٣١١)، وبأن النبي قال: «اُمرت ان اقاتل الناس حتىٰ يقولوا لا اله الا الله، فمن قال لا اله الا الله عصمه مني ماله ونفسه إلاّ بحقه». (صحيح البخاري ٩/١٩).

١. فقد ورد فيها اخبار عديدة مفادها ان من يتشهد الشهادتين، فدمه وماله حرام، ففي «صحيح البخاري»: قال رسول الله ـ ص ـ: «من صلّىٰ صلاتنا، واسلم، واستقبل قبلتنا، وأكل ذبيحتنا، فذلك المسلم الذي له ذمة الله وذمة رسوله، فلا تخفروا في ذمته». وفي «صحيح مسلم»: قال رسول الله ـ ص ـ: «لا يحل دم امرئ مسلم يشهد ان لا اله الا الله، واني رسول الله إلا باحدىٰ ثلاث: الثيّب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه مفارق للجماعة».

وقد وردت اخبار عصمة دم ومال من يتشهد الشهادتين او الشهادة الاولىٰ في صحيح البخاري: كتاب الصلاة، باب فضل استقبال القبلة، وكتاب استتابة المرتدين، باب ٣، وفي صحيح مسلم: كتاب الايمان، ح ٣٢، ٣٥، ٣٧، وكتاب فضائل الصحابة ح ٣٤، وكتاب القسامة باب ما يباح به دم المسلم.

٢. تاريخ الرسل والملوك ٣/٢٧٨.

الخوارج، إذ مرقوا عن الدين، وخرجوا يضربون وجوه المؤمنين بالسيف، ويسعون في الارض الفساد.

وابن تيمية اما هو يحسّن أعمال هؤلاء الزنادقة، ومّا دعاه ضيق الخناق في قبال حجة الشيعة، فأقبل يحتج بحجة المارقة[1].

١ . وهناك كتابات كثيرة في اثبات افضلية الامام علي بعد النبي مطلقا سواء ممن كان ذلك الزمن أم مَنْ لم يكن. واقدم ما في هذا المجال ـ مما هو في متناول الايدي ـ هو كتاب «المعيار والموازنة» لابي جعفر الاسكافي المخصص لاثبات افضلية الامام. وكان مؤلفه يعيش في القرنين الهجريين الثاني والثالث

## الحجة الثانية عشرة

# [ اميرالمؤمنين احب الخلق الىٰ الله والىٰ رسول الله ]

الحجة الثانية عشرة هي احاديث الطير المشوي، وان علياً احب الخلق الىٰ الله ورسوله ـ صلىٰ الله عليه واله ـ ، فانها من النصوص الصحيحة الدالة علىٰ افضلية علي ـ عليه السلام ـ، فيجب تقديمه، لقبح تفضيل المفضول علىٰ الفاضل.

فقد روىٰ العلماء وائمة الحديث جميعاً انه أُهدي لرسول الله ـ صلىٰ الله عليه واله ـ طير مشوي، فرفع ـ صلىٰ الله عليه واله ـ يديه الىٰ السماء، وقال: «اللهم ائتني بأحب الخلق اليك، يأكل معي من هذا الطير». فجاءه علي، فاكل معه من الطير.

والحديث اخرجه الترمذي في جامعه[1]. وقد وقع المدح والثناء لجامعه من أعاظم العلماء في تراجمهم، كابن الاثير في «جامع الاصول»، والشيخ عبدالحق الدهلوي في «تحصيل الكمال» ـ في ترجمة الترمذي ـ، وكذا الملاعلي القاري في «مجمع الرسائل».

قال ابن الاثير الجزري في «جامع الاصول» ـ في ترجمة الترمذي ـ: «وله تصانيف كثيرة في علم الحديث، وهذا كتابه الصحيح احسن الكتب واكثرها فائدة، واحسنها ترتيباً،

---

١. سنن الترمذي ٥/١٢٦ ـ ٦٣٧.

وأقلها تكراراً، وفيه ماليس في غيره من ذكر المذاهب ووجوه الاستدلال، وتبيين انواع الحديث من الصحيح والحَسَن والغريب، وفيه جرح وتعديل. قال الترمذي: صنّفتُ هذا الكتاب، فعرضته علىٰ علماء الحجاز، فرضوا به، وعرضته علىٰ علماء خراسان، فرضوا به، ومن كان في بيته هذا الكتاب، فكأنما في بيته نبي يتكلم»[١]. انتهىٰ.

ونحوه كلام الشيخ عبدالحق الدهلوي بالفاظه الىٰ قوله «وقال الترمذي: صنّفتُ هذا الكتاب فعرضته علىٰ علماء الحجاز وعلماء العراق وعلماء خراسان، فرضوا به. وقال العلماء في شأن كتابه: هو كاف للمجتهد ومغن للمقلّد»[٢]. انتهىٰ.

وقال الملا علي القاري في «مجمع الوسائل في شرح الشمائل» ـ عند ذكر الترمذي ـ: «هو أحد ائمة عصره، واجلة حفاظ دهره. قيل هو وُلِد اكمه. سمع خلقاً كثيراً من العلماء الاعلام وحفاظ مشايخ الاسلام، مثل قتيبة بن سعيد، والبخاري، والدارمي، ونظرائهم. وجامعه دال علىٰ اتساع حفظه، ووفور علمه، كأنه كاف للمجتهد، وشاف للمقلِّد. ونُقِل عن الشيخ عبدالله الانصاري نه قال: جامع الترمذي عندي انفع من كتابي البخاري ومسلم»[٣]. انتهىٰ.

ثم ان الحديث رواه المحب الطبري في «الرياض النضرة»[٤]، والنسائي في «الخصائص»[٥]، والحاكم في المستدرك، وقال: انه صحيح علىٰ شرط البخاري ومسلم[٦].

---

١. جامع الاصول ١/١١٤.

٢. لم اجد المصدر.

٣. لم اجد المصدر.

٤. الرياض النضرة ٢/٢١١ ـ ٢١٢.

٥. خصائص علي بن ابي طالب / ٤.

٦. المستدرك علىٰ الصحيحين ٣/١٣٦.

وابن الأثير في «أُسد الغابة» ـ في ترجمة علي ـ عليه السلام ـ[1]، والخطيب الخوارزمي في «المناقب» بثلاث طرق[2]، وابن المغازلي في «المناقب» من ثلاثة وعشرين طريقاً[3]، والحمويني في «فرائد السمطين» بثلاث طرق[4] والسمعاني بطريقين.

وفي «ينابيع المودة» للقندوزي ـ في الباب الثامن ـ: ان حديث الطير المشوي وقع في رواية احمد، والترمذي. قال: وقد روىٰ اربعة وعشرون رجلاً حديث الطير عن انس، منهم سعيد بن مسيب، والسدي، واساعيل[5].

١ ـ وفي سنن ابي‌داود بسنده عن انس قال: كان عند النبي‌ص) طائر قد طبخ. فقال: اللهم ائتني بأحب خلقك اليك يأكل معي. فجاء علي عأكل معه[6]. انتهىٰ ما في الينابيع.

٢ ـ وفي «الفصول المهمة» (لابن الصباغ): انه صح النقل في كتب الاحاديث الصحيحة والاخبار الصريحة عن انس بن مالك قال: أُهدي الىٰ النبي ـ ص ـ طير مشوي. فقال: «اللهم ائتني بأحب خلقك اليك يأكل معي من هذا الطائر». فجاءه علي، فحجبتُه وقلت: ان رسول الله مشغول، رجاء ان تكون الدعوة لرجل من قومي ثم جاء علي ثانياً،

---

١. اسد الغابه ٤/١١١.

٢. مناقب علي بن ابي‌طالب / ٥٨ ـ ٥٩، ٦٥. ويوجد فيه طريق رابع مذكور في صفحة ٢٢١ ـ ٢٢٢.

٣. مناقب علي بن ابي‌طالب / ١٥٦ ـ ١٧٥.

٤. فرائد السمطين ١/٨٥ ـ ٨٦.

٥. وصحّح الحاكم طريقين للحديث الىٰ الامام علي وابي‌سعيد الخدري، ثم قال انه قد روىٰ الحديث عن انس اكثر من ثلاثين نفساً. (المستدرك ٣/١٣٠). وذكر ابن الكثير خمسة وعشرين طريقاً. (البداية والنهاية ٧/٣٥١ ـ ٣٥٤)، وروىٰ ابن عساكر الحديث عن الامام علي وجابر بن عبدالله الانصاري وسفينة خادم رسول الله وانس بن مالك وذكر للاخير خمسة عشر طريقاً. (تاريخ مدينة دمشق ـ ترجمة الامام علي ٢/١٠٥ ـ ١٣٣). وقد ألف عدة من العلماء والمحدثين كتباً مستقلة في اثبات وقوة واعتبار الحديث سنداً ومتناً.

٦. ينابيع المودة / ٥٦.

فحجبته. ثم جاء ثالثه، فقرع الباب، فقال النبي ـص ـ: «ادخله فقد عنيته». فلما دخل، قال النبي ـص ـ: «ما حبسك عنا يرحمك الله»؟ قال: «هذه آخر ثلاث مرات وانس يقول انك مشغول». فقال: «يا انس ما حملك علىٰ ذلك»؟ قال: سمعتُ دعوتك، فأحـببتُ ان يكـون لرجل من قومي[1]. انتهىٰ. ونحوه حديث الخطيب في «تاريخ بغداد»[2].

٣ ـ ومن حديث النسائي عن انس بن مالك: ان النبي ـص ـ كان عنده طائر فقال: «اللهم ائتني بأحب خلقك اليك يأكل معي هذا الطير». فجاء ابوبكر فردّه، ثم جاء عمر فرده، ثم جاء علي فأذن له[3].

٤ ـ ومن حديث «كنزل العمال» (في كتاب الفضائل من حرف الفاء)، و«منتخب الكنز» ـ في الهامش من المسند لابن حنبل ـ: عن انس بن مالك قال: كنت احجب النبي ـص ـ، فسمعته يقول: «اللهم اطعمنا من طعام الجنة». فأُتي بلحم مشوي، فوضع بـين يديه. فقال ـص ـ: «[اللهم] ائتنا بمن تحب من ويحب نبيك ويحبه نبيّك».

قال انس: فخرجتُ فأُذا علي بالباب، فاستأذن، لم اذن له. ثم عُدتُ فسمعت من النبي ـص ـ مثل ذلك. فخرجت فإذا علي بالباب، فأستأذن، فلم اَذن له، الىٰ ثلاث مرات. فدخل بغير اذني. فقال النبي ـص ـ «ما الذي ابطأ بك يا علي»؟. ال: «يا رسول الله! جئتُ لأدخل، فحجبني انس». فقال: «يا انس! لم حجبته»؟ قال: [يا رسول الله! لما سمعت الدعوة] احببتُ ان يجئ رجل من قومي، [فتكون له][4].

٥ ـ ومن حديث محمد بن يوسف الكنجي الشافعي في «كفاية الطالب»: عن الحاكم النيسابوري، عن انس بن مالك: أُهدي الىٰ رسول الله طائر، وكان يعجبه أُكله، قال: «ائتني

---

١. الفصول المهمة / ١٩ ـ ٢٠.

٢. تاريخ بغداد ٣/١٧١.

٣. خصائص على بن ابي‌طالب / ٤.

٤. كنزالعمال ١٣/١٦٧ ـ ١٦٨، منتخب كنزالعمال ٥/٥٣. والزيادات من المصدر.

بأحب الخلق اليك يأكل معي من هذا الطير».

فجاء علي بن ابي‌طالب، فقال: «استأذن علىٰ رسول الله». قال: فقلت: ما عليه اِذن. وكنتُ احبُّ ان يكون رجلاً من الانصار. فذهب ثم رجع، فقال: «استأذن لي عليه». فسمع النبي ـ ص ـ كلامه، فقال: «ادخل يا علي». ثم قال: «اللهم والِيَّ، اللهم والِيَّ»[1].

٦ ـ ومن حديثه: انه اُهدي الىٰ رسول الله ـ ص ـ طير يقال له «الحُبارىٰ»، وكان انس بن مالك يحجبه، فلما وضح بين يديه قال: «اللهم ائتني بأحب خلقك اليك يأكل معي من هذا الطير».

قال: اريد ان يأكله رسول الله وحده. فجاء علي، فقلت: رسول الله نائم. ثم قال: فرفع يده ثانية فقال: «اللهم ائتني بأحب خلقك اليك يأكل معي من هذا الطير». فجاء علي، فقلت: رسول الله نائم. قال: فرفع يده الثالثة، فقال: «اللهم ائتني بأحب خلقك اليك يأكل معي هذا الطير». قال انس: كم ارد علىٰ رسول الله؟ ادخلْ. فلما راه قال: «اللهم والِيَّ». قال: فأكلا جميعاً.

قال انس: فخرج، فتبعته، فقلت: استغفر لي يا اباالحسن! فان لي اليك ذنباً، ولك عندي بشارة. فأخبرته بما كان من رسول الله ـ ص ـ، فحمد الله واثنىٰ عليه، وغفر لي ذنبي ببشارتي اياه[2]. انتهىٰ.

اقول: ان في الحديث دلالة صريحة علىٰ ان علياً ـ عليه السلام ـ هو الأحب الىٰ الله تعالىٰ، فيكون اعظم طاعة واكثر مثوبة، فهو الافضل المقدّم علىٰ غيره، لقبح تقديم غير الافضل علىٰ الافضل.

قال الكنجي الشافعي في «كفاية الطالب» ـ من الباب الثالث والثلاثين ـ: «ان في الحديث دلالة واضحة علىٰ ان علياً احب الخلق الىٰ الله، وادل الدلالة علىٰ ذلك اِجابة دعاء

١. كفاية الطالب / ١٤٤ ـ ١٤٥.

٢. كفاية الطالب / ١٥٥.

النبي ـ ص ـ فيما دعا به...، ولا يرد دعاء رسوله لاحب الخلق اليه»[1]

## [ النقاشات في أخبار اكل الطائر والجواب عنها ]

الجماعة والمناقشات الواهية:

أ ـ منها: قولهم ان الحديث خبر الواحد ينتهي الىٰ انس بن مالك، وخبر الواحد لا تثبت به الحجة.

وتندفع بأن الذي قيل بعدم حجيته هو خبر الواحد الظني دون القطعي السند، فان العلماء واهل العلم بالحديث تلقته بالقبول، ولم ينكر عليه أحد[2]. قال الكنجي في «الكفاية»: ان الحاكم النيسابوري اخرج الحديث عن ستة وثمانين رجلاً، كلهم رووه عن انس. ثم ذكر اسماءهم وعددهم بترتيب حروف المعجم...[3]. وقال: «ومن الرواة عدة كثيرة من كبار التابعين المتفق علىٰ ثقتهم وعدالتهم، المخرّج حديثهم في الصحاح، ممن لا ارتياب في واحد منهم، والحديث مشهور، وبالصحة مذكور»[4].

---

١ . كفاية الطالب/ ١٥١.

٢ . اضافة الىٰ ذلك، فان الحديث لا ينتهي الىٰ انس بن مالك فقط، بل ينتهي ايضاً الىٰ الامام علي وجابر بن عبدالله الانصاري، وابن عباس، وسفينة خادم النبي، ولعل من اسباب كثرة النقل عنه بالخصوص هو انه كان مقرّباً من السلطة الاموية، فكان تداول اخباره مسموحاً به.
وهذا الخبر محفوف بقرائن توجب القطع بوقوع مدلوله، منها ان الصحابة عندما كانوا يواجهون أعداء الامام ويحاولون الإستدلال علىٰ فضيلة الامام وسمو مرتبته وعلو شأنه، وعلىٰ حرمة سبّه، كانوا يذكرون واقعة اكل الطائر مع النبي بعد دعائه المعروف ـ وذلك في ضمن ما يذكرونه من الادلة ـ، ولم يُنقل انكارٌ من احد اولئك الأعداء لهذه الواقعة، مع انهم كانوا ينكرون الثوابت، وهذا يكشف عن انه كان مسلّماً في ذلك العصر.

٣ . كفاية الطالب / ١٥٢.

٤ . كفاية الطالب / ١٥٦.

ب ـ ومنها: مناقشته الفضل بن روزبهان في الرد علىٰ العلامة الحلي ـ رحمه الله ـ قال في كتابه ابطال الحق: «ان حديث الطير المشوي مشهور، وهو فضيلة عظيمة، ومنقبة جسمية، ولكن لا يدل علىٰ النص»[1]. انتهىٰ.

والجواب: انه بعد ان ثبت بالحديث المعتبر ان علياً ـ عليه السلام ـ احب الخلق الىٰ الله تعالىٰ من غيره، ثبتت افضليته، وإذا صار افضل الخلق، صار هو الأحق السابق، والمفضَّل المقدَّم، والعقل استقل علىٰ وجوب تفضيل الأفضل، وان لم يكن في البين نص علىٰ التعيين.

ج ـ مناقشة صاحب المواقف ودفعها: قال صاحب المواقف: ان الحديث قابل للتفنيد ويقال انه أُحب الخلق الىٰ الله في بعض الأشياء، فجاز أن يكون اكثر ثواباً في شئ دون آخر، فلا يدل علىٰ الافضلية مطلقا في كل حال[2].

والجواب: ان هذا الاحتمال والتأويل في غاية السقوط عند اهل العلم، لان العام او المطلق يُبنىٰ ويُحْتمل علىٰ ظاهره الىٰ ان يتعقبه الخاص أو يطرأ عليه التقييد، فالدليل المطلق انما يقيّد بالدليل علىٰ التقييد، لا بمجرّد ما يجري في الوهم، او يُتصور في الخيال.

ثم ان قوله «فجاز ان يكون اكثر ثواباً في شئ دون آخر...» مردود بقول النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ في دعائه «اللهم ائتني بأحب خلقك اليك»، فأتاه علي ـ عليه السلام ـ، إذ لو كانت المحبة وزيادة المثوبة في بعض الأشياء، ومن وجه دون وجه، كان حاله ـ عليه السلام ـ كسائر المؤمنين الذين هم محبوبون عندالله في بعض اعمالهم، فأي فائدة في هذا الدعاء؟ وفي اي شئ كان تأثيره؟.

د ـ مناقشةٌ لابن تيمية: فانه علىٰ اصله المبني علىٰ العناد، اشكل في «المنهاج» قائلاً: ان الحديث نطالب بصحته، وهو غير موجود في الصحيحين، وان الحاكم والنسائي مرميان

---

١. ابطال نهج الباطل ٧/ ٤٥٢.

٢. المصدر مخطوط.

بالتشيع، وان اكل الطير مع النبي ـ ص ـ ليس فيه عظيم المنزلة حتىٰ يجيئ احب الخلق الىٰ الله ليأكل معه، لمشروعية الاطعام للبَرّ والفاجر من غير مصلحة للأكل في دينه ودنياه، وان النبي ـ ص ـ اِذا كان يعرف ان علياً هو احب الخلق الىٰ الله كان يمكنه ان يرسل في طلبه، فأي حاجة الىٰ الدعاء والاِبهام فيها؟ فلو سمّىٰ علياً لاستراح انس بن مالك من الرجاء الباطل، ولم يغلق الباب علىٰ وجه علي [1].

اقول:

[اولاً]: تكفي في صحة النقل شهادة هؤلاء الذين اخرجوا الحديث متواتراً عن النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ، وان لم يتعرض له الصحيحان، اِذ انهما ليسا بحاويين جميع ما جاء به النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ، وكم ترك الاول للآخر.

هذا مع ان الحديث اخرجه الترمذي في صحيحه [2]، وهو من ائمة اهل السنة. قال ابن خلكان ـ في ترجمته ـ: انه احد الائمة الذين يُقتدىٰ بهم [في علم الحديث] [3]، وهو تلميذ البخاري، ومشاركه في بعض شيوخه [4]. وقال الحاكم: حديث الطائر يلزم البخاري ومسلم اخراجه في الصحيحين، لان رجاله ثقات [5].

[ثانياً]: ورميُ ابن تيمية الحاكم والنسائي بالتشيع نظير رمي مَنْ رمىٰ ابن تيمية بالنصب، بل والكفر والزندقة من علماء اهل السنة ـ وليس هنا محل ذكره، غير ان التراجم متعرضة له ـ.

ان ابن تيمية يرىٰ من التشيع مجرّد الحب لعلي ـ عليه السلام ـ وللعترة الطاهرة، او

---

١. منهاج السنة النبوية ٤/٩٩.

٢. سنن الترمذي ٥/٦٣٦ ـ ٦٣٧.

٣. الزيادة من المصدر.

٤. وفيات الأعيان ٣/٤٠٧.

٥. المستدرك علىٰ الصحيحين ٣/١٣٠

الثناء عليهم، او الاِعراض عن معانديهم ومَنْ نصب لهم الحرب، فنسب الىٰ الحاكم والنسائي التشيع، حيث لم يرويا في فضل معاوية حديثاً، وقال النسائي فيه: يكفيه حديث: لا اشبع الله بطنه. فضُرب حتىٰ مات لأجله. وكذلك نَسب الىٰ ابن عبدالبر التشيع، لتفضيله علياً ـ عليه السلام ـ علىٰ عثمان، كما في «المنهاج» في تلك الصفحة.

واما كذب ما ادعاه من تشيع النسائي، فلانه صرح المناوي في «فيض القدير» شرح «الجامع الصغير» بأنه احد اصحاب الصحاح الستة، وشرطه في صحيحه آكد وأشد من شرط البخاري ومسلم، وقد رجّحه الدار قطني علىٰ جميع محدثي زمانه ـ كما في «مفتاح كنز الدراية» ـ[1]. وقال الذهبي في «تذكرة الحفاظ»: النسائي الحافظ الامام شيخ الاِسلام، غير ان قوماً انكروا عليه تخريج كتاب «الخصائص» لعلي ـ رضى الله عنه ـ، وتركه تصنيف فضائل الشيخين، فذُكر له ذلك، فقال: دخلتُ دمشق والمنحرف عن علي بها كثير، فصنّفتُ كتاب الخصائص، رجوت ان يهديهم الله. ثم انه صنف بعد ذلك فضائل الصحابة، فقيل له: الا تخرِّج[2] فضائل معاوية؟ قال: اي شئ اخرج؟ حديث اللهم لا تشبع بطنه؟ قال: فما زالوا يدفعون في خصيبه حتىٰ أُخرج من المسجد، ثم حُمل الىٰ مكة ـ او الرَمْلة[3] ـ فتوفي بها.

قال: قال الدارقطني: خرج حاجاً، فامتُحن بدمشق وادرك الشهادة. قال: وكان افقه مشايخ مصر في عصره، وأعلمهم بالحديث والرجال. قال الدارقطني: كان ابوبكر الشافعي كثير الحديث، ولم يحدّث عن غير النسائي، وقال: رضيتُ به حجة بيني وبين الله[4]. انتهىٰ

ولبعض ما ذكر في حقه من انه ابىٰ وامتنع ان يروي في فضل معاوية ما رواه غيره من الكذب والبهتان، رمته النواصب بالتشيع، مع انه الممدوح علىٰ لسان عامة العلماء

---

١. فيض القدير ١/٢٥.

٢. تخرِّج: تروي بسند معتبر.

٣. الرملة: مدينة في فلسطين.

٤. تذكرة الحفاظ ٢/٦٩٨ ـ ٧٠٠.

وأهل الحديث من اهل السنة، كما في التراجم من: «وفيات الأعيان»[١] لابن خلكان، ورجال المشكاة، و «مراة الجنان»[٢] وطبقات العلماء والشافعية[٣]، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي، و«الوافي بالوفيات»[٤]، الىٰ غير ذلك.

واما الحاكم صاحب المستدرك فله محامد عظيمة ومناقب فخيمة ومآثر جليلة، وهو ـعلىٰ ما افاده النووي في «تهذيب الاسماء» ـمن علماء المسلمين واهل الفضل والورع والدين، ومن الحفاظ المتقين...[٥].

وفي «مرآة الجنان» لليافعي: الإمام الكبير الحافظ الشهير ابوعبدالله المعروف بالحاكم، امام اهل الحديث في وقته، كتب عن نحو ألفي شيخ، وبرع في معرفة الحديث وفنونه[٦].

ومن كلام ابن خلكان في «وفيات الاعيان» ـ في الترجمة ـ انه «امام اهل الحديث، والمؤلف فيه الكتب التي لم يُسبَق الىٰ مثلها، كان عالماً عارفاً واسع العلم...، ناظر الحفاظ وذاكَر الشيوخ، باحث الدارقطني فرضيه... ولازمه الدارقطني، وسمع منه ابوبكر القفّال وانظارهما»[٧]. انتهىٰ.

فظهر ان رمي ابن تيمية ونظرائه الحاكم بالتشيع لا اصل له اِلاّ اصله الذي هو التعصب، ولاجل الوقوع في خطر المذهب وعدم التمكن من التخلص. هذا.

---

١. وفيات الاعيان ١/٧٧ـ٧٨.
٢. مرآة الجنان ٢/٢٤٠ـ ٢٤١.
٣. طبقات الشافعية الكبرىٰ ٣/١٥ ـ ١٦.
٤. الوافي بالوفيات ٦/٤١٦ـ٤١٧.
٥. المصدر مخطوط.
٦. مرآة الجنان ٣/١٤.
٧. وفيات الاعيان ٤/٢٨٠ـ ٢٨١.

[ثالثاً]: واما قول ابن تيمية ان اكل الطير مع النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ ليس فيه عظيم المنزلة، فهو منقوض بكون ابي‌بكر مع النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ في الغار، اوكونه لائذاً بالنبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ في العريش، وعدم التوسط للقتال، لولا النص من الله تعالىٰ او ممن هو المأمون عن الخطأ، وليس لأحد ان يبحث عن وجه الحكمة، وإلاّ رجع الىٰ الإشكال علىٰ الله تعالىٰ، مع ان لنا ان نقول ان في دعاء النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ وطلبه علياً ـ عليه السلام ـ من الله عظيم المنزلة ورفعة الشأن للآكل الموصوف بأنه احب الخلق اليه تعالىٰ[1].

[رابعاً]: واما قوله ان النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ اِذا كان يعرف ان علياً هو احب الخلق الىٰ الله، لِمَ لَمْ يرسل اليه، فأقول: ان رسول الله ـ صلىٰ الله عليه واله ـ كان يعرف ان علياً ـ عليه السلام ـ هو احب الخلق الىٰ الله، وانما أبهم ثم دعا الىٰ الله لاظهار فضل علي بأبلغ وجه، نظير اختياره ـ صلىٰ الله عليه واله ـ اولاً ابابكر لتبليغ «براءة»، ثم عزله وتعيين علياً ـ عليه السلام ـ بأمر من الله تعالىٰ، مبالغة في اِبلاغ فضل علي ـ عليه السلام ـ علىٰ ابي‌بكر، وهو يعلم ما نزل به جبرئيل، وانه لا يؤدي عنه ـ صلىٰ الله عليه واله ـ الا هو أو رجل منه، فأدخل واخرج بالقول وبالفعل[2].

وكبعثه ـ صلىٰ الله عليه واله ـ ابابكر اولاً، ثم عمر ثانياً لفتح حصون خيبر، فلم يفتح الله علىٰ يديهما، فقال ـ صلىٰ الله عليه واله ـ: «لاعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، كرّار غير فرّار، يفتح الله علىٰ يديه». فأعطىٰ الراية لعلي ـ عليه السلام ـ، وفتح الله علىٰ يديه[3]. فجمع رسول الله ـ صلىٰ الله عليه واله ـ في اِظهار فضل علي

---

١. فالاستدلال ليس بمجرد الاكل مع النبي ـ وان كان فضيلة ايضاً ـ بل بالاكل معه الذي كان به استجابة دعائه العظيم الفريد. ولا شك أن الاكل معه المتعقّب بذلك الدعاء فضيلة عظيمة جداً.

٢. تقدم تفصيل ذلك مع المصادر في الصفحة ٢٩ ـ ٣٤ من هذا الجزء.

٣. سيأتي تفصيل ذلك مع المصادر في صفحة ١٠٣ ـ ١٠٦ من هذا الكتاب.

ـعليه السلام ـ بين القول والعمل ترفيعاً لقدره، وتعظيماً لشأنه بأبلغ بيان، وهو يعلم من البدأ ان الشيخين لا يمكنهما الفتح.

وكبعثه ـ صلىٰ الله عليه واله ـ خالد بن الوليد الىٰ بني جذيمة للاِصلاح[1]، وهو يعلم انه المفسد الفتّاك، وذلك للاِظهار سوء سريرة خالد، وتنبيهاً للأُمة انه ظالم لا يليق بأمارة الجيش.

وكبعثه ـ صلىٰ الله عليه واله ـ وليد بن عقبة الىٰ صدقات بني المصطلق، فسعىٰ عليهم عند النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ حتىٰ نزل في كذبه قوله تعالىٰ: «...ان جاءكم فاسق بنبأ فتبيّنوا...[2]»[3].

## [ نصوص أحبية اميرالمؤمنين الى الله ورسول الله ]

ان علياً ـ عليه السلام ـ احب الخلق الىٰ الله بنص من رسول الله. ان من الاحاديث الصريحة في أحبية علي ـ عليه السلام ـ الىٰ الله ورسوله ـ صلىٰ الله عليه واله ـ الدالة علىٰ افضليته:

١ ـ ما رواه ابن حجر في صواعقه (في ذيل الحديث الثاني في فضائل علي): انه اخرج الترمذي عن عائشة: «كانت فاطمة احب النساء الىٰ رسول الله، وزوجها علي أحبُّ الرجال»[4]. قلت: اخرجه الترمذي في صحيحه[5].

---

١ . صحيح البخاري ٥/٢٠٣، كتاب المغازي، باب ٥٨، مسند احمد بن حنبل ٢/١٥٠ ـ ١٥١، المغازي ٢/٨٧٥ ـ ٨٧٦.

٢ . سورة الحجرات / ٦.

٣ . الدر المنثور ٦/٨٨، المغازي ٢/٩٨٠ ـ ٩٨١.

٤ . الصواعق المحرقة / ٧٢.

٥ . سنن الترمذي ٥/٧٠١. والمنقول بالمضمون.

٢ ـ ومن حديث النسائي في «الخصائص»[١]، والمحب الطبري في «ذخائر العقبىٰ»[٢]، و«الرياض النضرة»[٣] واللفظ للطبري ـ قال: اخرج المخلص الذهبي، والحافظ ابوالقاسم الدمشقي عن عائشة ـ وقد ذُكر عندها علي ـ قالت: «ما رأيتُ رجلاً احب الىٰ رسول الله من علي، ولا اِمرأة احب الىٰ رسول الله من امرأته».

٣ ـ ومن حديث الحاكم في «مستدرك الصحيحين» بالاسناد الىٰ عائشة انها سُئلت: اي الناس كان احب الىٰ رسول الله؟ قالت: فاطمة. قيل: فمن الرجال؟ قالت: زوجها. هذا حديث صحيح، ولم يخرّجاه[٤].

٤ ـ ومن حديث النسائي في «الخصائص» عن عائشة قالت: «ما اعلم أُحداً كان احب الىٰ رسول الله من علي، ولا احب اليه من امرأته»[٥].

٥ ـ ومن حديث «الاستيعاب» لابن عبدالبر، و«الخصائص»: عن ابن بريدة قال: جاء رجل الىٰ ابي، فسأله: اي الناس كان احب الىٰ رسول الله؟ قال: «من النساء فاطمة، ومن الرجال علي»[٦].

٦ ـ وفي «الاستيعاب»: عن جميع بن عمر قال: دخلتُ علىٰ عائشة، فسألتُ: اي الناس كان احبُّ الىٰ رسول الله؟ قالت: فاطمة. قلت: فمن الرجال؟ قالت: زوجها، انه كان صوّاماً قوّاماً[٧].

---

١. خصائص علي بن ابي‌طالب / ٣١.

٢. ذخائر العقبىٰ / ٦٢.

٣. الرياض النضرة ٢/٢١٣.

٤. المستدرك علىٰ الصحيحين ٣/١٥٧.

٥. خصائص علي بن ابي‌طالب / ٣١.

٦. الاستيعاب ٢/٧٧٢. خصائص علي بن ابي‌طالب / ٣١.

٧. الاستيعاب ٢/٧٧٢. والمنقول بالمضمون.

٧ ـ ومن حديث المتقي الحنفي في «كنز العمال»: عن عروة بن الزبير قال: قلتُ لعائشة: مَن كان احب الناس الىٰ رسول الله؟ قالت: علي بن ابي‌طالب [١].

٨ ـ وفي «الذخائر» و«الرياض النضرة» انه: أخرج الملاّ في سيرته عن معاوية بن ثعلبة قال: جاء رجل الىٰ ابي‌ذر الغفاري وهو في مسجد رسول الله، فقال: يا اباذر! ألا تخبرني بأحب الناس اليك؟ فاني أعرف ان أحبّ الناس اليك احبهم الىٰ رسول الله. قال: «اي ورب الكعبة، احبهم اِليَّ احبهم الىٰ رسول الله، هو ذاك الشيخ» واشار الىٰ علي [٢].

٩ ـ وفيها: عن معاذية الغفارية قالت: دخلتُ علىٰ النبي ـ ص ـ في بيت عائشة، وعلي خارج من عنده، فسمعته ـ ص ـ يقول: يا عائشة «ان هذا احب الرجال اِليَّ، وأكرمهم عليَّ، فاعرفي حقه، واكرمي مثواه». ـ خرّجه الخجندي ـ [٣].

١٠ ـ وفي «ذخائر العقبىٰ»: عن ابن عباس ان علياً دخل علىٰ النبي ـ ص ـ، فقام اليه وعانقه، وقبّل بين عينيه. فقال له العباس: اتحب هذا يا رسول الله؟ فقال: «يا عم واللهِ اللهُ اشد حباً له مني». اخرجه ابوالخير القزويني [٤].

١١ ـ ومن حديث الكنجي الشافعي في «كفاية الطالب» عن ابي عقال ـ في حديث طويل ـ قال: يا رسول الله! فمن افضل الناس بعدك؟ وذكرتُ له نفراً من قريش. ثم قال: علي بن ابي‌طالب. فقلت: يا رسول الله! فأيهم أحب اليك؟ قال: علي بن ابي‌طالب... [٥].

١٢ ـ وفي «تاريخ» الخطيب البغدادي: من قول النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ: علي

---

١. لم اجده في المصدر.

٢. ذخائر العقبىٰ / ٦٢ ـ ٦٣، الرياض النضرة ٢ / ٢١٣.

٣. ذخائر العقبىٰ / ٦٢، الرياض النضرة ٢ / ٢١٣.

٤. ذخائر العقبىٰ / ٦٢.

٥. كفاية الطالب / ٣١٦.

«أحبهم إلي، واحبهم الىٰ الله»[١].

## [ الايرادات علىٰ احاديث أحبية اميرالمؤمنين الىٰ الله والنبي، والجواب عنها ]

أ ـ ابن تيمية المرّاني وتزييف مقالته: قال في منهاجه: ان الرفضة لا يمكنهم الاستدلال بأحاديث المحبة علىٰ أفضلية علي، لانها منوطة بحسن العاقبة، وعلي هو المرتد عند الخوارج. نظير ما يقوله الرافضة من ان الصحابة ارتدت عن الاسلام بعد موت النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ[٢].

أقول: ان الحاكم بارتداد الصحابة بعد النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ لم يكن من مختصات الشيعة، وانما ذكره كل من كتب في اهل الردة، وجعل حرب ابي‌بكر معهم من فضائله. مضافاً الىٰ ما نطق به الكتاب والسنة من قوله تعالىٰ «وما محمد إلاّ رسول، قد خَلّت من قبله الرُّسل، أفإن مات أو قُتِل انقلبتم علىٰ اعقابكم»؟[٣] وقوله تعالى: «يا ايها الذين آمنوا! مَنْ يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه...»[٤].

قالت الجماعة: انها نزلت في أبي‌بكر اذ حارب المرتدين.

وقالت الشيعة: انها نزلت في أميرالمؤمنين ـ عليه السلام ـ لأحاديث «خاصف النعل» وقول النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ مخاطباً لأصحابه: «ان منكم من يقاتل علىٰ تأويل القران كما كنتُ اقاتلهم علىٰ تنزيله»[٥]. واحاديث أمر النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ علياً

---

١. تاريخ بغداد ١/١٦٠.

٢. منهاج السنة النبوية ٤/٩٨. والمنقول بالمضمون.

٣. سورة ال عمران / ١٤٤.

٤. سورة المائدة / ٥٤.

٥. هذه الأحاديث مذكورة في الصفحة ـ من هذا الجزء.

ـعليه السلام ـ بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين[١]. والمارقون هم المـرتدون لبـغيهم وخروجهم علىٰ الإمام بالحق.

ومثلهم القاسطون والناكثون حسبما دلت علىٰ كفرهم النصوص النبوية من قوله ـصلىٰ الله عليه واله ـ لعلي ـعليه السلام ـ: «حربك حربي»[٢] و«مَنْ فارقك فارقني»[٣]، وان علياً مع القران[٤]، ومع الحق[٥]. وقوله ـصلىٰ الله عـليه واله ـ: يـا عـمار! «تـقتلك الفـئة الباغية»[٦] وقوله ـصلىٰ الله عليه واله ـ: «اهتدوا بهدي عمار»[٧].

وقوله ـصلىٰ الله عليه واله ـ: «مَنْ ناصب علياً الخلافة، فهو كافر». فيما رواه أخطب خوارزم عن أبي‌ذر الغفاري عن رسول الله ـصلىٰ الله عليه واله ـ[٨]. وقوله ـصلىٰ الله عليه

---

١. هذه الاحاديث سيأتي ذكرها في الصفحة ١٤٩ ـ ١٦٥ من هذا الجزء.

٢. مناقب علي بن ابي‌طالب، لابن المغازلي ـ / ٥٠، شرح نهج البلاغة ٢/ ٢٢١ وفيه ان رسول الله قال لأميرالمؤمنين في ألف مقام «انا حرب لمن حاربتَ، وسلم لمن سالمت».

٣. المستدرك علىٰ الصحيحين ٣/ ١٢٤ و ١٤٦، ذخائر العقبىٰ / ٦٦، فرائد السمطين ١/ ٢٩٩، مناقب علي بن ابي‌طالب ـ لابن المغازلي ـ / ٢٤١، تاريخ مدينة دمشق ـ ترجمة الامام علي ٢/ ٢٦٨.

٤. المستدرك علىٰ الصحيحين ٣/ ١٢٤، الصواعق المحرقة / ٧٥، فـرائـد السـمطين ١/ ١٧٧، كـفاية الطالب / ٣٩٩، مناقب علي بن ابي‌طالب ـ للخوارزمي ـ / ١١٠.

٥. مناقب علي بن ابي‌طالب ـ للخوارزمي ـ / ٢٢٣، فرائد السمطين ١/ ١٧٧، كنزالعمال ١١/ ٦٢١، تاريخ بغداد ١٤/ ٣٢١، تاريخ مدينة دمشق ـ ترجمة الامام علي ٣/ ١١٩.

٦. صحيح مسلم، كتاب الفتن، باب لا تقوم الساعة حتىٰ يمرّ... سير أعلام النبلاء ١/ ٤٢١ وفيه: انـه متواتر، نظم المتناثر في الحديث المتواتر / ١٢٦ وفيه انه قد رواه ٣١ من الصحابة، وفي الاستيعاب انه اصح الاحاديث وفي مختصر اخبار البشر ١/ ١٧٦: «الصحيح المتفق عليه ان رسول الله قال: يقتل عمار الفئةُ الباغية».

٧. المستدرك علىٰ الصحيحين ٣/ ٧٥، مسند احمد بن حنبل ٤/ ٩٠، سير أعلام النبلاء ١/ ٤٨٧، تاريخ بغداد ٤/ ٤٠٣ و٧/ ٤٠٣، مسند الحميري ١/ ٢١٤.

٨. لم اجده في المصدر. نعم هو مذكور في مناقب علي بن ابي‌طالب ـ لابن المغازلي / ٤٥ ـ ٤٦.

واله ـ: ان «علياً باب حِطّة، مَنْ دخل منه كان مؤمناً، ومَنْ خرج عنه كان كافرا». رواه ابن حجر في صواعقه[١] ومن حديث: مَنْ شك في علي فهو كافر ـ كما مرّ ـ[٢].

وفي «صحيح البخاري» ـ في باب الحوض ـ: عن النبي ـ ص ـ قال: «يؤخذ برجال من اصحابي ذات اليمين وذات الشمال، فأقول: اصحابي. فيقال. انهم لن يزالوا مرتدين علىٰ أعقابهم منذ فارقتهم»[٣].

فالقران والحديث ناطقان بسوء العاقبة لجمع من الصحابة منذ فارقهم النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ، وهو من البرهان الصحيح عند الشيعة.

ثم اننا لا نجري البحث مع ابن تيمية وبقية أهل السنة الذين يعدّون انفسهم خير أُمة أُخرجت للناس، علىٰ مذاق الخوارج في كفر علي ـ عليه السلام ـ وعثمان[٤]. مع ماهم اصولاً وفرعاً ما يوجب ضلالتهم، فأفسد عليهم علماء الاسلام مبنىٰ مذهبهم علىٰ اختلافهم، فلا يقاسون بأهل السنة المثبتين لأميرالمؤمنين ـ عليه السلام ـ فضائل كثيرة في كتبهم المعتبرة.

فنقول حينئذ علىٰ طريقتهم: ان وصف الأحبية الىٰ النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ كما نطقت بها أحاديثهم، تلازم الأفضلية من جميع الجهات.

وليس الجواب عن هذه الفضيلة ان الخوارج يكفرّون علياً ـ عليه السلام ـ، وإنْ هذا اِلاّ كالقول بأن اليهود والنصارىٰ يكفّرون رسول الله ـ صلىٰ الله عليه واله ـ، ويُجعل ذلك جواباً عن برهان المسلمين. مع ان الخوارج ايضاً يكفّرون عثمان، فهل يُجعل ذلك قدحاً فيما صحَّ عن النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ فيه؟

---

١. الصواعق المحرقة / ٧٥. وقد تقدم ذكر الاحاديث المتعلقة بكون الإمام باب حِطّة في الصفحة ١٥ ـ ١٦ من هذا الجزء.

٢. في الصفحة ٦٧ ـ ٧٠ من هذا الجزء.

٣. صحيح البخاري ١٩٢/٥، كتاب الرقاق، باب الحوض.

٤. منهاج السنة النبوية ٩٨/٤.

كما انه ليس من الجواب ما قاله ابن تيمية ـ في الصفحة المزبورة ـ ان كثيراً من شيعة الزيدية والمعتزلة يجوّزون ولاية المفضول، وذلك لان قولهم لا يكون حجة علىٰ الشيعة الامامية المطبقين علىٰ المفاضلة، وان علياً ـ عليه السلام ـ افضل من ابي‌بكر، فالبحث بين هؤلاء وبين ما يقوله بأفضلية أبي‌بكر. هذا.

## [ افضلية أميرالمؤمنين من ابي‌بكر وعمر وعثمان ]

كلام لبعض الأشعرية في المفاضلة: ذكر ابن حزم الاندلسي في كتاب «الفصل في الأهواء والملل والنحل» ـ من الطبع الأول ـ ان حبّ النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ لشخص من زيادة الفضل. وبنىٰ عليه أفضلية ابي‌بكر ثم من بعده عائشة، استناداً الىٰ رواية واحدة موضوعة عن النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ اذ سُئل: من أحب الناس اليك؟ فقال: عائشة. فقيل: من الرجال؟ قال: ابوها.

ثم قال: اعترض علينا بعض الأشعرية قائلاً: ان الله تعالىٰ يقول: «انك لا تهدي مَنْ أحببت، ولكن الله يهدي مَن يشاء»[1] فصح ان محبة النبي ـ ص ـ لمن أحبّ ليس فضلاً، لأنه قد أحبّ عمه اباطالب وهو كافر[2].

اقول: ان اعتراضه هذا كسراب بِقيعةٍ يحسبه الضمان ماءاً، لانا نقول: لا يقول أحدٌ من أي مذهب أن حبّ النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ لا يوجب الفضل، بل الذي يقولونه: ان مع عدم ايمان الاِنسان لاحب له من النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ حتىٰ يجديه ذلك، ومع الايمان يكون حبه (صلىٰ الله عليه واله) فضلاً زائداً، لكشف الحب عن ان المحبوب له الزلفىٰ من الله تعالىٰ.

وقوله تعالىٰ «انك لا تهدي من احببت» يدل علىٰ ما ذكرنا من عدم الجدوىٰ للمحبة

---

١. سورة القصص / ٥٦.

٢. الفصل في الأهواء والملل والنحل ٤/١٢٣.

مع عدم الهداية، ولكنه لا ينفي فضل المحبة مع الاِقتران بالايمان والهداية. واجمع المسلمون علىٰ ان حبّ النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ لمؤمنٍ فضلٌ يقدّم صاحبه علىٰ غيره.

وأمّا قوله: «ان النبي ـ ص ـ قد أحبّ عمّه وهو كافر» فهو حجة عليه، وبرهان ساطع علىٰ ايمان ابي‌طالب، لابتناء الشريعة علىٰ الموالاة لأهل الايمان والبراءة من اعداء الله، لقوله تعالىٰ: «المؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض»[1]، وقوله تعالىٰ: «ان الذين آموا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وُدّا»[2]، وقوله تعالىٰ: «لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادّون مَنْ حادّ الله ورسولَه ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو اخوانهم أو عشيرتهم»[3].

فان كان النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ مع توجهه الىٰ هذا النهي أحبَّ عمه أباطالب، كان ذلك لما ظهر عنده ـ صلىٰ الله عليه واله ـ من قوة ايمانه وتشييد مباني دينه، اِذ لا يجوز للنبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ أن يحب احداً لا يكون مؤمناً، فمن أحبّه كشف ذلك عن ثبات قدمه في الايمان.

ثم ان ابن حزم أجاب عن شبهة حب النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ عمه أباطالب بأنه ـ صلىٰ الله عليه واله ـ أحبّ عمّه، غير ان الله تعالىٰ حرَّم عليه ونهاه عن حبه، وافترض عليه عداوته، وذلك بعد نزول قوله تعالىٰ لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر...».

قلت: هذا علىٰ أصله وأصل زملائه من أنّ اباطالب مات علىٰ الكفر، وهو علىٰ خلاف ما هو الأصل، حيث اثبتنا ايمانه فيما قدمناه[4] وهذه حجتنا فيما بنينا عليه.

ويكفي ابن حزم الاِعتراف بأن رسول الله كان يحبه، وهو ـ صلىٰ الله عليه واله ـ لا يفعل عن هوىٰ نفسه.

---

١. سورة البراءة / ٧١.

٢. سورة مريم / ٦٦.

٣. سورة المجادلة / ٢٢.

٤. في الجزء الاول من هذا الكتاب / ١٥٢ ـ ١٨٣.

ودعوىٰ ابن حزم انه ـ صلىٰ الله عليه واله ـ عدل عن موالاة عمه، لا مستند لها، فمن اين علم ذلك والحال انه ـ صلىٰ الله عليه واله ـ كان علىٰ وداد عمه الىٰ ان مات؟ ولما توفي حزن عليه، وأمر علياً ـ عليه السلام ـ بغسله[1].

والقول بأن حبه ـ صلىٰ الله عليه واله ـ لعمه للرحمية، ساقط من أصله، إذ فيه توصيف النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ بما لا يجوز عليه من التخلّق بأخلاق الجاهلية، مع توفر الايات القرانية بالنهي عن حب الملحدين. وقد وصف الله المؤمنين بكونهم «اشداء على الكفار، رحماء بينهم»[2]، وبأنهم «أذلة علىٰ المؤمنين، أعزة علىٰ الكافرين»[3]. ومع ذلك كان النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ باجماع المسلمين يوالي عمه وينتصر به، وهو عنده ـ صلىٰ الله عليه واله ـ نظير مؤمن آل فرعون في كتمانه ايمانه.

## ثلة من الكلام في المفاضلة

احتج من قال بأفضلية ابي بكر:

١ ـ ما في «الصواعق» لابن حجر، من الحديث الخامس عشر، انه اخرج الشيخان عن عمرو بن العاص انه سأل النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ: أي الناس أحبّ اليك؟ قال: عائشة. فقلت: من الرجال؟ قال: ابوها. فقلت ثم مَنْ؟ فقال: عمر بن الخطاب[4]

قلت: ان الحديث مطعون بما في سنده من ابن العاص الذي أخر فيه حبّ معاوية. وهو ـ مع ذلك ـ منافق معاند مبغض لأميرالمؤمنين، وباع دينه بدنيا مصر.

مضافاً الىٰ مناقضة الحديث عنه لأحاديث متواترة عن عائشة وبريدة ومعاذة

---

١. تذكرة خواص الأمة / ٨.

٢. سورة الفتح / ٢٩.

٣. سورة المائدة / ٥٤.

٤. الصواعق المحرقة / ٤٠.

الغفارية وابي‌ذر الغفاري وابن عباس وعروة وابي‌عقال، كلهم عن النبي ـصلىٰ الله عليه واله ـ ان علياً احبهم الىٰ الله والىٰ رسوله ـصلىٰ الله عليه واله ـ[١].

٢ ـ واحتج ايضاً بحديث البخاري (كما في «الصواعق») عن محمدت بن حنفية قال: قلت لأبي: أي الناس خير بعد رسول الله؟ قال: ابوبكر. فقلتُ: ثم مَنْ؟ قال: عمر. وخشيتُ ان يقول عثمان. قلت: ثم انت؟ قال: ما انا اِلاّ واحد من المسلمين[٢].

قلت: ان الرواية مختلَقة في عهد بني‌اُمية افتراءاً علىٰ لسان محمد بن حنفية عن ـعليه السلام ـ، واِغتراراً للجُهّال، واظهاراً لافضلية ابي‌بكر وعمر وعثمان علىٰ ترتيب الخلافة عند الجماعة.

والذي يدل علىٰ عُقم هذه الفرية تطابق الآيات القرانية، والاحاديث النبوية، والاثار العلوية، واقوال جماعة من الصحابة علىٰ ان علياً ـعليه السلام ـ خير الامة وأفضلهم بعد رسول الله ـصلىٰ الله عليه واله ـ. وحسبك في ذلك كلام علي ـعليه السلام ـ في الخطبة الشِّقْشقيّة: «لقد تقمَّصَها[٣] ابن ابي قُحافة[٤]، وانه ليعلم أنّ محلّي منها محل القُطْب من الرَّحىٰ[٥]، ينحَدر عني السيل، ولا يرقىٰ اليَّ طير»[٦].

---

١. تقدم ذكر هذه الأحاديث قبل صفحات.

٢. الصواعق المحرقة / ٤٠.

٣. تَقَمَّص: تكلَّف لبس قميصٍ لم يُفَصَّل له. والضمير المؤنث راجع الىٰ الخلافة.

والمعنىٰ: ان ابابكر مسك بزمام المسلمين مع انه لم يكن له اهلية ذلك، وادعىٰ خلافة رسول‌الله مع ان الخلافة لم تكن له.

٤. ابن ابي قُحافة: ابوبكر.

٥. القُطْب: المحور القائم المثبت في الطبق الاسفل من الرحىٰ الذي يدور عليه الطبق الاعلىٰ.

الرَّحىٰ: الاداة التي يُطحن بها. وهي حجران مستديران يوضع احدهما علىٰ الآخر، ويُدار الأعلىٰ.

والمعنىٰ: ان ابابكر كان يعلم ان الخلافة ليست له وانه لا يصلح للمسك بزمام امور المسلمين، وان الخليفة هوالامام علي وهو الصالح لحكومة المسلمين، كما ان الاداة لا توجد ولا تصلح اِلاّ بالمحور، لكنه بالرغم من ذلك منع الامام من تبوأ مقعده من الحكومة واغتصب منصبه.

٦. نهج البلاغة ١/٣٠ـ٣١. الخطبة ٣.

وكلماته ـ عليه السلام ـ في الطعن علىٰ ابي‌بكر مشهورة، وفي كتب التواريخ مذكورة، يوم اِخراجه من الدار الىٰ المسجد قهراً لأجل البيعة[١]، وكذلك كلامه ـ عليه السلام ـ مع ابي‌بكر يوم انتزاعه فدك، وكذلك مجيئه مع عمه العباس عند عمر مطالبةً لفدك، وكلام عمر معهما: «..جئتما تطلبُ ميراثَك من ابن أخيك، ويطلب هذا ميراث امرأته من ابيها. فقال ابوبكر: قال رسول الله ـ ص ـ: ما نورِّث، ما تركناه صدقة. فرأيتماه كاذباً آثِماً غادراً خائناً». ثم جئتما تطلبان ميراثكما «فرأيتماني كاذباً آثِماً غادراً خائناً». اخرجه مسلم بألفاظه في صحيحه، كتاب الجهاد، باب حكم الفيء، عن مالك بن أوْس[٢].

٣ ـ «الصواعق المحرقة» (الحديث السادس عشر): أخرج البخاري في صحيحه عن ابن عمر: «كنا في زمن رسول الله لا نَعْدِل[٣] بأبي‌بكر اَحداً، ثم عمر، ثم عثمان، ثم نترك اصحاب النبي لا نفاضل بينهم». وفي رواية له ايضاً: «كنا نخير بين الناس في زمن النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ، نخير ابابكر، ثم عمر، ثم عثمان[٤].

وفي رواية لابي داود: كنا نقول ـ ورسول الله (ص) حي ـ: أفضل اُمته من بعده ابوبكر، ثم عمر، ثم عثمان. وزاد الطبراني: فبلغ ذلك رسول الله، فلم ينكره[٥]. انتهىٰ ما في «الصواعق» عن البخاري.

---

١. راجع الامامة والسياسة ١١ ـ ١٣.

ومن جملة كلام الامام آنذاك: «أنا احق بهذا الأمر منكم، لا ابايعكم، وانتم اولىٰ بالبيعة... نحن اولىٰ برسول الله حياً وميتاً، فانصفونا ان كنتم مؤمنين، وإلاّ فبوؤا بالظلم وانتم تعلمون».

٢. صحيح مسلم ٣/١٣٧٨ ـ ١٣٧٩، كتاب الجهاد، باب ١٥.

وبعد كل ذلك يستحيل التصديق بأن الامام علي قال بأن خير الناس بعد رسول الله ابوبكر وعمر. ولا شك ان هذا من وضع الامويين الذين لم يعترفوا بافضلية الامام من الأمة حتىٰ بعد ابي‌بكر وعمر.

٣. نَعْدِل: نساوي.

٤. صحيح البخاري ٥/١٨، كتاب فضائل اصحاب النبي، باب مناقب عثمان.

٥. الصواعق المحرقة / ٤٠.

قلت: الظاهر من الخبر هو ابتناؤه علىٰ المعتَقَد، بشهادة الترتيب في باب الخلافة الذي لم يكن فيه من النبي ـصلىٰ الله عليه واله ـعين ولا أثر، وذلك من علائم الوضع.

كما ان من علائمه ما فيه من قول ابن عمر «ثم نترك اصحاب النبي ـص ـ لا نفاضل بينهم». ولعل ذلك اجتهاد منه، وإلاّ فضرورة الشرع علىٰ التفاضل بين الاصحاب، لأفضلية العشرة المبشّرة علىٰ غيرها(!!)، واهل بدر علىٰ غيرهم، واهل بيعة الشجرة علىٰ مَنْ عداهم لقوله تعالىٰ: «لقد رضي الله عن المؤمنين إِذ يبايعونك تحت الشجرة»[1]. بل وصريح القران تفضيل السابقين الأولين من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان[2].

كيف يجازف ابن عمر في القول بنفي التفاضل وعمن يحكيه؟ والحال ان جماعة من الاصحاب نالتهم سوء العاقبة:

منهم: طلحة والزبير، اُذ نافقا وبايعا علياً ـعليه السلام ـ ثم نكثا بيعته لحبّ الرئاسة وطلب الدنيا التي ما وجداها عند اميرالمؤمنين ـعليه السلام ـ.

واُم المؤمنين عائشة إِذ خالفت نص القران ونص النبي ـصلىٰ الله عليه واله ـ مع ما ظهرت لها من العلائم كنبح كلاب الحَوْأب[3] عليها[4]. حتىٰ انها غدرت بعثمان، وكانت تقول: «اقتلوا نعثلا»[5].

---

١. سورة الفتح / ١٨.

٢. وذلك في الآية: «والسابقون الأولون من المهاجرين والانصار والذين إِتبعوهم بإِحسان، رضي الله عنهم ورضوا عنه، وأعدَّ لهم جناتٍ تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا، ذلك الفوز العظيم». سورة البراءة / ١٠٠.

٣. الحَوْأب: مكان قرب البصرة.

٤. تاريخ الرسل والملوك ٤/٤٥٧، الكامل في التاريخ ٣/١٠٧، كنزالعمال ١١/٣٣٣ ـ ٣٣٤، تذكرة الخواص / ٦٦، المستدرك على الصحيحين ٣/١٢٠.

٥. تذكرة الخواص / ٦١. تاريخ الرسل والملوك ٤/٤٥٩.

ولما قربت منها الوفاة، جعلت تقول: يا ليتني كنتُ نسياً منسيا[١].

ومنهم: سعد بن أبي‌وقاص وعبدالله بن عمر، إذ نزعا يداً من طاعة الامام بالحق، وعلي ـ عليه السلام ـ هو الذي بايعه أهل الحرمين وأهل الحل والعقد والصحابة من المهاجرين والانصار والبدريين واهل بيعة الرضوان. وابن عمر هذا لم يبايع علياً ـ عليه السلام ـ وبايع يزيد بن معاوية، وفيما صح من الاثر، مَنْ رضي بامام باطل فقد كفر.

ومنهم: خالد بن الوليد، الخائن بالمسلمين في نفوسهم وأموالهم وأعراضهم حتىٰ قال له عمر: «والله لأرجمنّك بأحجارك».

ونحوه المغيرة بن شعبة الزاني بأُم جميل وهي ذات بعل.

وكابن العاص، وهو ابن العاهرة، وممن سمع هو وابنه عبدالله من رسول الله ـ صلىٰ الله عليه واله ـ قوله: يا عمار «تقتلك الفئة الباغية». ومع ذلك أصرّا علىٰ البغي علىٰ أميرالمؤمنين ـ عليه السلام ـ.

وكمعاوية والحكم بن العاص، وابنه مروان، وهم من بني‌أُمية والشجرة الملعونة في القران في احاديث متواترة، وورد عن النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ في معاوية: «لا اشبع الله بطنه». وصحّ ان الحكَم وابنه طريدا رسول الله، وشملهما اللعن منه ـ صلىٰ الله عليه واله ـ.

وكأبي موسىٰ الأشعري الخائن يوم التحكيم.

وعبدالله بن الزبير الذي ألحد في الحرم بنص النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ.

ووليد بن عقبة الفاسق في القران، الشارب للخمر ايام خلافة اخيه عثمان.

وكذلك قدامة بن مضعون، وشربه الخمر زمن خلافة عمر، واقامته الحد عليه.

وكعبد الرحمن بن ابي‌بكر الذي نزل فيه «والذي قال لوالديه أُفٍ لكما».

وان اباهريرة خان بيت المال، وضربه عمر بالدُّرة.

وان انس بن مالك حضر مجلس ابن زياد يوم احضاره الاسارىٰ من ال النبي

---

١. مناقب علي بن ابي‌طالب ـ للخوارزمي ـ / ١١٥.

ـصلىٰ الله عليه واله ـ ولم يقل شيئاً.

وان جرير بن عبدالله البجلي نافق علياً ـعليه السلام ـ وخان به في واقعة صفين، وكان بذلك ذهاب دينه[١].

ولما بايع عبدُالرحمن بن عوف عثمان علىٰ سيرة ابيبكر وعمر، قال علي ـعليه السلام ـ: «ليس هذا بأول يوم تظاهرتم فيه علينا، فصبر جميل، والله المستعان علىٰ ما تصفون والله ما ولّيتَه الأمر اِلاّ ليرده اليك، والله كل يوم في شأن». ولم يكن لابن عوف جواباً اِلاّ ان خوَّف علياً ـعليه السلام ـ بوصية عمر في مَنْ تخلَّف[٢].

ومن كلام علي ـعليه السلام ـ في عثمان (في خطبته الشِقشِقية): «...الىٰ ان قام ثالث القوم، نافِجاً حِضنيه بين نَثيله ومُعْتَلَفِه، وقام معه بنو أبيه يخضِمون مال الله خِضم الاِبل نِبتة الربيع، الىٰ ان اِنتكثَ عليه فَتْلُهُ، وأجهز عليه عمله، وكَبَتْ به بِطْنَتُه....»[٣].

هذه من مساوي عثمان، واما الصحابة فقد قامت علىٰ قتله مباشرة أو تسبيباً، حقاً أو باطلا، فأنّىٰ للاصحاب بالقتل مع سوء العمل؟

ثم ان حديث ابن عمر بعدم التفاضل بين الاصحاب، مردودٌ بما في «تاريخ بغداد» ـللخطيب ـ، قال: ذكر عند علي بن الجعد حديث ابن عمر: «كنّا نفاضل علىٰ عهد رسول الله، فنقول: خير الامه بعد النبي ابوبكر وعمر وعثمان، فيبلغ النبي ـص ـ فلا ينكر». فقال علي بن الجعد: انظروا الىٰ هذا الصبي، هو لم يُحسن ان يطلّق امرأته، يقول: كنا نفاضل!! مشيراً الىٰ حديث ابن عمر انه طلّق امرأته في الحيض، فأمر النبي ـصلىٰ الله عليه واله ـ

---

١. راجع: وقعة صفين / ٦٠ ـ ٦١.

٢. تاريخ الرسل والملوك ٤/٢٣٣.

٣. نهج البلاغة ١/٣٥، الخطبة ٣.

وقد تقدم في الجزء الاول من هذا الكتاب / ١٢٣ توضيع مفردات هذا الكلام.

عمر أن يأمره ان يراجعها. اخرجه البخاري[١] . انتهىٰ.

أقول: ان هذا يدل علىٰ ان حديث التفاضل باطل عند اهل العلم وائمة الحديث.

مضافاً الىٰ ما في «الاستيعاب» لابن عبدالبر القرطبي من ان حديث ابن عمر هو الذي انكره ابن معين وتكلّم فيه بكلام غليظ، لان القائل بذلك قد قال خلاف ما اجتمع عليه اهل السنة من السلف والخلف من اهل الفقه والاثار. واختلف السلف في تفضيل علي وابي‌بكر. وفي اجماع الجميع الذي وصفنا دليل علىٰ ان حديث ابن عمر وَهَمٌ وغلط[٢]. انتهىٰ.

ثم ان حديث التفاضل بين الاصحاب عن ابن عمر يعارضه حديثه الآخر عن ابن المغازلي ـ في المناقب ـ بسنده الىٰ نافع مولىٰ ابن عمر، قال: قلتُ لابن عمر: مَنْ خير الناس بعد رسول الله؟ قال: ما انت وذاك؟ لا أُمَّ لك. ثم قال: استغفرالله، خيرهم بعده من كان يحلّ له ما كان يحلّ له، ويحرم عليه ما كان يحرم عليه. قلت: مَنْ هو؟ قال: عليٌّ. سد ابواب المسجد وترك باب علي، وقال له «لك في هذا المسجد مالي، وعليك ما عليَّ»[٣].

ومن حديث «مودة القربىٰ» ـ في المودة السابعة ـ: عن ابي وائل عن ابن عمر قال: كنا اِذا عددنا اصحاب النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ قلنا: ابوبكر وعمر وعثمان.

فقال [رجل][٤]: يا ابا عبدالرحمٰن! فعلي [ماهو][٥]؟

قال: علي من اهل‌البيت، لا يقاس به أحد، هو مع رسول الله وفي درجته، ان الله يقول: «والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم»[٦]. ففاطمة مع رسول الله في درجته، وعلي معهما[٧]. انتهىٰ.

---

١. تاريخ بغداد ٣٦٣/١١.

٢. الاستيعاب ٤٧٩/٢.

٣. مناقب علي بن ابي‌طالب / ٢٦١.

٤. الزيادة من المصدر.

٥. الزيادة من المصدر.

٦. سورة الطور / ٢١.

٧. المصدر مخطوط، وقد نقله عنه في ينابيع المودة / ٢٥٣.

فصريح الحديث ان علياً ـ عليه السلام ـ له الفضل الخاص الخارج به عن بقية الاصحاب.

فطريق التوفيق بين حديثي ابن عمر هو ان حديث البخاري في المفاضلة وان تضمن المشايخ الثلاثة عند ابن عمر، اِلاّ ان علياً ـ عليه السلام ـ عنده ممن هو في درجة النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ ولا يقاس به أحد.

وذلك بقرينة حديث «مودة القربىٰ»، وبما فيها ايضاً ـ في المودة السابعة ـ عن عبدالله بن احمد بن حنبل قال: سألتُ ابي عن التفضيل. فقال: ابوبكر وعمر وعثمان. ثم سكت. فقلتُ: يا أبة! اين علي بن ابي‌طالب؟ قال: هو من اهل‌البيت، لا يقاس به أحد[1]. انتهىٰ.

وبذلك ايضاً صرّح الملاّ علي القاري ـ في «المرقاة في شرح المشكاة» قائلاً: وعن ابن عمر: كنا معاشر الصحابة في زمن النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ لا نعدل (أي: لا نساوي) بأبي‌بكر احدا (ي: من الصحابة)، بل نفضله علىٰ غيره، ثم عمر، ثم عثمان، ثم نترك اصحاب النبي ـ ص ـ لا نفاضل. والمراد مفاضلة مثلهم، واِلاّ فأهل بدر واُحد واهل بيعة الرضوان وسائر علماء الصحابة أفضل. ولعل هذا التفاضل بين الاصحاب. وأما اهل‌البيت فهم أخص منهم، وحكمهم يغايرهم، فلا يرد عدم ذكر علي والحسنين والعَمَّين[2]. انتهىٰ.

---

١. المصدر مخطوط، وقد نقله عنه في ينابيع المودة / ٢٥٣.

والذي منه «لا يقاس به هؤلاء» بدل «لا يقاس به أحد».

٢. مرقاة المفاتيح.

## [ الحجة الثالثة عشرة ]

# [ أميرالمؤمنين هو فاتح خيبر الذي يحبّه الله ورسوله ]

الحجة الثالثة عشرة: احاديث «لأُعطين الراية غداً رجلاً يحبُّ الله ورسولَه، ويحبّه الله ورسولُه» فانها من الاحاديث الصحيحة الصريحة في افضلية علي ـ عليه السلام ـ علىٰ جميع الصحابة، بعد أن اعطىٰ النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ الراية لابي‌بكر وعمر، ورجعا غير فاتحين، بل منهزمين فاشلين، فعند ذلك قال رسول الله ـ صلىٰ الله عليه واله ـ: «لأُعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، كرّار، غير فرّار، يفتح الله علىٰ يديه، ولا يخزيه ابدا». فذلك مروي في الأخبار الصحيحية، وفي الكتب المعتبرة عند الخاصة والعامة، كالبخاري[1]، ومسلم[2]، و«الجمع بين الصحاح الست»[3] في فضائل علي ـ عليه السلام ـ وفي كتاب الجهاد وفي كتاب المغازي في غزوة خيبر، ومستدرك الحاكم[4]،

---

١ . صحيح البخاري ٥/١٧١، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر. و ٥/٢٢، كتاب المناقب، باب مناقب على بن ابي‌طالب. و ٤/٥٧ ـ ٥٨، كتاب الجهاد، باب دعاء الرسول الىٰ الاسلام و...

٢ . صحيح مسلم ٤/١٨٧١ ـ ١٨٧٣، كتاب فضائل الصحابة، باب ٤.

٣ . المصدر مخطوط.

٤ . المستدرك علىٰ الصحيحين ٣/٣٨.

وتلخيص الذهبي[١]، والمسند الامام احمد[٢]، وعبدالله بن احمد في زوائد المسند، وابن ماجة في سننه[٣] وابن المغازلي في «المناقب»[٤]، والثعلبي في التفسير[٥]، وابن الصبّاغ في «الفصول المهمة»[٦]، وأخطب في الفضائل[٧]، والمحب الطبري في «الرياض النضرة»[٨]، وابن هشام في «السيرة»[٩]، ابن حجر في «الصواعق»[١٠]، وابن كثير الشامي في «البداية والنهاية»[١١]، والنسائي في «الخصائص»[١٢]، والخطيب البغدادي في تاريخه[١٣]، والحمويني في «الفرائد»[١٤]، وابن عبدالبر في «الاستيعاب»[١٥]، وابن حجر العسقلاني في «الإصابة»[١٦]، والمتقي في «كنزالعمال»[١٧]، وفي «منتخب الكنز» ـ المطبوع بهامش المسند ـ[١٨].

---

١. تلخيص المستدرك ٣/٣٨.

٢. مسند احمد بن حنبل ١/٩٩، ٥/٣٥٣ ـ ٣٥٤، ٣٥٨.

٣. سنن ابن ماجة ١/٤٥.

٤. مناقب علي بن ابي‌طالب / ١٨٠ ـ ١٨٥.

٥. المصدر مخطوط.

٦. الفصول المهمة / ٤٤.

٧. مناقب اميرالمؤمنين / ١٠٣، ١٠٥.

٨. الرياض النضرة ٢/٢٤٢ ـ ٢٤٧.

٩. السيرة النبوية ٣/٣٨٦.

١٠. الصواعق المحرقة / ٧٢.

١١. البداية والنهاية ٤/١٨٥ ـ ١٨٦، ٧/٣٣٨.

١٢. خصائص علي بن ابي‌طالب / ٣ ـ ٦.

١٣. تاريخ بغداد ٨/٥.

١٤. فرائد السمطين ١/٢٥٣ ـ ٢٥٤.

١٥. الاستيعاب ٢/٤٧٣.

١٦. الإصابة ٢/٥٠٨.

١٧. كنزالعمال ١٠/٤٦٣ ـ ٤٦٨.

١٨. منتخب كنزالعمال ٥/٤٤.

فان الجميع رووا الحديث باسانيد متعددة عن جمع من الصحابة، كعلي ـ عليه السلام ـ، وابنه الحسن المجتبىٰ ـ عليه السلام ـ، وعمر بن الخطاب، وابنه عبدالله، وابن عباس، وجابر بن عبدالله، وابي‌هريرة، وسعد بن ابي‌وقاص، وابي سعيد الخدري، وسهل بن سعد، وسعيد بن المسيب، وبريدة الأسلمي، وعمران بن الحصين، وسلمة بن الاكوع، وابي ليلىٰ الأنصاري، وبي رافع مولىٰ رسول الله ـ صلىٰ الله عليه واله ـ.

قال ابن عبدالبر ـ في «الاستيعاب» ـ: روىٰ سعد بن ابي‌وقاص وسهل بن سعد وابو هريرة، وبريدة الأسلمي، وابو سعيد الخدري، وعبدالله بن عمر، وعمران بن الحصين، وسلمة بن الاكوع كلهم بمعنىٰ واحد عن النبي ـ ص ـ انه قال يوم خيبر: «لاعطينّ الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، ليس بفرّار، يفتح الله علىٰ يديه». ثم دعىٰ بعلي وهو أرمد، فتفل في عينيه، واعطاه الراية، ففتح الله عليه[1]. انتهىٰ.

وروىٰ محمد بن يوسف الكنجي الشافعي ـ في «كفاية الطالب» في الباب ١٤ ـ عن سلمة بن [عمرو بن الأكوع][2] قال: بعث رسول الله ـ ص ـ الىٰ ابي‌بكر برايته الىٰ بعض حصون خيبر، فقاتل، ثم رجع ولم يكن فتح وقد جهد، ثم بعث عمر فقاتل ولم يكن فتح وقد جهد، فقال رسول الله ـ ص ـ: «لاعطينّ الراية رجلاً يحب الله ورسوله، يفتح الله علىٰ يديه، ليس بفرّار».

قال سلمة: فدعا رسول الله ـ ص ـ علياً وهو أرمد، فتفل في عينيه، ثم قال «خُذْ هذه الراية، فامض بها حتىٰ يفتح الله عليك». قال سلمة: فخرج ـ والله ـ بها يهرول هرولة، وإنّا لخَلْفَه نتبع اثره حتىٰ ركّز رايته في رجم من حجارة تحت الحصن.

فاطّلع عليه يهودي من رأس الحصن، فقال: من انت؟ قال: علي بن ابي‌طالب. فقال اليهودي:[3] غُلبتم ومَنْ أنزل التوراة علىٰ موسىٰ. قال: فما رجع حتىٰ فتح الله علىٰ يديه.

---

١. الاستيعاب ٢/٤٧٣.

٢. الزيادة من المصدر.

٣. لليهود.

قلت: رواه محدّث الشام في كتابه، وطرقه عن جمّ غفير من الصحابة والتابعين، وذكر لكل واحد منهم طرقاً شتىٰ بألفاظ مختلفة...[١].

## اهل السنة وكلماتهم حول الحديث

أ / قال فضل بن روزبهان في كتابه «اِبطال نهج الحق» (عند احتجاج العلامة الحلي (طاب ثراه) بحديث «لاعطينّ الراية...»): أقول: حديث خيبر صحيح، وهذا من الفضائل العليّة لأميرالمؤمنين لا يشاركه فيها أحد، وهذه الفضائل تُروىٰ من كتب اصحابنا، ويُعلَم انهم في غاية الاهتمام بنشر مناقب أميرالمؤمنين وفضائله، لخلوّهم عن الأغراض والاِعراض عن الحق[٢].

قلت: أمّا انهم مهتمون بنشر فضائل علي ـ عليه السلام ـ فذلك لخروجهم عن الطائفة المروانية والنواصب والخوارج، وتمحّضهم في حبّ الخلفاء الراشدين وحبّ العترة الطاهرة، والاّ فترىٰ من خرج منهم عن حدّ الاعتدال انكر علىٰ عليٍ ـ عليه السلام ـ كل فضيلة صح عن النبي (صلىٰ الله عليه واله) فيه ـ عليه السلام ـ، حتىٰ مثل هذه المنقبة، كما ستعرف من مقالة ابن تيمية علىٰ الحديث.

وأمّا احتجاجنا علىٰ اهل السنة بأحاديثهم وأقوالهم في تفاسيرهم وسائر مسطوراتهم فذلك لأنه أبلغ في المحاجة، واقوىٰ لاِتمام الحجة، حسبما عرّفناك في صدر الكتاب[٣].

---

١. كفاية الطالب / ٩٨ ـ ٩٩.

وروايات محدّث الشام مذكورة في تاريخ مدينة دمشق ـ ترجمة الامام علي بن ابي‌طالب ١/١٥٤ ـ ٢٢٥.

٢. اِبطال نهج الباطل ٧/٤٣٣.

٣. الامامة الكبرىٰ ١/١٦ ـ ١٧.

ب / مقالة ابن تيمية وتزيف مناقشته. قال في «المنهاج»: ان علياً كان غائباً عن خيبر، ولم يكن حاضراً، لانه كان أرمد، ثم انه شق عليه التخلّف، فلحق بالنبي ـص ـ، وإن النبي ـص ـ قبل قدومه قال: «لاعطينّ الراية غداً»، ولم تكن الراية قبل ذلك لابي‌بكر ولا لعمر، ولا قربهما واحد منهما، بل هذا من الاكاذيب[1]. انتهىٰ.

اقول: قوله: «ولم تكن راية قبل ذلك لابي‌بكر ولا عمر» يكذبه:

١ ـ حديث «منتخب كنزالعمال» عن عبدالرحمن بن ابي ليلىٰ عن ابي ليلىٰ (كان مع رسول الله ـص ـ بخيبر): ان النبي ـص ـ بعث ابابكر، فسار بالناس، فانهزم. وبعث عمر، فانهزم. فقال النبي ـص ـ: «لاعطينَّ الراية رجلاً يحب الله ورسوله يفتح الله له، ليس بفرّار». فدعا علياً، فأعطاها[2].

٢ ـ ومن حديثه ايضاً عن الخطيب في رواية مالك عن النبي ـصلىٰ الله عليه واله ـ: «لاعطينَّ الراية رجلاً يحبّ الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، كراراً غير فرّار، يفتح الله عليه، جبرئيل عنه يمينه، وميكائيل عن يساره». فلما اصبح قال: اين علي...[3].

وفيه كما ترىٰ غاية المدح وأقصىٰ الثناء علىٰ عليٍ ـعليه السلام ـ مع اشتماله علىٰ التعريض لابي‌بكر وعمر لأجل عدم ثباتهما في قبال اليهود.

٣ ـ ومن كلام القسطلاني في «ارشاد الساري لشرح صحيح البخاري» (فيما يتعلق بغزوة خيبر) انه عند احمد والنسائي وابن حبان والحاكم من حديث بريدة بن الخصيب: لمّا كان يوم خيبر أخذ ابوبكر اللواء، فرجع ولم يفتح له. فلما كان الغد أخذه عمر، فرجع ولم يفتح له، وقُتل محمود بن سلمة. فقال النبي ـص ـ: «لأدفعنّ لوائي غداً الىٰ رجل...»[4].

---

١ . منهاج السنة النبوية ٤/٩٨.

٢ . منتخب كنزالعمال ٥/٤٤. والحديث رواه ابوليلىٰ عن الامام علي.

٣ . منتخب كنزالعمال ٥/٤٥.

٤ . ارشاد الساري ٦/٣٦٦.

٤ ـ ان من حديث عبدالله بن احمد في «زوائد المسند» عن ابيه أحمد بالإسناد الىٰ ابي سعيد الخدري يقول: اخذ رسول الله الراية فهزّها وقال: «مَنْ يأخذها بحقها»؟ فقال فلان: انا. قال: امض. ثم جاء رجل آخر، فقال: امض. ثم قال: «والذي كرَّم وجه محمد لأعطينها رجلاً لا يفرّ. هاك يا علي!». فانطلق حتىٰ فتح الله خيبر[1]. انتهىٰ. والحديث ايضاً أخرجه ابن كثير الدمشقي في «البداية والنهاية»[2].

٥ ـ ومن حديث عبدالله [بن] احمد عن ابيه بأسناده الىٰ بريدة قال: حاصرنا خيبر، فأخذ اللواء ابوبكر، فانصرف ولم يفتح، ثم أخذه من الغد عمر، فخرج، ورجع ولم يفتح له. واصاب الناس يومئذ شدة وجهد، فقال رسول الله ـ ص ـ: «اني دافع غداً الراية الىٰ رجل يحبه الله ورسوله، ويحب الله ورسوله». فبتنا طيّبة انفسنا ان الفتح غداً...[3].

٦ ـ ومن حديث ابن المغازلي (في «المناقب») يرفعه الىٰ عمران بن الحصين قال: بعث رسول الله ـ صلىٰ الله عليه واله ـ عمر الىٰ اهل خيبر، فرجع. فقال: «لاعطينّ الراية غداً....»[4].

٧ ـ ومن حديثه عن ابي‌هريرة قال: بعث رسول الله ـ صلىٰ الله عليه واله ـ ابابكر الىٰ خيبر، فلم يُفتح عليه، ثم بعث عمر، فلم يُفتح عليه، فقال: «لأعطينّ الراية رجلاً كرّار غير فرّار...»[5].

٨ ـ ومن حديثه ايضاً عن طريق آخر الىٰ عبدلله بن بريدة عن ابيه قال: لمّا كان يوم خيبر، أخذ اللواء ابوبكر، فلمّا كان الغد أخذه عمر، فقُتل محمود بن مسلمه، فقال رسول الله

---

١. مسند احمد بن حنبل ٣/١٦.

٢. البداية والنهاية ٤/١٨٥.

٣. مسند احمد بن حنبل ٥/٣٥٣.

٤. مناقب علي بن ابي‌طالب / ١٨٠.

٥. مناقب علي بن ابي‌طالب / ١٨١.

ـصلىٰ الله عليه واله ـ: «لأدفعنّ الراية الىٰ رجل لا يرجع حتىٰ يفتح الله عليه». فصلّىٰ رسول الله ـصلىٰ الله عليه واله ـ صلاة الغداة، ثم دعا باللواء، فدعا علياً وهو يشتكي عينه، فمسحها، ثم دفع اليه اللواء، فأُفتُتح له، وقتل مرحباً[1]. انتهىٰ.

فلو كان ابوبكر اكرم عندالله فَلِمَ لم يفتح الله له حتىٰ يباهي به الاصحاب؟ وانما النبي ـصلىٰ الله عليه واله ـالذي لا ينطق عن الهوىٰ، أخبر بأن الله تعالىٰ يفتح خيبر علىٰ يد علي ـعليه السلام ـ، وهذه منقبة خاصة به ـعليه السلام ـ وزياة فضيلة له.

ج / قال ابن تيمية: ان هذا لا يوجب التخصيص، كما لو قيل: لاعطينّ هذه الراية رجلاً شجاعاً، لم يكن فيه ما يوجب الاِختصاص[2].

اقول: ان ذلك يدل علىٰ الاختصاص والكفاية للحرب وتحصيل الغرض ـ أعني النص ـ بعد ان أُرسل ابوبكر وعمر ولم يكفيا مؤنة الحرب والكفاح مع العدو، الا ترىٰ انه لو ارسل الوالي رجلاً يكفيه أمر ولايته وسلطانه، فلم يكفه امره، فقال: «لأُرسلنّ في مهمتي مَنْ يكفيني امري» دل كلامه هذا بأوضح بيان علىٰ ان المبعوث الثاني هو الكافي دون الأول؟

ثم ان الحديث نص في تخصيص النبي (صلىٰ الله عليه واله) علياً ـعليه السلام ـ بفضائل لم يشاركه فيها أحد، دلت عليها الفاظه من قول النبي ـصلىٰ الله عليه واله ـ: «يفتح الله علىٰ يديه»، وقوله «ان الله لا يخزيه»، وقوله «انه كرّار غير فرار»، أو انه «ليس بفرّار»، او انه لا يفرُّ ولا يولي الدبر، او انه «لا يرجع حتىٰ يُفتح له».

وكذلك دلت الفاظه علىٰ قوة ايمان علي ـعليه السلام ـ وشدة يقينه ورسوخ حبه لله تعالىٰ ولرسوله (صلىٰ الله عليه واله)، فان ذلك محض الايمان واقصىٰ مراتب الفضل

١. مناقب علي بن ابيطالب / ١٨٨ ـ ١٨٩.

٢. منهاج السنة النبوية ٤/٩٨.

والكمال، كما ان من اقصىٰ مراتبه الذهاب الىٰ الحرب وجبرئيل عن اليمين وميكائيل عن اليسار، ولولا شدة محبة الله ورسوله لعلي ـ عليه السلام ـ وقوة محبته لهما، لكان تخصيص علي بمطلق المحبة الموجودة في سائر المؤمنين لغواً خالياً عن الفائدة، مضافاً الىٰ انه كان يمكن النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ ان يقول: «اين علي»؟ من دون توصيفه له بما وصفه.

د / مقالة المولوي شاه عبدالعزيز الدهلوي. قال في كتابه المسمىٰ بـ«التحفة الاثني عشرية»:ان المحبة لله ولرسوله لا يختص بعلي، لقوله تعالىٰ: «والذين آمنوا أشدّ حُباً لله»[١]، وقوله «يحبهم ويحبونه»[٢]، وقوله «ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيه صفا»[٣] الىٰ غير ذلك مما دل علىٰ شمول محبته تعالى وتوسعتها للمؤمنين. قال: وان الفتح علىٰ يد عليٍ لا يدل علىٰ زيادة فضل، وانه اختص به علي، لانه جرىٰ في العلم الالهي منه الفتح[٤]. انتهىٰ.

اقول: ان تخصيص علي ـ عليه السلام ـ بقوله «يحبه الله ورسوله...» اِمّا صدر عن غفلةٍ وذهول عن تلك الآيات، او صدر علىٰ وجه معقول، والأول بعيد عن مقام الرسول ـ صلىٰ الله عليه واله ـ، والثاني محمول علىٰ اِختصاص علي ـ عليه السلام ـ من بين المسلمين بأقصىٰ مراتب المحبة، فيكون اكثر تواباً، وهذه هي حجة الشيعة علىٰ تقدم علي ـ عليه السلام ـ علىٰ بقية الصحابة، وأنه الأحق والأليق بالامامة والخلافة الالهية.

ثم ان الوجه المخرج عن الجزاف في اِعطاء الله تعالىٰ علياً ـ عليه السلام ـ هذه الكرامة هو علمه سبحانه من عليٍ القدرة والصلاحية، وانه لا يرجع حتىٰ يفتح، فأمر رسوله ـ صلىٰ الله عليه واله ـ أن يدفع الراية الىٰ علي (عليه السلام) بعد ان كان ـ صلىٰ الله عليه

١. سورة البقرة / ١٦٠.

٢. سورةالمائدة / ٥٤.

٣. سورة الصف / ٤.

٤. مختصر التحفة الاثني عشرية / ١٧٠.

واله ـ دفعها الىٰ ابي‌بكر وعمر ولم يتمكنا من الفتح، وليس في ذلك بَداء ولا نسخ، وانما ذلك متمحض في كفاية علي ـ عليه السلام ـ وقدرته وشجاعته وشدة محبته لله ولرسوله ـ صلىٰ الله عليه واله ـ وقوة عزمه ورسوخ ايمانه، ولولا لما أمره النبي بالمصر الىٰ قلاع خيبر، واخباره اِياه بأن الله يفتح علىٰ يديه، فَلِمَ لم يفتح الله تلك الحصون علىٰ يد غيره، اِذ لا مجازفة في الارادة؟

قوله: «لانه جرىٰ في العلم الالهي منه الفتح» مردودٌ بأن الازمه اِنكار كل فضيلة ومنقبة وردت في الشريعة التي منها مصاحبة ابي‌بكر للنبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ الىٰ الغار، وانه اول مَن هاجر، وان النبي (صلىٰ الله عليه واله) أثنىٰ علىٰ اهل بدر واُحُد وحُنين، ووصف عمه حمزة بسيد الشهداء، وابنَ عمه جعفر بأنه يطير مع الملائكة، وان ابابكر حارب المرتدين فانه ايضاً كان الفتح فيه بالعلم الالهي وكذلك كونه اول من اسلم ـ علىٰ مذهب مَنْ زعم ـ.

ثم انه لمّا علم المسلمون بأن الفتح علىٰ يد الموصوف بما وصفه النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ كرامة من الله تعالىٰ وعظيم الزلفىٰ، صاروا يدُوكون[1] ليلتهم ـ اي: يموجون ويخوضون ـ أيهم يُعطاها؟ فلما اصبحوا غَدوا علىٰ رسول الله ـ صلىٰ الله عليه واله ـ كلهم يرجونها، فقال: اين علي بن ابي‌طالب، كما في رواية البخاري ومسلم[2].

وفي روايتهما الاخرىٰ: قال عمر بن الخطاب: ما أحببتُ الاِمارة الا يومئذ، فتساورتُ لها[3] ـ اي: تطاولتُ لها ـ رجاءاً ان اُدعىٰ لها، فدعىٰ رسول الله علي بن ابي‌طالب[4].

---

١. يدوكون: يتحدثون ويخوضون.

٢. صحيح البخاري ١٧١/٥، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر. صحيح مسلم ١٨٧٢/١، كتاب فضائل الصحابة، باب ٤.

٣. تساورتُ لها: رفعتُ شخصي لها، اظهرت وجهي وتصديتُ لذلك ليتذكرني النبي.

٤. صحيح مسلم ١٨٧٢/٤، كتاب فضائل الصحابة، باب ٤.

هـ / قال ابن تيمية: ان في محبة عمر يومئذ الاِمارة دليلٌ علىٰ عدم سبق الاِمارة له، وعلىٰ عدم حمله الراية[١].

اقول: انما كانت محبة عمر لها لما تضمن الحديث من اوصاف الحامل، وان الله يفتح له، وان جبرئيل وميكائيل معه، فترجّىٰ ان يكون هو الحامل الموصوف بكرامة من الله ومن رسوله ـ صلىٰ الله عليه واله ـ[٢]. ولذا قال عمر بن الخطاب: «لقد أُعطي عليٌّ ثلاث خصال، لاِن تكون لي خصلة منها أحبُّ اِليَّ من ان أُعطىٰ حُمُرُ النَّعَم[٣]: تزويجه فاطمة، وسكناه في المسجد، والراية يوم خيبر». رواه المحب الطبري في «الرياض النضرة». قال: وأخرجه احمد[٤].

---

١. منهاج السنة النبوية ٤/٩٨.

٢. فعمر لم يكن راغباً في الاِمارة بنفسها، لما لحقه من هزيمة مهينة في مواجهته لليهود في اليوم السابق، بل كان طمعه فيها لما ذكره رسول الله من اوصاف عالية لصاحبها.

٣. راجع الهامش ٣ من صفحة ٥٢ من هذا الجزء.

٤. الرياض النضرة ٢/٢٥٤.

وهو مروي ايضاً في كل من: المستدرك علىٰ الصحيحين ٣/١٢٥، مسند احمد بن حنبل ٢/٢٦، مناقب اميرالمؤمنين / ٢٣٨، تاريخ مدينة دمشق ـ ترجمة الامام علي ١/٢٢٠ ـ ٢٢٤، فرائد السمطين ١/٣٤٥.

## الحجة الرابعة عشرة

# [ مبارزة اميرالمؤمنين يوم الخندق أفضل من أعمال الأمة الاسلامية الىٰ يوم القيامة ]

الحجة الرابعة عشرة لأفضلية علي ـ عليه السلام ـ قول النبي (صلىٰ الله عليه واله): «لمبارزة علي يوم الخندق أفضل من عبادة الثقلين». كما رواه الخطيب الخوارزمي في «المناقب»[1]، والحلبي في السيرة الحلبية[2].

واخرج الحاكم في «المستدرك» عن النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ قال: «لَمبارزة علي [بن أبي‌طالب لعمرو بن عبد ود][3] يوم الخندق أفضل من اعمال أُمتي الىٰ يوم القيامة»[4]. واخرج الحديث بالفاظه علي المتقي في «كنزالعمال»[5].

---

١. مناقب علي بن ابي‌طالب / ٥٨.

لكن الذي فيه «لمبارزة علي بن ابي‌طالب لعمرو بن عبد ود افضل من أَعمال أُمتي الىٰ يوم القيامة».

٢. انسان العيون ٢/٣٢٠. والذي فيه: «قتل علي لعمرو بن عبدود افضل من عبادة الثقلين».

٣. الزيادة من المصدر.

٤. المستدرك علىٰ الصحيحين ٣/٣٢.

٥. كنزالعمال ١١/٦٢٣.

وروي الحديث بهذه الالفاظ ايضاً في كل من: شرح نهج البلاغة ٤/١٠٠، شواهد التنزيل ٢/٨، فرائد السمطين ١/٢٥٦، تاريخ بغداد ١٣/١٨.

وفي «مدارج النبوة» ـ للشيخ عبدالحق الدهلوي ـ انه ورد في الأخبار «لمبارزة علي يوم الخندق أفضل من اعمال أُمتي الىٰ يوم القيامة»[١].

وذكر الشيخ ـ سليمان القندوزي ـ في الباب الثالث والعشرين ـ قائلاً: في «المناقب» عن ابن مسعود (رضي الله عنه) قال: لما برز عليٌّ الىٰ عمرو بن عبد ود، قال النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ: «برز الايمان كله الىٰ الشرك كله». فلما قتله قال له: «ابشر يا علي، فلو وُزِن عملك اليوم بعمل أُمتي لرجح عملك بعملهم»[٢].

وفي «المناقب» ـ لأخطب خوارزم ـ عن ابن عباس قال: لما قتل عليٌّ عمرو بن عبد ود، دخل علىٰ رسول الله ـ ص ـ وسيفه يقط دما، فلما رآه النبي ـ ص ـ كبَّر ثلاثاً، وكان وقت فراغه من صلاة الظهر، فكبّر المسلمون. فقال النبي ـ ص ـ: «للهم اعط علياً فضيلة لم تعطها أحداً قبله، ولا تعطيها أحداً بعده»[٣]. رواه الديلمي في «الفردوس».

وفي تفسير الفخر الرازي ـ في تفسيره سورة القدر ـ: ان قوله تعالىٰ «ليلة القدر خير من الف شهر» فيه بشارة عظيمة، فهي انه تعالىٰ ذكر ان هذه الليلة خير، ولم يبيّن قدر الخيرية، وهذا كقول النبي ـ ص ـ: «لمبارزة علي مع عمرو بن عبد ود افضل من عمل أُمتي الىٰ يوم القيامة». فلم يقل «مثل عمله» بل قال «افضل»، كأنه يقول: حسبك هذا من الوزن[٤].

---

١. مدارج النبوة ٢/٢٣٤.

٢. ينابيع المودة / ٩٤.

٣. مناقب علي بن ابي‌طالب / ١٠٥.

٤. التفسير الكبير ٣٢/٣١.

وروىٰ القندوزي في ينابيع المودة / ٩٥ عن «المناقب» عن حذيفة انه قال رسول الله: «ضربة علي يوم الخندق افضل من أعمال أُمتي الىٰ يوم القيامة».

## مقالة الجماعة في رجحان عمل ابي‌بكر

روىٰ الحكيم الترمذي ـ في «نوادر الاصول» ـ والخطيب (في التاريخ) عن طـريق عبدالله بن حنبل عن هذيل عن مطرح بن يزيد، عن عبيدالله بن زجر، عن علي بن يزيد، عن قاسم بن عبدالرحمن، عن ابي امامة، عن النبي ـصلىٰ الله عليه واله ـ قال: ...اوتيتُ بكفّة فوُضعت فيها، ووضعت أُمتي في كفة، فرجحتُ بها. ثم اوتي بأبي‌بكر فوضع في كفة وجئ بجميع أُمتي فوضعوا في كفة، فرجح ابوبكر، ثم اوتي بعمر، فوضع في كفه، وجئ بجميع أُمتي فوضعوا [في كفة][1]، فرجح. ثم رفع الميزان[2]. انتهىٰ.

وفي «تاريخ الخلفاء»: اخرج ابن عساكر عن ابي‌هريرة قال: كنا مـعاشر اصـحاب رسول الله ـ ونحن متوافرون ـ نقول: افضل هذه الامة بعد نبيها ابوبكر ثم عمر، ثم عثمان، ثم نسكت.

قال: واخرج احمد وغيره عن علي قال: خير هذه الامة بعد نبيها ابوبكر وعمر. قال الذهبي: هذا متواتر عن علي، فلعن الله الرافضة، ما أجهلهم[3]. انتهىٰ.

اقول:

اولاً: ان مسألة افضلية الامام والخليفة هي المهتم بها عند العامة والخاصة، فعلىٰ كلٍ

---

١. الزيادة من كنزالعمال ٦٣٣/١١.

٢. نوادر الاصول / ٢٨٨، تاريخ بغداد ٧٨/١٤.

٣. تاريخ الخلفاء / ٤٥.

وكان عليه أن يلعن نفسه اولاً بموجب الآية «ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدىٰ من بعد ما بيّناه للناس في الكتاب، اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون»، والحديث «لعن الله الكذاب»، وذلك قبل ان يتطاول ويتجاسر علىٰ الآخرين بمقتضىٰ انانيته وغروره.

وما ذكره من تواتر الحديث غير صحيح، اِذ لم يتحقق شرط التواتر حتىٰ علىٰ رأيه، وانما عدل عن النهج العلمي للتشفي من شيعة الامام اميرالمؤمنين ـعليه السلام ـ.

من الطائفتين إثابت افضلية إمامها بماتتم به الحجة.

وحديث افضلية ابي‌بكر ثم عمر علىٰ لسان النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ ثم الصحابة، لم تكن لها عين ولا اثر في الصدر الاول، لتخلف كثير من الاصحاب سيما بني‌هاشم ـ عن بيعة ابي‌بكر، ثم اضطراب الآراء في بيعته في السقيفة، فكيف يعترف علي ـ عليه السلام ـ بان ابابكر خير الأُمة ولا يعترف له بالخلافة؟ بل ويصيح في وجوه الاصحاب ـ بمحضر ابي‌بكر وعمر في المسجد ـ: انا أوْلىٰ واحق بهذا الأمر. واحتج عليهم ايضاً بأنه (عليه السلام) أعرف بالكتاب والسنة، وانه اقرب الىٰ النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ فلم يكن لهم جواب إلاّ التهديد بالقتل(!!)[١].

وثانياً: ان هذه الاحاديث ـ حيث لم تكن في صحاح القوم، ولم يتعرض لها البخاري ومسلم ـ اندرجت في الاحاديث الموضوعة علىٰ لسان البكرية، كما ذكره ابن ابي الحديد (في الشرح) عن شيخه ابي‌جعفر الاسكافي: ان معاوية وضع قوماً من الصحابة وقوماً من التابعين علىٰ رواية اخبار قبيحة في علي ـ عليه السلام ـ تقتضي القدح فيه والبراءة منه، فاختلقوا ما أرضاه، منهم ابوهريرة وابن العاص والمغيرة بن شعبة، ومن التابعين عروة بن الزبير...[٢].

وايضاً في الشرح ـ لابن ابي الحديد ـ: روىٰ المدائني (في كتاب «الاحداث»): ان معاوية ـ بعد عام الجماعة ـ كتب الىٰ عمّاله في الآفاق أن برئتُ الذمة ممن روىٰ في فضل علي واهل‌بيته شيئاً. وكتب الىٰ عمّاله ان انظروا من قِبَلكم من شيعة عثمان ومحبيه والذين يروون في فضائله ان اكرموهم. ففعلوا ذلك حتىٰ اكثروا في مناقب عثمان. ثم كتب الىٰ عمّاله ان كثُر الحديث في عثمان، فادعوا الناس الىٰ الرواية في فضائل الصحابة والخلفاء الأولين، ولا تتركوا خبراً يرويه احدٌ من الناس في ابي‌تراب الا وأتوا بمناقضة له في الصحابة، فرويت اخبار كثيرة مختلفة...[٣].

وثالثاً: ان سند ما ذكر من الاحاديث مخدوش، اما ابوهريرة ـ الذي هو الراوي

---

١. الامامة والسياسة / ١١ ـ ١٣.

٢. شرح نهج البلاغة ٣٥٨/١. (و ٦٣/٤ من طبعة اخرىٰ).

٣. شرح نهج البلاغة ١٥/٣ ـ ١٦.

لحديث خيرية ابي‌بكر عن علي ـ عليه السلام ـ ـ فلكذبه في الحديث، فـ:

١ ـ في «كنزالعمال» (كتاب العلم): ان عمر بن الخطاب قال لابي هريرة: لتتركن الحديث عن النبي ـ ص ـ او لألحقنك بأرض دوس[١].

٢ ـ وفي تاريخ ابن كثير الدمشقي عن عروة بن الزبير: ان اباهريرة يكثر الحديث عن النبي ـ ص ـ. وان كان يحدث، جعل الزبير يقول: صدق، كذب، صدق، كذب[٢].

٣ ـ وذكر ابن قتيبة (في كتابه «تأويل مختلف الحديث»): «ان ابا هريرة كان يُكذّبه عمر وعثمان وعلي وعائشة، وكانت اشدّهم عليه عائشة»[٣].

٤ ـ وفي «شرح نهج البلاغة (للمعتزلي): روىٰ سفيان الثوري عن منصور، عن ابراهيم التمي قال: كانوا لا يأخذون عن ابي‌هريرة الاّ ماكان من ذكره جنة او نار[٤].

٥ ـ وروىٰ ابو اسامة عن الأعمش قال: كان ابراهيم صحيح الحديث، فكنت اِذا سمعت الحديث اتيته فعرضته عليه، فأتيته يوماً بأحاديث من حديث صالح عن ابي‌هريرة، فقال: دعني عن ابي‌هريرة، انهم كانوا يتركون كثيراً من حديثه[٥].

٦ ـ وقد روي عن علي ـ عليه السلام ـ انه قال: «ألا ان أكذب الناس ـ أو قال: اكذب الأحياء ـ علىٰ رسول الله (صلىٰ الله عليه واله)، ابوهريرة الدّوسي»[٦].

٧ ـ وفيه: روىٰ ابويوسف عن ابي حنيفة قال:، والصحابة كلهم عدول ماعدا رجالاً، منهم ابوهريرة وانس بن مالك[٧]. ونحوه عن ابراهيم النخعي عند طعنه علىٰ ابي‌هريرة حسبما

---

١. كنزالعمال. ٢٩١/١٠.

٢. البداية والنهاية ١٠٩/٨.

٣. تأويل مختلف الحديث / ٤٨. وليس فيه «علي».

٤. شرح نهج البلاغة ٣٥٨/١ (و ٦٨/٤ ـ من طبعة اخرىٰ).

٥. شرح نهج البلاغة ٣٥٨/١ (و ٦٨/٤ ـ من طبعة اخرىٰ).

٦. شرح نهج البلاغة ٣٥٨/١ (و ٦٨/٤ ـ من طبعة اخرىٰ).

٧. شرح نهج البلاغة ٣٥٨/١ (و ٦٨/٤ من طبعة اخرىٰ).

ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» عند ذكره وفات ابي‌هريرة[١].

٨ ـ وفيها: عن صالح بن ابي الأحضر عن ابي سلمه قال: سمعتُ اباهريرة يقول: ماكنّا نستطيع ان نقول: قال رسول الله ـ صلىٰ الله عليه واله ـ حتىٰ قُبض عمر[٢].

واما حديث رجحان كفة ميزان عمل ابي‌بكر وعمر فهو مخدوش من حيث السند فان فيه مُطِّرح بن يزيد، ففي «ميزان الاعتدال» للذهبي و«التهذيب» العسقلاني: عن ابن

---

١. البداية والنهاية ١٠٩/٨.

٢. البداية والنهاية ١٠٧/٨.

ثم ان اميرالمؤمنين سمع رسول الله يقول: «فاطمة بضعة منّي، من آذاها فقد آذاني»، وقرأ قوله تعالىٰ: «ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة، وأعدّ لهم عذاباً مُهينا». ورأىٰ كيف آذىٰ ابوبكر وعمر السيدة فاطمة الزهراء حتىٰ اسقطت جنينها واصيبت بمرض نتيجة ذلك الأذىٰ توفيت علىٰ اثره، وكان حاضراً حين عيادة ابي‌بكر وعمر للسيدة فاطمة، وسمع قولها فيهما «انها قد اسخطاني».

فكيف يمكن ان يقول هذا الامام بأفضلية الشخص الذي تشمله الآية المذكورة بسبب ايذائه فاطمة الزهراء الذي هو ايذاء لرسول الله؟ وهل يُعقل ان يكون افضل الناس ملعون في الدنيا والاخرة ومستحقاً لعذاب مهين في الآخرة؟

وقد ثبت عند الشيعة وغيرهم ان اميرالمؤمنين قال في خطبة الشقشقية: «أما والله لقد تقمّصها ابن ابي قحافة ـ يعني ابابكر ـ، وانه ليعلم ان محلّي منها محل القطب من الرحىٰ، ينحدر عني السيل ولا يرقىٰ اِليّ الطير... فصبرتُ وفي العين قَذىٰ، وفي الحلق شَجا، اراىٰ تراثي نهبا...».

وهذا كلام صريح في اثبات الامام الافضلية لنفسه، ونفي افضلية ابي‌بكر، وانه قد اغتصب الخلافة منه وهو يعلم ان الامام افضل منه وانه الصالح الوحيد للخلافة. وايضاً فيه شجب واضح لما اقترفه ابوبكر. وفي هذا الكتاب حشد كبير من ادلة اختصاص الامام بفضائل عظيمة عديمة النظير، دون ابي‌بكر وعمر.

ومع الالتفات الى ما ذُكر فهل من المعقول ان يقول الامام علي ان خير الامة بعد نبيها ابوبكر وعمر حتىٰ يقوم ذلك الاموي البائس بادعاء التواتر عليه كذباً وظلماً وحنقا؟ فلا محيص اِمّا الاعتراف بكذب الراوي او الرواة لهذه الجملة المنسوبة الىٰ اميرالمؤمنين، واما اِنكار ما ثبت بالضرورة والتواتر من الأخبار والتاريخ من افضلية الامام علىٰ جميع الصحابة ولا سيما ابي‌بكر وعمر.

معين انه ليس بشئ. وقال ابوزرعة، ضعيف الحديث. وقال ابوحاتم:، انه يروي احاديث عن ابن زَحْر عن علي بن يزيد، فلا ادري البلاء منه او من علي بن يزيد. وقال النسائي: ضعيف، ليس بشئ. وقال ابن عدي: يجانَب روايته عن ابن زَحْر، والضعف علىٰ حديثه بيِّن[١]. انتهىٰ.

واما عبدالله بن زَحْر: ففي «الميزان» ـ في الترجمة ـ: انه مجمع علىٰ ضعفه، ضعّفه احمد. وقال ابن معين: ليس بشئ. وقال ابن المديني: منكر الحديث. وقال ابن حبان: يروي الموضوعات [عن الأثبات][٢]، فاذا روىٰ عن علي بن يزيد أتىٰ بالطامات، وإذا اجتمع في اسناد خبرٍ عبدالله بن زحر، وعلي بن يزيد، والقاسم بن عبدالرحمٰن، لم يكن متن ذلك اِلاّ ما عملته ايديهم[٣]. ونحوه ما في «تهذيب» العسقلاني[٤].

قلت: والحديث المتقدم الراجع الىٰ ارجحية عمل ابي‌بكر مما اجتمعت فيه الثلاثة المزبورة.

واما علي بن يزيد: ففي «الميزان» للذهبي و«التهذيب» (لابن حجر العسقلاني): قال ابن معين: علي بن يزيد عن القاسم عن ابي امامة ضعاف كلها. وقال يعقوب: واهي الحديث، كثير المنكرات. وقال الجوزجاني: رأيتُ غير واحد من الائمة ينكر احاديثه التي يرويها عنه عبيدالله بن زَحْر. وقال ابوحاتم: ضعيف الحديث، احاديثه منكرة. وقال البخاري منكر الحديث ضعيف. وقال النسائي: ليس بثقة، متروك الحديث. وقال الازدي

---

١. تهذيب التهذيب ١٧١/١٠ ـ ١٧٢. واللفظ له.
ميزان الاِعتدال، ١٢٣/٤. وفيه: «مجمع علىٰ ضعفه، ضعّفه ابوحاتم والنسائي. وقال يحيىٰ: ليس بثقة. وقال ابن حبان: مطَّرح لا يروي الا عن ابن زَحْر وعلي بن يزيد، وهما ضعيفان...».
٢. الزيادة من المصدر.
٣. ميزان الاعتدال ٦/٣ ـ ٧. مع اختلاف غير مخل بالمقصود.
٤. تهذيب التهذيب ١٣/٧.

والدارقطني والبرقي: متروك. وقال ابو احمد الحاكم: ذاهب الحديث. وقال الساجي: اتفق اهل العلم علىٰ ضعفه. وقال ابونعيم: منكر الحديث[١]. وقال ابن حجر: متّهم.

واما قاسم بن عبدالرحمان الشامي: ففي «ميزان الاعتدال» و«تهذيب التهذيب»: قال احمد: [قال بعض الناس]: هذه المناكير التي يرويها عنه جعفر وبشر ومطرح. [قال احمد: في حديث قاسم] مناكير مما يرويها الثقات، انها من قبل القاسم وقال الاثرم: حمل احمد علىٰ القاسم [وقال: يروي عنه يعلىٰ بن زيد، وتكلّم فيها] وقال: ما ارىٰ هذا اِلاّ من القاسم. وقال الحراني: قال احمد: ما راىٰ البلاء اِلاّ من القاسم. وقال الغلابي: منكر الحديث[٢]. انتهىٰ.

## حديث «برز الايمان كلّه الىٰ الشرك كلّه».

قال ابن ابي‌الحديد ـ في الشرح، في الجواب عن الجاحظ ـ: قال النبي (صلىٰ الله عليه واله) حين برز علي ـ عليه السلام ـ: «برز الايمان كلّه الىٰ الشرك كلّه»[٣].

ومن حديث الدميري ـ في «حياة الحيوان»، في لغة الحيدرة، طبعة مصر ـ انه قال رسول الله (صلىٰ الله عليه واله): «برز الايمان كلّه الىٰ الشرك كلّه»[٤].

## الاعتراضات علىٰ الحديث

أ ـ قال الفضل بن روزبهان (مجيباً عن الحديث[٥]): ان الحديث صحيح لا ينكره اِلاّ

---

١. ميزان الاعتدال ٣/١٦١. تهذيب التهذيب ٧/٣٩٦ـ ٣٩٧ واللفظ له.

٢. ميزان الاعتدال ٣/٣٧٣. تهذيب التهذيب ٨/٣٢٣ ـ ٣٢٤، واللفظ له والزيادات منه.

٣. شرح نهج البلاغة ٣/٧٠، (و١٣/٢٨٥ من طبعة اخرىٰ).

٤. حياة الحيوان الكبرىٰ ١/٢٧٤.

ورواه القندوزي في ينابيع المودة / ٩٤ عن «المناقب» عن ابن مسعود.

٥. اي: حديث «برز الايمان...».

سقيم الرأي، ضعيف الايمان، ولكن الكلام في اثبات النص، وهذا لا يثبت[١]. انتهىٰ.

اقول: ان العقل السليم والفطرة المستقيمة ناهض باثبات امامة الأفضل، كما انه ناهض باثبات التوحيد ووجوب بعث الرسل، فالكل من نهج واحد، فإذا حكم النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ وشهد لعلي (عليه السلام) انه كلّ الايمان، كان ذلك لا محاله لزيادة الفضل والكرامة.

ب ـ ابن تيمية وتحامله. قال في «المنهاج»: ان حديث «ضربة علي يوم الخندق افضل من عبادة الثقلين» موضوع، وكيف يكون قتل كافر افضل من عبادة الثقلين؟ بل مبارزة الثلاثة للثلاثة: حمزة وعبيدة وعلي مع عُقبة وشيبة والوليد كانت اوقع في النفوس واعظم[٢].

اقول: هذه المقالة صدرت عن ابن تيمية علىٰ حسب عادته من إنكاره كل فضيلة تُذكر لعلي ـ عليه السلام ـ، وإلاّ فاللازم عليه اعتبار ما في كتبهم المعتبرة إذا كان الراوي مثل الحلبي في «السيرة» الحلبية، والخطيب الخوارزمي في «المناقب»، والقوشجي ـ الذي هو من أعاظم علماء السنة ـ في «شرح التجريد» (في مبحث الامامة)، ونحو الحاكم في «المستدرك» الذي لا يروي فيه الاّ علىٰ شرط البخاري ومسلم في الصحيحين.

ولا تعجب في ثبوت الفضيلة المزبورة لعلي ـ عليه السلام ـ حيث انه حفظ الدين من اساسه، ورفع غائلة المشركين الىٰ يوم الدين، ولم يكن لدفعها موجب إلاّ سيف اميرالمؤمنين ـ عليه السلام ـ و«ابىٰ الله ان يجري الامور إلا بأسبابها».

فهو ـ عليه السلام ـ أقدم علىٰ قتل عمرو واصحاب رسول الله (بلا استثناء) امتنعوا عنه وهو يصيح فيهم ويرتجز:

ولقد بُححتُ من النـدا ... بجمعكم هل من مبارز؟

---

١. ابطال نهج الباطل ٧/٤٣٥.

٢. منهاج السنة النبوية ٤/١٧٢. والمنقول بالمضمون.

ثم صار يستهزأ بالمسلمين قائلاً: اين جنتكم التي تزعمون انّ من قُتل منكم دخلها؟ افلا يبرز اِليَّ رجل فيدخل الجنة؟ قال ذلك واثقاً من نفسه، مطمئناً بشجاعته وبسالته، واستخفافاً بالمسلمين وتحقيراً لهم.

وكان يكرر قوله ذلك والمسلمون قد بلغت قلوبهم الحناجر، وكادت ان تخرج، وربما كانوا يقولون ـ بلسان الاعتذار ـ: ان عَمْراً هو فارس يليل. فلم يقم عليه منهم احد، وفيهم وجوه المهاجرين والانصار وشجعانهم.

وعند ذلك قام علي (عليه السلام) ـ بعد الاِستئذان من رسول الله (صلىٰ الله عليه واله) ثلاثاً ـ، وبارز عَمْراً وهو يقول في جوابه:

| | |
|---|---|
| لا تعجلنَّ فقد اتاك | مجيبُ صوتك[1] غير عاجز |
| ذو نيّة وبصيرة | والصدق منجي كل فائز |
| اني لأرجو ان أقيم | عليك نائحة الجنائز |
| من ضربة نجلاء يبقىٰ | صوتها حتىٰ الهزائز |

وكان ـ عليه السلام ـ راجلاً وعمرو فارساً، فسَخِر به عمرو، ودنىٰ منه علي ـ عليه السلام ـ، وكافحه وقاتله حتىٰ علت الغُبْرة، فلم يكن بأسرع من أن ارداه صريعاً وجلس علىٰ صدره واحتزّ رأسه.

فلولا قتل علي ـ عليه السلام ـ عَمْراً وارتفاع الحصار عن المدينة والانفراج عن المسلمين، لزالت فائدة البعثة، ومن هنا صحّ ان نقول: المراد بالمؤمنين هو اميرالمؤمنين ـ عليه السلام ـ في قوله تعالىٰ: «هوالذي ايّدك بنصره وبالمؤمنين»[2]. وقوله تعالىٰ «يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين»[3]. اِذا لم يكن للنبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ ذلك

---

١. في «انسان العيون»: مجيبُ قولك.

٢. سورة الانفال / ٦٢.

٣. سورة الانفال / ٦٤.

اليوم مَنْ ينصره ويكفيه شرّ عدوه اِلاّ علي (عليه السلام) بضرورة الأخبار والآثار، بل والشرع واجماع المسلمين، وهذه فضيلة مختصة به ـ عليه السلام ـ بلا مشارك [١].

## عظيم ما جرىٰ يوم الاحزاب

اِذ المسلمون فيه كما اخبر الله تعالىٰ عنهم في قوله «يا ايها الذين امنوا! ذكروا نعمة الله عليكم، اِذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها، وكان الله بما تـعملون بصيرا. اِذ جاؤكم من فوقكم ومن اسفل منكم، واِذ زاغت الابصار وبلغتْ القلوب الحناجر، وتظنون بالله الظنونا، هنالك أُبتلي المؤمنون وزلزلوا زلزلاً شديدا» [٢]. وقال عـزّ شأنـه ـ حاكياً عن تحوّل المنافقين ـ: «واِذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله اِلاّ غرورا» [٣]. فقالوا ان محمداً يَعِدنا أن نأكل كنوز كسرىٰ وقيصر، واحدنا لا يأمن ان يذهب لحاجته.

وقال جل شأنه ـ في عظم تلك الواقعة ـ: «واِذ قالت طائفة منهم: يا اهل يثرب! لا مُقام لكم، فارجعوا. ويستأذن فريق منهم النبي، يقولون ان بيوتنا عورة، وماهي بعورة، ان يريدون اِلا فرارا» [٤].

كل ذلك دليل علىٰ ضيق الأمر بالمسلمين وعِظَم مبارزة عمرو في أعينهم، بل، وفي عين النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ، ففي «كنز العمال» لعلي المتقي: ان النبي ـ ص ـ عند خروج

---

١. مناقب علي بن ابي‌طالب ـ للخوارزمي ـ / ١٠٣ ـ ١٠٤، انسان العيون ٢/٣١٩، الفصول المهمة / ٤٣ ـ ٤٥، شرح نهج البلاغة ٣/٢٧٩ (و ١٣/٢٨٣ ـ ٢٨٤، ٢٩١ ـ ٢٩٢ من طباعة اخرىٰ). مع اختلافات غير مخلّة بالمقصود.

٢. سورة الاحزاب / ٩ ـ ١١.

٣. سورة الاحزاب / ١٢.

٤. سورة الاحزاب / ١٣.

عليٍ ما زال رافعاً يده الىٰ السماء، داعياً ربه قائلاً: «اللهم انك اخذت مني عُبيدة يوم بدر، وحمزة يوم أُحد، فاحفظ لي اليوم علياً، ربّ لا تذرني فرداً وانت خير الوارثين»[١].

وفي السيرة الحلبية: ان النبي ـص ـ اعطىٰ علياً سيفه ذا الفقار، والبسه درعه الحديد، وعمّمه بعمامته، وقال: «اللهم اعنه عليه». وفي لفظٍ: «هذا اخي وابن عمي، فلا تذرني فرداً وانت خير الوارثين»[٢].

كيف ينكر ابن تيمية عظمة يوم الاحزاب والحال انه كان يوماً شديداً، لاجتماع احزاب المشركين، مضافاً الىٰ نقض اليهود العهد مع النبي ـصلىٰ الله عليه واله ـ وانضمامهم الىٰ المشركين وقصدهم استئصال رسول الله ـصلىٰ الله عليه واله ـ وكلّ من آمن به؟

فضاق الأمر علىٰ المسلمين، ولم يكن لهم بدٌ من حفر الخندق سريعاً، فجاء عمرو وعبر الخندق ثقة منه بنفسه ويقيناً منه بأنه ليس في المسلمين مَنْ ينازله. فأحجم الكل عنه خوفاً من بأسه وشدّة مراسه. فارتجز واستعلىٰ في شأنه، ووبّخ المسلمين وخوّفهم وازرىٰ بهم بما لم يُعهد من أي شجاع في حق أي ضعيف. فلم يقم عليه اِلا علي ـعليه السلام ـ قائلاً: أنا له يا رسول الله! فقال النبي ـصلىٰ الله عليه واله ـ: اجلس يا علي! انه عمرو ـكما في السيرة الحلبية ـ[٣].

وعند ذلك ظهر من النبي ـصلىٰ الله عليه واله ـ في علي من القول والعمل ما يظهر منه عظم شأنه وعلوّ مقامه ورفعة قدره من قيام النبي ـصلىٰ الله عليه واله ـ بنفسه اليه، وانه عمّمه بعمامته، وأعطاه سيفه، وشدّ له في وسطه بيده الشريفة. ولمّا برز (عليه السلام) اشتغل النبي ـصلىٰ الله عليه واله ـ بالدعاء له بالنصر والاعانة، وقال ـصلىٰ الله عليه واله ـ عند بروزه: «برز الايمان كلّه الشرك كلّه».

---

١. كنزالعمال ١١/٦٢٣، مع اختلاف غير مخل.

٢. اسنان العيون ٢/٣١٨.

٣. انسان العيون ٢/٣١٩.

ولما قَتَل علي عَمْراً قال ـصلىٰ الله عليه واله ـ: «ضربة علي يوم الخندق افضل من اعمال أُمتي الىٰ يوم القيامة». اِذ كان فيها حفظ الدين. ولذا لمّا قُتل عمرو، تفرّقت احزاب اهل الشرك، وظهرت شوكة الاسلام، وعلتْ كلمة المسلمين، ونصرالله رسوله بعلي ـعليه السلام ـ.

ومن كلام لابن ابي‌الحديد ـ في «شرح النهج» انه قال شيخنا ابوالهذيل وقد سأله سائل: أيهما اعظم منزلة عندالله: علي ام ابوبكر؟ فقال: يابن اخي! والله لَمبارزة علي عَمْراً يوم الخندق تعدل اعمال المهاجرين والانصار وطاعاتهم كلها، وتربو عليها، فضلاً عن ابي‌بكر وحده[١].

قال: وروىٰ قيس بن الربيع عن ابي هارون العبدي، عن ربيعة بن مالك السعدي، قال: أتيتُ حذيفة بن اليمان فقلت: يا اباعبدالله! ان الناس ليتحدّثون عن علي بن ابي‌طالب ومناقبه، فتقول لنا اهل البصرة: انكم تفرّطون في هذا الرجل، فهل انت محدّثي بحديث اذكره للناس؟

فقال: يا ربيعة! ما الذي تسألني عن علي؟ وما الذي احدثك منه؟ والذي نفس حذيفة بيده، لو وُضع جميع أعمال أُمة محمد ـصلىٰ الله عليه واله ـ في كفة الميزان منذ بعث الله محمداً الىٰ يوم الناس هذا، ووضع عمل واحد من اعمال علي في الكفة الاخرىٰ لرجح علىٰ أعمالهم كلها.

فقال ربيعة: هذا المدح الذي لا يقام له ولا يقعد ولا يُحمل، اني لأظُنّه اسرافاً يا ابا عبدالله!

فقال حذيفة: يا لكع[٢]! وكيف لا يحمل؟ واين كان المسلمون يوم الخندق وقد عبر اليهم عمرو واصحابه، فملكهم الهلع والجزع، ودعىٰ الىٰ المبارزة، فأحجموا عنه حتىٰ برز اليه

١ . هذا الكلام وما يأتي بعده الىٰ اخر الفصل منقول عن شرح نهج البلاغة ٤/ ٣٤٤.

٢ . لكع: قليل العلم والعقل، لئيم دنئ.

علي ـعليه السلام ـ فقتله. والذي نفس حذيفة بيده لَعَمَله ذلك اليوم اعظم أجراً من اعمال امة محمد ـصلىٰ الله عليه واله ـ الىٰ هذا اليوم والىٰ ان تقوم القيامة.

وجاء في الحديث المرفوع: ان رسول الله ـصلىٰ الله عليه واله ـ قال ذلك اليوم حين برز اليه: «برز الايمان كلّه الىٰ الشرك كلّه».

وقال جابر بن عبدالله الانصاري: ما شبَّهت يوم الأحزاب وقتل عليٍ عَمْرا وتخاذل المشركين بعده اِلاّ بما قصّه الله تعالىٰ من قصة طالوت وجالوت في قوله «فهزموهم باذن الله، وقتل داود جالوت»[١].

ورویٰ عمرو بن ازهر، عن عمرو بن عبيد، عن الحسن ان علياً ـعليه السلام ـ لمّا قتل عَمْراً، اِحتزّ رأسه وحمله فالقاه بين يدي رسول الله ـصلىٰ الله عليه واله ـ، فقام ابوبكر وعمر فقبّلا رأسه، ووجه رسول الله يتهلّل، فقال: هذا النصر. او قال: هذا اول النصر.

وفي الحديث المرفوع: ان رسول الله ـصلىٰ الله عليه واله ـ قال يوم قُتل عمروا: «ذهبت ريحهم، ولا يغزوننا بعد اليوم، ونحن نغزوهم اِن شاء الله»[٢].

---

١. سورة البقرة / ٢٥١.

٢. شرح نهج البلاغة ٤/٣٤٤.

## [ الحجة الخامسة عشرة ]

## [ أميرالمؤمنين افضل المجاهدين ]

الحجة الخامسة عشرة: كون علي افضل المجاهدين، وذلك لوجوه من البراهين:

**البرهان الاول: قوله تعالىٰ: «وكفىٰ الله المؤمنين القتال»**[1].

ففي «الدرالمنثور» ـ للسيوطي ـ انه اخرج ابن ابي‌حاتم، وابن مردويه، وابن عساكر عن ابن مسعود انه كان يقرأ هذا الحرف «وكفى الله المؤمنين القتال بعلي بن ابي‌طالب»[2].

ونحوه عن السيوطي في كتاب «الاتقان» ـ في تقسيم القران الىٰ المتواتر والاحاد ـ قال: ففي قراءة ابن مسعود «بعلي بن ابي‌طالب»[3]. انتهىٰ.

ولا يخفىٰ ان قراءة الصحابة معتبرة، سيما اِذا كانت بمحضر النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ.

وفي «كفاية الطالب» ـ لمحمد بن يوسف الكنجي ـ: عن ابن مسعود انه كان يقرأ: «وكفىٰ الله المؤمنين القتال بعلي». ذكره غير واحد من اصحاب التفاسير والسير، وهـذا سياق ابن عساكر في تاريخه[4]. انتهىٰ.

---

١. سورة الاحزاب / ٢٥.

٢. الدرالمنثور ٥/١٩٢.

٣. لم اجده في المصدر.

٤. كفاية الطالب / ٢٣٤.

وفي «معارج النبوة» ـ في الركن الرابع، في غزوة خندق ـ: قال رسول الله ـ صلىٰ الله عليه واله ـ: مبارزة علي يوم الخندق افضل من اعمال اُمتي الىٰ يوم القيامة وكان في المجلس ابوبكر وعمر، فقاما عند ذلك، وقبّلا رأس علي ـ كرّم الله وجهه ـ، وقرأ عند ذلك ابن مسعود «وكفىٰ الله المؤمنين القتال بعلي، وكان الله قوياً عزيزا»[١].

**البرهان الثاني: قوله تعالى: «ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كانهم بنيان مرصوص»[٢].**

قال ابن ابي‌الحديد في «الشرح» ـ نقلاً لكلام الإسكافي ـ في الرد علىٰ الجاحظ ـ: كيف يقول الجاحظ لا فضيلة لمباشرة الحرب ولقاء الأقران وقتل أبطال الشرك؟ وهل قامت عمد الاسلام اِلاّ علىٰ ذلك؟ وهل ثبت الدين واستقر اِلا بذلك؟ اتراه لم يسمع قول الله تعالىٰ «اِن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص»؟ والمحبة من الله هي ارادة الثواب، فكل من كان اشد ثبوتاً في هذا الصف واعظم قتالاً، كان احب الىٰ الله. ومعنىٰ الافضل هوالاكثر ثواباً، فعلي ـ عليه السلام ـ اُذاً هو احبّ المسلمين الىٰ الله، لانه أثبتهم قدماً في الصف المرصوص، لم يفرّ قطّ باجماع الاُمة، ولا بارزه قرن اِلا قتله...[٣].

وفي «الشرح» ايضاً: قيل لشيخنا ابي‌عبدالله البصري ـ رحمه الله ـ أتجد في النصوص ما يدل علىٰ تفضيل علي ـ عليه السلام ـ بمعنىٰ كثرة الثواب، لا بمعنىٰ كثرة مناقبه، فاِن ذلك أمر مفروغ عنه؟ فذكر حديث الطائر وان المحبة من الله ارادة الثواب، فقيل له: قد سبقك الشيخ ابوعلي الىٰ هذا، فهل تجد غير ذلك؟ قال: نعم، قوله تعالىٰ «ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص». فاذا كان اصل المحبة لمن ثبت، كثبوت

---

١. معارج النبوة ١/١٦٣.

وروي نزول الاية في الامام علي في تاريخ مدينة دمشق ـ ترجمة الامام علي ٢/٤٢٠.

٢. سورة الصف / ٤.

٣. شرح نهج البلاغة ٣/٢٧٧.

البنيان المرصوص، فكل مَنْ زادت ثباته زادت المحبة له، ومعلوم ان علياً ما فرَّ في زحف، وفرّ غيره في غير الموطن. انتهىٰ.

قلت: فدعوىٰ اهل السنة ان ابابكر وعمر اكثر ثواباً من اميرالمؤمنين ـ عليه السلام ـ، مدفوعة، لان كثرة الأجر والمثوبة انما هي بقوة الايمان، وهو امر باطني لا طريق اليه، ولا يُعرَف اِلاّ بكثرة الاعمال الخيرية التي منها الجهاد والضرب بالسيف لاقامة الدين.

**البرهان الثالث: قولهن تعالىٰ «...رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فمنهم مَنْ قضىٰ نحبه، ومنهم مَنْ ينتظر، ومابدَّلوا تبديلا»**[١].

في «ينابيع المودة» للشيخ سليمان القندوزي البلخي الحنفي ـ في اخر الباب الثالث والعشرين ـ: عن الحافظ ابي‌نعيم، عن ابن عباس قال: قال علي (كرم الله وجهه): كنا عاهدنا رسول الله ـ صلىٰ الله عليه واله ـ انا وحمزة وجعفر وعبيدة علىٰ أمر، وفينا به لله ولرسوله، فتقدمني اصحابي، وخلفت بعدهم، فانزل الله سبحانه فينا «رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فمنهم من قضىٰ نحبه»: حمزة وجعفر وعبيدة، «ومنهم من ينتظر» انا المنتظِر، وما بدّلتُ تبديلا[٢]. انتهىٰ.

وذكر ابن حجر في «الصواعق» ـ في فصل وفاة علي ـ عليه السلام ـ انه سئل ـ عليه السلام ـ (وهو علىٰ منبر الكوفة) عن قوله تعالىٰ «رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه». فقال: اللهم غفرا، هذه الاية نزلت فيَّ، وفي عمي حمزة، وفي عبيدة بن الحرث، فأما عبيدة فقضىٰ نحبه شهيداً يوم بدر، وحمزة قضىٰ شهيداً يوم اُحد، وأمّا انا فأنتظر اشقاها يخضب هذه من هذه، ـ وأشار بيده الىٰ لحيته ورأسه ـ، عهدٌ عهده اِليَّ حبيبي ابوالقاسم ـ ص ـ[٣][٤].

---

١. سورة الاحزاب / ٢٣.

٢. ينابيع المودة / ٩٦.

٣. الصواعق المحرقة / ٨٠.

٤. وقد روي نزول الاية في حق الامام علي وحمزة وجعفر وعبيدة ـ أو بدون عبيدة ـ في كل من: شواهد التنزيل ٢ /١ ـ ٢، مناقب علي بن ابي‌طالب ـ للخوارزمي ـ / ١٩٧، لباب التأويل ٥ /٢٠٤.

**البرهان الرابع: قوله تعالىٰ «هوالذي ايّدك بنصره وبالمؤمنين»**[١]**، وقوله تعالىٰ «يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين»**[٢].

وظاهر الايتين وان كان هوالعموم، لكن الحديث وارد بأن المراد هو خصوص اميرالمؤمنين ـ عليه السلام ـ:

١ ـ ففي «الدرالمنثور» للسيوطي ـ في تفسير قوله تعالىٰ «هوالذي ايدك بنصره وبالمؤمنين» ـ انه اخرج ابن عساكر عن ابي‌هريرة عن النبي ـ ص ـ قال: مكتوب علىٰ العرش: لا اله الا الله انا وحدي، محمد عبدي ورسولي، ايّدته بعلي، وذلك قول الله تعالىٰ «هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين»[٣]. انتهىٰ.

٢ ـ وفي «الخصائص الكبرىٰ» للسيوطي: اخرج ابن عساكر وابن عدي عن انس بن مالك قال: قال رسول الله ـ ص ـ: «لما عُرج بي الىٰ السماء رأيتُ علىٰ ساق العرش مكتوباً: لا اله الا الله، محمد رسول الله، ايّدته بعلي»[٤]. انتهىٰ.

٣ ـ ومن حديث محمد بن يوسف الكنجي الشافعي في «كفاية الطالب»: عن ابي‌صالح، عن ابي‌هريرة قال: مكتوب علىٰ العرش: لا اله الا الله وحدي لا شريك لي، محمد عبدي ورسولي، ايّدته بعلي. وذلك قوله عزّ وجلّ: «هو الذي ايّدك بنصره وبالمؤمنين» علي وحده. ذكره ابن جرير في تفسيره، وابن عساكر في تاريخه ـ في ترجمة علي ـ[٥].

والحديث ايضاً اخرجه: الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» عن أنس بن مالك[٦].

---

١. سورة الانفال / ٦٢.

٢. سورة الانفال / ٦٤.

٣. الدر المنثور ٣/١٩٩.

٤. الخصائص الكبرىٰ ١/١٨.

٥. كفاية الطالب / ١٣٤.

٦. تاريخ بغداد ١١/١٧٣.

والمتقي في «كنزالعمال» عن الطبراني وابن عساكر[١]، ورواه المحب الطبري في «ذخائر العقبیٰ»[٢]، و«الرياض النضرة»[٣].

٤ ـ وفي كتاب «الشفاء» للقاضي عياض المالكي عن ابي الحمراء قال: قال رسول الله ـ ص ـ: لما أُسري بي الیٰ السماء اِذا علیٰ العرش مكتوب: لا اله اِلاّ الله، محمد رسول الله، ايدته بعلي. انتهیٰ[٤]. واخرج الحديث العاصمي في «زين الفتیٰ»، تفسير سورة هل اتیٰ[٥].

٥ ـ ومن حديث اخطب خوارزم في «المناقب» عن النبي ـ صلیٰ الله عليه واله ـ قال: رأيتُ علیٰ ساق العرش: انا وحدي، لا اله غيري، محمد صفوتي، ايدته بعلي[٦].

٦ ـ ومن حديث «مودة القربیٰ» في المودة الثامنة: عن النبي ـ صلیٰ الله عليه واله ـ قال: وجدتُ مكتوباً علیٰ قوائم العرش: اني انا الله، لا اله اِلاّ أنا، محمد حبيبي من خلقي، ايدته بعلي وزيره، ونصرته به»[٧].

قلت: صريح الأحاديث انه قُضي في علم الله تعالیٰ ان يكون دينه قائماً برسول الله ـ صلیٰ الله عليه واله ـ، اِذ هو المبعوث به، وان يكون مؤيَّداً معزَّزاً منصوراً بعلي ـ عليه السلام ـ، فهو قرين النبي (صلیٰ الله عليه واله) وشريكه في التقويم والتأييد والتعزيز للدين، فهذه منقبة لعلي ـ عليه السلام ـ لا يعادلها أي منقبة وفضيلة.

---

١. كنزالعمال ١١/٦٢٤. والحديث فيه مروي عن ابي الحمراء، وليس فيه ذيل الحديث المذكور هنا.

٢. ذخائر العقبیٰ / ٦٩. والحديث مروي عن ابي الخميس، وهو قريب من مضمون الحديث المذكور هنا.

٣. الرياض النضرة ٢/٢٢. مع اختلاف غير مخل بالمقصود.

٤. الشفا ١/١٠٤.

٥. المصدر مخطوط.

٦. لم اجده في المصدر بهذه الصورة. نعم هو مضمون بعض الأخبار المذكورة في الفصل التاسع عشر منه.

٧. المصدر مخطوط، وقد نقل عنه في ينابيع المودة / ٢٥٦.

وعن كتاب عزالدين عبدالرزاق المحدِّث الحنبلي ان قوله تعالىٰ «يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين» نزل في علي...[١]، وحيث انه ـ عليه السلام ـ، دلت الآية علىٰ التحسب والكفاية به مقترناً بالتحسب بالله من شر الأعداء، علم منه بلوغ مرتبة علي ـ عليه السلام ـ في الفضل غاية قصوىٰ.

ابن تيمية وباطل كلامه في الآية: قال في «المنهاج»: وقد ظن بعض العارفين أن معنىٰ الآية ان الله وآلمؤمنين حسبك، ويكون «من اتبعك» مرفوعاً عطفاً علىٰ «الله». وهذا خطأ قبيح مستلزم الكفر، فان الله وحده حسب جميع الخلق. قال: فكل من النبيين قال: حسبي [الله][٢]، فلم يشرك بالله غيره في كونه حسبه، فدل علىٰ ان الله وحده حسبه ليس معه غيره، ومنه قوله تعالىٰ: «اليس الله بكافٍ عبده...[٣] الىٰ اخر كلامه بطوله.

اقول: ان كلامه مجرد تحامل لا يسمن ولا يغني من جوع، لانه مخالف لتفاسير السنة ولما ورد من الحديث في شأن نزول الآية، ولظاهر الايات القرانية، وما هو المعتقد عند الأشاعرة من صحة الإسناد الىٰ الأسباب المألوفة.

قال فخر الاشاعرة في «التفسير الكبير»: «هذه الآية نزلت بالبيداء في غزوة بدر قبل القتال، والمراد بقوله «ومَنْ اتبعك مِن المؤمنين» الانصار، وعن ابن عباس: نزلت في اسلام عمر، قال سعيد بن جبير: اسلم مع النبي ـ ص ـ ثلاثة وثلاثون رجلاً وست نسوة، ثم اسلم عمر، فنزلت هذه الآية. قال المفسرون: فعلىٰ هذا القول هذه الاية هذه مكيّة، كُتبت في سورة مدنية بأمر رسول الله.

وفي الاية قولان:

الاول: التقدير: الله كافيك وكافي اتباعك من المؤمنين. قال الفرّاء: الكاف في

---

١. لم اجد المصدر وهو تفسير «رموز الكنوز».

٢. الزيادة من المصدر.

٣. منهاج السنة النبوية ٤/ ٥٥.

«حسبك» موضع خفض، و«مِنْ» في موضع نصب، والمعنىٰ: يكفيك الله ويكفي من اتبعك.

والثاني: ان يكون المعنىٰ: كفاك الله وكفاك اتباعك من المؤمنين. قال الفرّاء: وهذا احسن الوجهين».

قال الرازي: «ويمكن ان يجاب بأن الكل من الله، اِلاّ ان من انواع النصرة مالا يحصل بناءاً علىٰ الاسباب المألوفة المعتادة، ومنها ما يحصل بناءاً علىٰ الأسباب المألوفة المعتادة، فلهذا الفرق اعتبر نصرة المؤمنين»[١]. انتهىٰ.

قلت: ما ذكره الفخر الرازي هو الوجه في الدفع لصحة النسبة الىٰ الله تعالىٰ تارة، والىٰ الاسباب اخرىٰ، والىٰ كليهما ثالثة.

فمن الاولىٰ قوله تعالىٰ «فلم تقتلوهم، ولكن الله قتلهم، وما رميتَ اِذ رميت، ولكن الله رمىٰ»[٢]. وقوله تعالى «اِذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني مُمدكم بألف من الملائكة مردفين»[٣]. وقوله تعالىٰ: «وما النصرُ اِلاّ من عندالله»[٤].

ومن الثانية: قوله تعالىٰ: «انما انا رسول ربكِ لأهب لكِ غلاماً زكيّا»[٥]. وقوله: «واِذ يمكر بك الذين كفروا ليثبّتوك أو يقتلوك او يخروجوك، ويمكرون، ويمكر الله، والله خيرالماكرين»[٦]. وقوله تعالىٰ: «وأعدّوا لهم ما استتطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدوّكم»[٧]. وقوله: «وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد»[٨].

---

١. التفسير الكبير ١٥/١٩١ـ ١٩٢.

٢. سورة الانفال / ١٧.

٣. سورة الانفال / ١٧.

٤. سورة الانفال / ١٠.

٥. سورة مريم / ١٩.

٦. سورة الانفال / ٣٠.

٧. سورة الانفال / ٦٠.

٨. سورة الحديد / ٢٥.

ومن الثالثة: ـ اعني النسبة الىٰ الله تعالىٰ والىٰ السسبب المعتاد ـ قوله تعالىٰ: «وما نقموا اِلاّ أن اغناهم الله ورسوله من فضله»[1]. وقوله تعالىٰ: «الله يتوفىٰ الانفس حين موتها»[2]. وقوله تعالىٰ «قل يتوفّاكم ملك الموت الذي وكِّل بكم»[3].

ومن ذلك قوله تعالىٰ ـ في مورد آية التحسب ـ: «يا ايها النبي حرِّض المؤمنين علىٰ القتال، ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين»[4]. فقوله «حرِّض المؤمنين علىٰ القتال» اي: رغِّبهم فيه بالاسباب، من ذكر الثواب والعقاب، وبيان ما وعدهم الله من الظفر بشرط الصبر وبذل الجهد، فانه احد اسباب النصرة من الله تعالىٰ، فان الله جل وعلا وان كان هو الكافي للنبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ، اِلاّ انه مشروط ببذل المؤمنين انفسهم وأموالهم، وهذا معنىٰ التحسب بهم، من غير لزوم شرك واِلحاد، كما زعمه ابن تيمية خروجاً عن معتقد المعتزلة والأشاعرة.

ثم ان ما ادعاه ابن تيمية يناقضه قوله تعالىٰ: «هو الذي ايّدك بنصره وبالمؤمنين». ففي «الدر المنثور»: اخرج ابن مردويه عن النعمان بن بشير ان الآية نزلت في الانصار. وعن ابن مردويه عن ابن عباس قال: المراد بـ«المؤمنين» الانصار. وعن ابي هريرة ان المراد هو علي بن ابي طالب[5].

وفي «الدر المنثور» ايضاً عن ابن مسعود انه كان يقرأ: «وكفىٰ الله المؤمنين القتال بعلي»[6].

---

١. سورة البراءة / ٧٤.

٢. سورة الزمر / ٤٢.

٣. سورة السجدة / ١١.

٤. سورة الانفال / ٦٥.

٥. الدر المنثور ٣/١٩٩. والمنقول بالمضمون.

٦. الدر المنثور ٥/١٩٢.

وفي «الدرالمنثور»: اخرج البزار عن ابن عباس قال: لما اسلم عمر قال المشركون: قد انتصف القوم منا اليوم، وانزل «يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين»[١]. والحديث رواه ابن حجر في «الصواعق»[٢].

وفي «الدر المنثور» عن ابن عباس: لما اسلم مع النبي ـص ـ تسعة وثلاثون رجلاً وامرأة، ثم اسلم عمر، نزل: «يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين»[٣].

وفيه عن مجاهد [في الاية] قال: [يقول:] حسبك الله والمؤمنون. وفيه عن ابن المسيب قال: لما اسلم عمر، نزل في اسلامه «يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين»[٤]. انتهىٰ.

اقول: ومن ذلك قوله تعالىٰ: «وان تظاهرا عليه، فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير»[٥].

فاِذاً آية التحسب والنصرة والكفاية كلها علىٰ نهج واحد، والقران والحديث ناطقان بالنصر والكفاية والتحسب بالله تعالىٰ وبالمؤمنين.

ومن حديث ابن حجرَ في «الصواعق» ـباب السلام عمر ـ: عن النبي(ص) قال: «اللهم اعزّ الاسلام بأحب هذين الرجلين اليك: بعمر الخطاب، وبأبي جهل بن هشام»[٦].

وفيه وفي «تاريخ الخلفاء»: عن ابي الرومي الدوسي قال: كنت عند النبي ـص ـ،

---

١. الدر المنثور ٣/٢٠٠.

٢. الصواعق المحرقة / ٥٨.

٣. الصواعق المحرقة / ٥٨.

٤. الدر المنثور ٣/٢٠٠.

٥. سورة التحريم / ٦٦.

٦. الصواعق المحرقة / ٥٤.

فأقبل ابوبكر وعمر، فقال: «الحمد لله الذي أيّدني بكما»[١].

البرهان الخامس ـ علىٰ ان علياً (عليه السلام) افضل المجاهدين ـ تطابق الكتاب والسنة علىٰ نزول قوله تعالىٰ: «**ومن الناس مَنْ يشري نفسه ابتغاء مرضات الله**»[٢]. في علي ـ عليه السلام ـ خاصة، لا يشاركه احد.

قال ابن ابي‌الحديد في «الشرح» ـ عند الذكر البحث مع الجاحظ ـ انه روىٰ المفسرون كلهم ان قول الله: «ومن الناس من يشري نفسه إبتغاء مرضات الله» نزلت في علي ـ عليه السلام ـ ليلة المبيت علىٰ الفراش[٣].

وروىٰ الفخر الرازي في «التفسير الكبير» ونظام الدين النيسابوري ان الآية نزلت في علي بن ابي‌طالب، بات علىٰ فراش رسول الله ـ ص ـ ليلة خروجه الىٰ الغار. ويُروىٰ انه لمّا نام علىٰ فراشه، قام جبرئيل ـ عليه السلام ـ عند رأسه، وميكائيل عند رجليه، وجبرئيل ينادي: بخٍ بخٍ[٤]، مَنْ مثلك يابن ابي‌طالب؟ يباهي الله بك الملائكة. ونزلت الآية[٥]. انتهىٰ.

واخرج الحاكم في «المستدرك» عن ابن عباس قال: بات عليٌّ علىٰ فراش رسول الله

---

١. الصواعق المحرقة / ٤٧، تاريخ الخلفاء / ٥١، وفيه نسبة هذه الرواية(!!) الىٰ ابي اردىٰ الدوسي.
ذكر المؤلف ـ قدس سره ـ ما ورد في إسلام عمر ودعاء النبي في حقه، وقوله ان الله ايّده به كشاهد علىٰ ان ايراد ابن تيمية مخالف لما اثبته علماء الاشاعرة في كتب تفسيرهم وحديثهم وتاريخهم.
أما من منظار الواقع، فهذه الاخبار كلها ضعيفة لا يمكن الاعتماد عليها، لانتفاء المقتضي لصحتها نظراً لضعف السند ولوجود قرائن قطعية علىٰ كونها موضوعة، اضافة الىٰ وجود اخبار معتبرة معارضة لها مقدمة عليها.

٢. سورة البقرة / ٢٠٧.

٣. شرح نهج البلاغة ٣/٢٧٠.

٤. بخ: إفتخر، أو عظّم الامر وفخّمه، ويستعمل عند الاعجاب بشيً، او للمدح، ويتكرر للمبالغة، فيقال: بخٍ بخٍ بالكسر والتنوين.

٥. التفسير الكبير ٥/٢٢٣ ـ ٢٢٤

ـصلىٰ الله عليه واله ـ ليلة خروجه من مكة، فنزلت «ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله». قال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرّجاه[١]. انتهىٰ.

وهو ايضاً من حديث عمرو بن ميمون عن ابن عباس في وصفه عياً ـ عليه السلام ـ بعشر خصال، الذي رواه بطوله احمد في «المسند»[٢]، والنسائي في «الخصائص»[٣] والحاكم في «المستدرك»[٤]، والذهبي في «التلخيص» معترفاً هو والحاكم بصحة الحديث[٥]، والخطيب الخوارزمي في ـ الفصل الثاني عشر من ـ «المناقب»[٦]، والطبري في «الرياض النضرة»[٧]، وابن حجر العسقلاني في «الاصابة»[٨]، وابن عساكر في «الاحاديث الاربعينية» التي صنفها في فضل النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ والصحابة، وصحّحها[٩]، ومحمد بن يوسف الكنجي الشافعي في «كفاية الطالب»[١٠].

فان الجميع رووا عن عمرو بن ميمون قال: اني لجالس الىٰ ابن عباس، اُذ اتاه تسعة رهط[١١]، قالوا: يابن عباس! إمّا ان تقوم معنا، وإمّا ان يخلونا هؤلاء. قال: فقال ابن عباس: بل اقوم معكم. ـ وهو يومئذ صحيح قبل ان يعمىٰ ـ. قال: فابتدؤا وتحدثوا، فلا ندري ما

---

١. المستدرك علىٰ الصحيحين ٣/٤. لكن الذي منه يختلف مع المذكور هنا.

٢. مسند احمد بن حنبل ١/٣٣١.

٣. خصائص على بن ابي‌طالب /٦ ـ ٧.

٤. المستدرك علىٰ الصحيحين ٣/١٣٢ ـ ١٣٤.

٥. تلخيص المستدرك ٣/١٣٢ ـ ١٣٤.

٦. مناقب علي بن ابي‌طالب /٧٣ ـ ٧٤.

٧. الرياض النضرة ٢/٢٦٩ ـ ٢٧٠.

٨. الاصابة ٢/٥٠٩.

٩. المصدر مخطوط.

١٠. كفاية الطالب /٢٤١ ـ ٢٤٤. واللفظ له.

١١. رهط: شخص.

قالوا. قال: فجاء ينفض ثوبه ويقول: أُفٍّ وتُف[١]، وقعوا في[٢] رجل له عشر خصال، وقعوا في رجلٍ:

١ ـ قال النبي (ص): لابعثن رجلاً لا يخزيه الله ابداً، يحب الله ورسوله. فاستشرف لها مَنْ استشرف. قال: اين علي؟ قالوا: هو في الرحىٰ يطحن. قال: وما كان احدكم ليطحن؟ قال: فجاء وهو أرمد، لا يكاد يبصر قال: فنفث في عينه، ثم هزَّ الراية ثلاثاً، فاعطاه اياها، فجاء بصفية بنت حيي[٣].

٢ ـ قال: ثم بعث ابابكر بسورة التوبة، فبعث علياً خلفه، فأخذها منه، وقال: لا يذهب بها اِلاّ انا أو رجل مني وانا منه.

٣ ـ وقال لبني عمه: أيكم يواليني في الدنيا والآخرة؟ قال: وعلي معه جالس. فأبوا، فقال علي: انا اواليك في الدنيا والآخرة. قال: فتركه، ثم اقبل علىٰ رجل منهم فقال: أيّكم يواليني في الدنيا والآخرة؟ فأبوا. قال: فقال علي: انا اواليك في الدنيا والآخرة. قال: انت وليي في الدنيا والآخرة.

٤ ـ وكان اول مَنْ اسلم من الناس بعد خديجة.

٥ ـ قال: وأخذ رسول الله(ص) ثوبه، فوضعه علىٰ عليٍ وفاطمة والحسن والحسين، فقال: «انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا»[٤].

٦ ـ قال: وشرىٰ عليٌ نفسه، ولبس ثوب النبي (ص)، ثم نام مكانه. قال: وكان المشركون يرمون رسول الله ـ ص ـ، فجاء ابوبكر وعلي نائم، قال ابوبكر ـ يحسب انه رسول الله(ص) فقال: يا نبي الله! قال: فقال له علي: ان رسول الله قد انطلق نحو بئر ميمون،

---

١ . أُفٍّ وتُف: كلمتان بمعنىٰ اتضجر وأتأذىٰ.

٢ . وقعوا في: ذمّوا، عابوا، اغتابوا.

٣ . اشارة الىٰ انتصاره.

٤ . سورة الاحزاب / ٣٣.

فادركه. قال: فانطلق ابوبكر، فدخل معه الغار. وجعل عليٌ يرمىٰ بالحجارة، كما كان يرمىٰ نبي الله، وهو يتضوّر[١] قد لفَّ رأسه في الثوب لا يخرجه، حتىٰ اصبح، ثم كشف عن رأسه، فقالوا: انك للئيم، كان صاحبك نرميه فلا يتضوّر، وانت تتضور. قد استنكرنا ذلك.

٧ ـ قال: وخرج بالناس في غزوة تبوك قال: فقال له علي: اخرجُ معك؟ فقال له النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ: لا. فبكىٰ علي، فقال له: اما ترضىٰ ان تكون مني بمنزلة هارون من موسىٰ، اِلا انّك لست بنبي، انه لا تنبغي ان اذهبَ اِلاّ وانت خليفتي.

٨ ـ قال: وقال له رسول الله ـ ص ـ: انت وليُّ كل مؤمن بعدي.

٩ ـ قال: وسدّ ابواب المسجد اِلاّ باب علي، فيدخل المسجد جنباً، وهو طريقه، ليس له طريق غيره[٢].

١٠ ـ قال: وقال: من كنتُ مولاه، فان مولاه علي.

قال: واخبرنا الله تعالىٰ في القران انه رضي عن اصحاب الشجرة، فعلم ما في قلوبهم، هل حدّثناانه سخط عليهم بعد؟ قال: وقال نبي الله لعُمر حين قال: اِئذن لي ان اضرب عنقه[٣]، أوَ كنتَ فاعلاً؟ وما يدريك لعلَّ الله قد اطلع علىٰ اهل بدر، فقال: اعملوا ما شئتم.

وقال الكنجي الشافعي في «الكفاية»: ومن ذلك ما ذكره الثعلبي في تفسير قوله تعالىٰ: «ومن الناس من يشري نفسه...» ان النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ لما اراد الهجرة الىٰ المدينة خَلَّف علياً ـ عليه السلام ـ بمكة لقضاء ديونه، وأمره أن ينام علىٰ فراشه، وقال له: اتّشح[٤] ببُردي الحضرمي الأخضر، ونم علىٰ فراشي، وانه لا يصل منهم اليك مكروه اِن شاء الله تعالىٰ. ففعل ذلك علي ـ عليه السلام ـ.

---

١. يتضوَّر: يتلوىٰ وينقلب ظهراً لبطن. وقيل: يتلوىٰ ويصيح عند الضرب من الوجع.

٢. راجع الصفحة ٤٨ التعليقة ٢.

٣. عنقَه: عنق حاطِب بن أبي بَلْتَعَة.

٤. اتّشح: تغطَّ.

فأوحىٰ الله تعالىٰ الىٰ جبرئيل وميكائيل: اني آخيتُ بينكما، وجعلتُ عمر أحدكما أطول من الآخر، فأيّكما يؤثر صاحبه بالحياة؟ فاختار كلاهما الحياة. فأوحىٰ الله تعالىٰ اليهما: أفلا كنتما مثل علي بن ابي‌طالب؟ اَخيتُ بينه وبين محمد، فبات علىٰ فراشه يفديه بنفسه ويؤثره بالحياة.

اهبطا الىٰ الارض فاحفظاه من عدوّه، فنزلا، فكان جبرئيل عند رأسه، وميكائيل عند رجليه، وجبرئيل يقول: بخٍ بخٍ، مَنْ مثلك يا علي بن ابي‌طالب!؟ يباهي الله بك الملائكة. فأنزل الله علىٰ رسوله ـ وهو متوجه الىٰ المدينة ـ في شأن علي: «ومن الناس من يشري...». قال ابن عباس: نزلت في علي ـ عليه السلام ـ حين هرب النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ من المشركين الىٰ الغار مع ابي‌بكر، ونام علىٰ فراش النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ[1]. انتهىٰ ما في كفاية الكنجي من نقل حديث الثعلبي.

والحديث كذلك بألفاظه اخرجه الغزالي في «اِحياء العلوم»، وكذلك أخرجه ابن الصباغ المالكي في «الفصول المهمة»[2]، وابن الأثير الجزري في «أُسد الغابة» في ترجمة علي

١ . كفاية الطالب / ٢٣٩.

وقد روي المباهاة عن الامام جعفر الصادق ـ عليه السلام ـ بالصورة التالية: لما بات علي ـ عليه السلام ـ علىٰ الفراش، أوحىٰ الله تعالىٰ الىٰ ملكين من ملائكته لم يكن في الملائكة أشد ائتلافاً ومؤاخاة منهما، فقال: اني مميتُ أحدكما، فاختارا. فتدافعا الموت بينهما وآثر كل واحد منهما البقاء. فأوحىٰ الله تعالىٰ اليهما: اين انتما عن عبدي هذا الراضي بالموت البائت علىٰ فراش ابن عمه يقيه الردىٰ بنفسه، أما اِني قد علمت من سريرته أن تلف نفسه أحب اليه من أن تؤخذ شعرة من شعر ابن عمه، انزلا اليه فاحفظاه واكلآه الىٰ الصبح.

فلم تزل عين المشركين تلحظه والملائكة الكرام تحفظه الىٰ أن كان وقت الصبح، وهجم المشركون عليه للقتل، فألقىٰ الله تعالىٰ في قلوبهم لِما أراده من حياته، ان يوقظوه من نومه، فقالوا: ننبهه ليرىٰ أنا ظفرنا به قبل قتله، فلما فعلوا ذلك، وثب اليهم أميرالمؤمنين ـ عليه السلام ـ وفي يده سيفه، فتولوا عنه هاربين، فقال لهم أميرالمؤمنين ـ عليه السلام ـ: دخلتم وأنا نائم... (كنزالفوائد ٢/٥٥).

٢ . الفصول المهمة / ٣١.

ـعليه السلام ـ في حرف العين[١].

ومن ذكر نزول آية الشراء في علي ـعليه السلام ـ من المؤرخين واهل الحديث[٢]: ابن جرير الطبري في التفسير[٣] والتاريخ[٤]، واليعقوبي في تاريخه[٥]، وبرهان الدين الحلبي في «السيرة الحلبية»[٦]، وابن هشام في سيرته[٧]، وابن كثير الشامي في «البداية والنهـاية»[٨]، وابن الأثير في «الكامل»[٩]، وابوالفداء في تاريخه[١٠]، والمقريزي في «الإمتاع» قال: قام علي مقام النبي ـص ـ، وتغطىٰ ببرده الأخضر، فكان اول من شرىٰ نفسه، وفيه نزلت «ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله»[١١]. انتهىٰ.

## دلالة آية الشراء علىٰ افضلية علي ـعليه السلام ـ

ان الآية بضميمة الحديث اثبتت لأميرالمؤمنين ـعليه السلام ـ عظيم المرتبة عند

---

١. أُسد الغابة ٤/٢٥.

٢. لا يخفىٰ ان بعض الذين سيذكرهم المؤلف ذكروا نزول آية الشراء في الامام علي ـعليه السلام ـ، اما البقية فقد ذكروا واقعة مبيت الامام علىٰ فراش النبي. وبعضهم اضاف المباهاة.

٣. لم اجده في التفسير عند تفسير الآية. نعم ذكر مبيت الامام في فراش رسول الله عند تـفسير الآيـة الثلاثون من سورة الانفال من دون ذكر نزول آية الشراء فيه.

٤. تاريخ الرسل والملوك ٢/٣٧٢.

٥. تاريخ اليعقوبي ٢/٣٩.

٦. انسان العيون ٢/٢٦ ـ ٢٧.

٧. السيرة النبوية ٢/١٢٦ ـ ١٢٧.

٨. البداية والنهاية ٧/٣٣٩.

٩. الكامل في التاريخ ٢/١٠٣.

١٠. المختصر في أخبار البشر ١/١٢٦.

١١. إمتاع الأسماع / ٣٩.

الله تعالىٰ اختص بها:

أ ـ لما تضمن الحديث من قول جبرئيل: «بخ بخ، مَنْ مثلك يابن ابي‌طالب»؟ الصريح في انه لا يماثله أحد في العالم او في الاصحاب.

ب ـ ولما فيه من التصريح بأن الله آخىٰ بين علي ـ عليه السلام ـ وبين النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ، ومعلوم أن قضية هذه الاخوة هي المساواة في المرتبة، نظير الاخوة النسبية.

ج ـ وفيه ايضاً من التصريح بأن الله تعالىٰ يباهي بعلي ـ عليه السلام ـ الملائكة.

وفي الآية، والرواية التصريح بأن علياً ـ عليه السلام ـ فدىٰ النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ بنفسه، وآثر حياته ـ صلىٰ الله عليه واله ـ علىٰ حياته ـ عليه السلام ـ، وشرىٰ نفسه في مرضات الله تعالىٰ وطاعة رسوله ـ صلىٰ الله عليه واله ـ إذ أمره بالمبيت علىٰ فراشه.

فإذاً لا معنىٰ لكلام الغير المنصف وقوله: ان علياً كان يعلم بحياته من إخبار الرسول ـ صلىٰ الله عليه واله ـ، فإن ذلك يرجع الىٰ المناقشة في الآية المتضمنة للفظ الشراء الذي هو بمعنىٰ البيع، إذ لا معنىٰ لبيع الانسان نفسه في سبيل الله مع العلم بحياته، فلا يصدق الشراء إلاّ إذا كان الشاري في معرض الهلاك. وعلي ـ عليه السلام ـ كان كذلك في مبيته علىٰ فراش النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ لولا الحفظ من الله تعالىٰ بنزول جبرئيل وميكائيل.

## [ النقاش في دلالة آية الشراء والاخبار المتعلقة بها. والجواب عنه ]

**ابن تيمية وأُضحوكة تحامله:** قال في منهاجه: «ان هبوط جبرئيل وميكائيل لحفظ واحد من الناس من اعظم المنكرات، فان الله يحفظ من يشاء من خلقه بدون هذا، وانما روي هبوطهما يوم بدر للقتال، ولو نزلا لحفظ واحد من الناس لنزلا لحفظ النبي ـ صلىٰ

عليه واله ـ وصديقه اللذين كان الاعداء يطلبونهما من كل وجه...»[١].

ويتوجه عليه (مضافاً الىٰ منع ان الكفار كانوا يطلبون ابابكر من كل وجه، وانما كانوا يطلبون رسول الله ـ صلىٰ الله عليه واله ـ، فلو ظفروا به تركوا ابابكر من غير حاجة اليه، حيث لم يكن عندهم صاحب دعاية ولا ذا بأس وقوة) ان القران مصرِّح بنزول السكينة علىٰ نبيه ـ صلىٰ الله عليه واله ـ عند خروجه من الغار ومعه ابوبكر، في قوله تعالىٰ «اِن لا تنصروه فقد نصره الله، اِذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين، اِذ هما في الغار، اِذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا، فأنزل الله سكينته عليه، وأيّده بجنود لم تروها»[٢]. فلم يستغن نبيه ـ صلىٰ الله عليه واله ـ عن هذا النحو من الحفظ، فكيف يقول ابن تيمية ان نزول جبرئيل وميكائيل لحفظ واحد، من المنكرات؟ والحال ان الله تعالىٰ مع قدرته التامة علىٰ حفظ رسوله ـ صلىٰ الله عليه واله ـ أمره بالهرب عن المشركين ليلاً، ثم انزل السكينة عليه ـ صلىٰ الله عليه واله ـ وأيده بالملائكة.

وحمل التأييد بالجنود المغيّبة علىٰ واقعة بدر، تأويل بعيد لا غاية فيه اِلا اِرجاع السكينة الىٰ ابي بكر، لكن وحدة السياق تدل علىٰ ان صاحب السكينة والمنزّل عليه الجنود من الله تعالىٰ هو رسول الله ـ صلىٰ الله عليه واله ـ.

وعلىٰ اي حال لا وجه لانكار ابن تيمية نزول الملائكة لحفظ شخص او أشخاص من المؤمنين، كيوم بدر في قوله تعالى: «اِذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدّكم بألف من الملائكة مردفين»[٣]. وكيوم الاحزاب في قوله تعالىٰ «يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اِذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها»[٤]. وفي واقعة حنين في قوله

---

١. منهاج السنة النبوية ٤/٣٢.

٢. سورة البراءة / ٤٠.

٣. سورة الانفال / ٩.

٤. سورة الاحزاب / ٩.

تعالىٰ: «ثم وليتم مدبرين، ثم انزل الله سكينته علىٰ رسوله وعلىٰ المؤمنين، وانزل جنوداً لم تروها»[1]. افلا يخرج ابن تيمية الىٰ الانصاف ويترك التحامل الواهي علىٰ علي ـ عليه السلام ـ وعلىٰ الشيعة؟

وانك لو راجعت «المنهاج»[2] رأيت ما فيه:

اولاً: من دعوىٰ كذب الحديث في نزول الآية في علي ـ عليه السلام ـ.

وقد عرفت ان الحديث فوق التواتر لفظاً ومعنىٰ.

وثانياً: دعوىٰ ان علياً ـ عليه السلام ـ لم يصبه اذىٰ من قريش، وكانت له الطمأنينة بوعد من النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ.

وفيه: ان عدم ترتب الاذىٰ انما هو لحفظ من الله تعالىٰ، لا لعدم كونه في معرض التلف، وقد عرفت ان لفظ الشراء يدل علىٰ كون الشاري نفسه في المعرض، سواء نزلت الاية في على ـ عليه السلام ـ او في عموم من يبذل نفسه في سبيل الله، وهذ نظير وقائع النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ في بدر وأُحُد وحُنين، فانه ـ صلىٰ الله عليه واله ـ كان في معرض التلف ووقوع الاذىٰ، مع ان الله تعالىٰ وعده بالنصر وظهور الأمر، وقال «والله يعصمك من الناس»[3].

قال الفخر الرازي في تفسيره ـ نقلاً عن ابي علي الجبائي ـ: اننا لا ننكر ان اضطجاع علي بن ابيطالب في تلك الليلة المظلمة علىٰ فراش رسول الله ـ ص ـ طاعة عظيمة ومنصب رفيع، اِلا انا ندعي ان ابابكر بمصاحبته كان حاضراً في خدمة الرسول...[4].

وثالثاً: قوله: كيف يقول الله تعالىٰ للملكين: ايّكما يؤثر صاحبه بالحياة؟ ان كان الله

---

١. سورة البراءة / ٢٦.

٢. منهاج السنة النبوية ٤/٣١.

٣. سورة المائدة / ٦٧.

٤. التفسير الكبير ١٦/٦٨.

قد قضىٰ بأن عمر أحدهما اطول من الآخر، فهو علىٰ ما قضاه.

فانه يتوجه عليه: بان الله عزّ وجلّ قضىٰ بأن يكون عمر أحدهما اطول لو لا الرضا من الآخر بالتساوي وإعطاء الزائد المقدّر.

قوله «مع [ان] الاِكراه بدفع الزائد يورث العداوة والبغضاء». قلنا اِذا كانت هناك مصلحة في الاِعطاء، فلا غضاضة ولا بغضاء، اِذ «لا يسبقونه بالقول ولا بأمره يعملون»[١].

واما توجيه السؤال الىٰ جبرئيل وميكائيل فالغرض منه ـ لعله ـ الامتحان، كتوجيه السؤال من الملكين نحو داود ـ عليه السلام ـ اُذ تسوروا المحراب، وذلك امتحاناً ليرونه انه يحكم بالحق. كذلك الحال في توجيه السؤال الىٰ الملكين المعظّمين اراءةً لِعظَم مقام علي ـ عليه السلام ـ واستعداده لبذل نفسه فداءاً للنبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ بأبلغ ذكر وأوفىٰ بيان.

ورابعاً: قوله: ان الله يحفظ من يشاء من خلقه بدون هذا.

ويتوجه عليه: ان هذا من الله أحد اسباب الحفظ وموجباته، وقد عرفت نزول الملائكة لحفظ المؤمنين في الوقائع المهمة، قال تعالىٰ: «ولو ترىٰ اِذ يتوفىٰ الذين كفروا الملائكة، يضربون وجوههم وأدبارهم، وذوقوا عذاب الحريق»[٢].

وخامساً: دعواه ان فضيلة الهجرة لابي‌بكر لم تحصل لغيره من الصحابة.

ويتوجه على: انه أي حجة من الشرع علىٰ أرجحيّة هذه الفضيلة علىٰ فضائل اخرىٰ ثابتة لبعض الاصحاب؟ نحو جهاد عُبيدة يوم بدر، وجهاد حمزة سيد الشهداء يوم بدر واُحد، وهجرة جعفر ـ عليه السلام ـ وجهاده يوم مؤته، وكذلك ما ظهر من طلحة وسعد بن ابي‌وقاص، ومصعب بن عمير، وابي دُجانة يوم اُحد من المدافعة عن النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ حتىٰ جمع ـ صلىٰ الله عليه واله ـ لسعد بين أبويه، ولم يُذكر لابي‌بكر ولا لعمر في

---

١. سورة الانبياء / ٢٧.

٢. سورة الانفال / ٥٠.

تلك الشدائد والمحن اسم ولا رسم ولا طعن.

وسادساً: ادعاؤه ـ كغيره ـ ان آية الشراء مطلق، ليس فيها تخصيص بعلي ـ عليه السلام ـ، بل كل من باع نفسه ابتغاء مرضات الله فقد دخل فيها.

ويتوجه عليه: ان هذه دعوىٰ لا مخلص لابن تيمية عن محذورها، فانه يقال: عليه ان آية الهجرة والصحبة مع النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ في الغار أيضاً ليس فيها تعيين وتخصيص بأبي‌بكر، بل كل آية في القران يدعي ابن تيمية واصحابه ان المراد بها ابوبكر، خاليه عن التعيين، ولو لزمنا الرجوع الىٰ الحديث لتخصيص آية الشراء بعلي ـ عليه السلام ـ كان كلزوم رجوعكم اليه لتعيين ابي‌بكر، اِذ ليس في القران أزيد من قوله «...ثاني اثنين إذهما في الغار، إذ يقول لصاحبه لا تحزن...»[1]. من غير ذكر اسم ابي‌بكر، وانما عُلِم انه ابوبكر بالخبر.

---

١. سورة البراءة / ٤٠.

## [ الحجة السادسة عشرة ]

# [ أميرالمؤمنين هوالمأتي به من قِبَل الله لقتال المرتدين عن الاسلام بعد وفاة رسول‌الله ]

الحجة السادسة عشرة[1] من الحجج الناطقة بأفضلية علي ـ عليه السلام ـ قوله تعالىٰ: «يا ايها الذين آمنوا مَنْ يرتدّ منكم عن دينه، فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه، اذلة علىٰ المؤمنين، أعزة علىٰ الكافرين، يجاهدون في سبيل الله، ولا يخافون في الله لومة لائم، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء»[2].

قالت الجماعة: ان المراد بها ابوبكر واصحابه لما ارتدت العرب بعد وفاة النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ فحاربهم حتىٰ ردهم الىٰ الاسلام. وبالغ في ذلك الفخر الرازي في التفسير[3]، وابن حزم الاندلسي في كتاب «الفصل في الاهواء والملل والنحل»، وابن حجر المكي في

---

١. رُقمت هذه الحجة في النسخة المخطوطة بالحجة الخامسة عشرة بالرغم من ترقيم الحجة السابقة بنفس هذا الرقم والظاهر انه اشتباه من المؤلف ـ قدس سره ـ.

والصحيح ان هذه هي الحجة السادسة عشرة، وبذلك يكون عدد الحجج المذكورة في هذا الجزء ستاً وعشرين حجة.

٢. سورة المائدة / ٥٤.

٣. التفسير الكبير ١٢/٢٠ ـ ٢٤.

«الصواعق»[1]، فجعلوا الآية من النصوص السمعية علىٰ خلافة ابي‌بكر(!!).

اقول: ان دعوىٰ هؤلاء بعيدة عن الصواب، كيف لا وإجماع عامة المسلمين من الشيعة والسنة علىٰ ان النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ توفي ولم يستخلف [ابابكر]، وان ابابكر كانت خلافته بالاختيار والانتخاب من يوم السقيفة الىٰ يومنا هذا من غير قبول التشكيك فيه.

وما استند اليه ابن حجر ـ في صواعق ـ كله اجتهاد ودراية من اهل مذهبه، فهو نافع لنفسه ولا حجة فيها علىٰ غيره، واحتجاجهم بكلام ابي‌بكر: «والله لأُقاتلنّ من غير فرق بين الصلاة والزكاة»[2] اقصاه جواز عمل ابي‌بكر في قتاله مانعي الزكاة، من غير دلالة ان المراد بالآية ابوبكر.

وما في الصواعق ـ اخرج البيهقي عن الحسن البصري انه قال: هو والله ابوبكر، لمّا ارتدت العرب جاهدهم ابوبكر[3] ـ فيه انه موقوف علىٰ تصحيح النقل عن المعصومين الذين تقوم بحديثهم الحجة، وإلاّ فمن المعلوم ان ابابكر وعمر حاربا الكفار واهل البغي والمشركين، وكذلك عثمان، غير ان الكلام في التعيين بالآية، فلا شاهد لهم علىٰ ذلك، غير ان ابابكر حارب المرتدّين من مسيلمة وبني حنيفة.

ويناقضه ما عن صريح الثعلبي ـ في تفسيره ـ ان الآية نزلت في علي ـ عليه السلام ـ[4].

ولنا علىٰ ذلك من الشواهد الواضحة من نصوص الكتاب والسنة، فيكون اميرالمؤمنين ـ عليه السلام ـ هو الرجل المبعوث من الله لإقامة الدين بسيفه وجهاده الناكثين والمارقين والقاسطين، وذلك لـ:

---

١. الصواعق المحرقة / ٨.

٢. صحيح البخاري ٩/ ١٩، كتاب استتابة المرتدين، باب قتل الخوارج والملحدين.

٣. الصواعق المحرقة / ٩.

٤. المصدر مخطوط.

**[الشاهد الأول]: قوله تعالىٰ: «فإمّا نذهبنَّ بك، فإنّا منهم منتقمون»**[١]. فان الآية بضميمة الحديث[٢] حجة قاطعة بأن المراد بقوله تعالىٰ «فسوف يأتي بقوم يحبهم» هو علي بن ابي‌طالب ـ عليه السلام ـ:

١ ـ فالسيوطي روىٰ (في تفسيره «الدرالمنثور») انه أخرج ابن مردويه من طريق محمد بن مروان، عن الكلبي، عن ابي‌صالح، عن جابر بن عبدالله الانصاري عن النبي ـ ص ـ في قوله تعالىٰ «فإمّا نذهبنَّ بك فانا منهم منتقمون» نزلت في علي بن ابي‌طالب، انه ينتقم من الناكثين والقاسطين بعدي[٣].

٢ ـ ومن حديث الحافظ ابي نعيم وابن المغازلي (الذي اورده الشيخ سليمان الحنفي في «ينابيع المودة» في الباب السادس والعشرين) بالإسناد الىٰ حذيفة قال: «فانّا منتقمون» بعلي بن ابي‌طالب[٤].

٣ ـ والمروي عن السمعاني (في الفضائل) عن ابن عباس قال: لما نزلت علىٰ النبي ـ ص ـ: «فإمّا نذهبنّ بك فإنّا منهم منتقمون»، قال ـ ص ـ: بعلي بن ابي‌طالب[٥].

٤ ـ وفي «ينابيع المودة» (في الباب المذكور) عن ابن المغازلي بالإسناد الىٰ جابر بن عبدالله الانصاري قال: قال رسول الله ـ صلىٰ الله عليه واله ـ في حجة الوداع بمنىٰ: «لا الفينّكم ترجعون بعدي كفّاراً يضرب بعضكم رقاب بعض. وأيم الله لإن فعلتموها لتعرفُنّي في الكتيبة التي تِضاربكم». ثم التفت الىٰ خلقه، فقال: «أو عليٌّ»[٦] ثلاثاً. فرأينا[٧] جبرئيل

---

١. سورة زخرف / ٤١.

٢. الذي سيأتي ذكره.

٣. الدر المنثور ٦/١٨.

٤. ينابيع المودة / ٩٨. والحديث ليس مروياً عن ابن المغازلي.

٥. المصدر مخطوط.

٦. اي: لتعرفنّي او لتعرفنّ علياً في الكتيبة التي تضاربكم.

٧. رأينا: عرفنا.

غمزه. فانزل علىٰ اثر ذلك «فإمّا نذهبنّ بك فإنّا منهم منتقمون» بعلي بن ابي‌طالب[١].

٥ ـ وفي «المناقب»: عن محمد بن الربيع قال: قرأتُ علىٰ يوسف الأزرق، حتىٰ انتهيتُ في «الزخرف»: «فإمّا نذهبن بك فإنّا منهم منتقمون» قال: يا محمد! أمسك. فأمسكت. فقال يوسف: قرأتُ علىٰ الأعمش، فلما انتهيتُ الىٰ هذه الآية قال: يا يوسف! اتدري فيمن نزلت؟ قلت: الله أعلم. قال: نزلت في علي بن ابي‌طالب «فإما نذهبنّ بك فإنّا منهم» بعلي «منتقمون». محيت ـ والله ـ من القران، واختلست ـ والله ـ من القران[٢].

**[الشاهد الثاني] قوله تعالىٰ: «فقاتلوا أئمة الكفر»[٣].**

ففي «الدر المنثور» ـ للسيوطي ـ قال: اخرج ابن ابي شيبة وابن ابي حاتم وابوالشيخ وابن مردويه: عن حذيفة انهم ذكروا عنده هذه الآية «فقاتلوا أئمة الكفر» فقال: ما قوتل اهل هذه الآية[٤].

واخرج ابن مردويه عن علي بن ابي‌طالب قال: والله ما قوتل اهل هذه الآية منذ أُنزلت «وان نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم، فقاتلوا أئمة الكفر»[٥]. انتهىٰ.

دل الحديث عن علي ـ عليه السلام ـ وعن حذيفة بن اليمان ان للآية تنزيلاً وتأويلاً، وان تأويلها من بعد النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ في غير ابي‌بكر، ولذلك ايضاً شاهد من حديث «ذخائر العقبىٰ» و«الرياض النضرة» عن ابن عباس: ان علياً كان يقول ـ في حياة

---

١. لا يوجد هذا الحديث في الباب المذكور من «ينابيع المودة». نعم هو مذكور في مناقب علي بن ابي‌طالب ـ لابن المغازلي ـ / ٢٧٥.

٢. المصدر مخطوط.

٣. ولا يخفىٰ ان ما في ذيل الكلام من الإمحاء من القران مرفوض عند المذهب الشيعي، لعدم وقوع التحريف في القران.

٤. الدرالمنثور ٣/٢١٤.

٥. الدرالمنثور ٣/٢١٥.

رسول الله ـ: ان الله يقول: «أفإِن مات او قُتل انقلبتم علىٰ اعقابكم»؟ والله لا ننقلب علىٰ اعقابنا بعد إِذ هدانا الله، ولئن مات او قُتل لأُقاتلنّ علىٰ ما قاتل عليه حتىٰ اموت، والله لانّي أخوه ووليه وابن عمه ووارثه، ومَنْ احق به مني؟[١] انتهىٰ.

دل الحديث علىٰ ان علياً ـعليه السلام ـ هو المخصوص بالقتال لإِقامة الدين من بعد النبي ـصلىٰ الله عليه واله ـ وهو المعنّي بقوله: «فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه».

**[الشاهد الثالث] قوله تعالىٰ: «فإِن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلّوا سبيلهم»[٢].**

ففي «الدر المنثور» للسيوطي ـعند تفسيره الآية في سورة براءة «فإِن تابوا وأقاموا الصلاة وآَتوا الزكاة، فخلّوا سبيلهم» ـ انه اخرج الحاكم (وصحَّحه) عن مصعب بن عبدالرحمن، عن ابيه قال: افتتح رسول الله ـص ـ مكة، ثم انصرف الىٰ الطائف فحاصرهم... ثم نزل، ثم قال: ايها الناس! «اني لكم فَرَط[٣] واني اوصيكم بعترتي خيرا، موعدكم الحوض. والذي نفسي بيده لتقيمنّ الصلاة، ولتؤتنّ الزكاة، او لأبعثن عليكم رجلاً مني ـاو كنفسي ـ فليضربنّ أعناق مقاتليهم، وليسبيّ ذراريهم». فرأىٰ الناس انه يعني ابابكر وعمر. فأخذ بيد علي فقال: «هذا»[٤]. انتهىٰ

فالحديث صريح في ان علياً هو المخصوص بالقتال لإِقامة الصلاة وأَخذ الزكاة، دون ابي‌بكر وعمر.

**[الشاهد الرابع: احاديث] «امتحن الله قلب عليٍ للايمان».**

---

١. ذخائر العقبىٰ / ٩٩ ـ ١٠٠، الرياض النضرة ٢/٣٠٠.
ورواه الطبراني في «المعجم الكبير» ١/١٠٧ برجل صحاح ـعندهم ـ.

٢. سورة البراءة / ٥.

٣. لكم فَرَط: متقدمكم الىٰ الماء (يوم القيامة)

٤. الدر المنثور ٣/٢١٣.

ان هنا طائفة من الاحاديث علىٰ لسان رسول الله ـ صلىٰ الله عليه واله ـ ناطقة بأن القوم المأتي بهم لضرب الأعناق علىٰ الايمان هو علي ـ عليه السلام ـ واصحابه، مع صراحتها في نفي كون ذلك الرجل المبعوث من الله تعالىٰ هو ابوبكر وعمر، فمن تلك النصوص:

١ ـ حديث احمد في «المسند»: ان اناساً من قريش قالوا: يا محمد! اِنّا جيرانك وحلفاؤك، وإن اناساً من عبيدنا أتوك من غير رغبة في الدين، فارددهم الينا. فقال ـ ص ـ لابي‌بكر: ما تقول؟ قال: صدقوا، انهم جيرانك. فتغيّر وجه النبي ـ ص ـ، ثم قال: لتنتهينّ يا معشر قريش أو ليبعثنّ الله عليكم رجلاً منكم امتحن الله قلبه للايمان، يضرب رقابكم علىٰ الايمان.

قيل: يا رسول الله! ابوبكر؟ قال: لا. قيل: عمر؟ قال: لا، ولكن خاصف النعل في الحجرة. انتهىٰ

٢ ـ ومن حديث ابن الاثير الجزري في «اسدالغابة» في ترجمة علي ـ عليه السلام ـ، واحمد بن شعيب النسائي في «الخصائص» تحت عنوان: امتحن الله قلب علي للايمان: عن ربعي، عن علي (عليه السلام) قال: جاء النبيَّ ـ ص ـ أناسٌ من قريش، فقالوا: يا محمد! اِنّا جيرانك وحلفاؤك، وان اناساً من عبيدنا قد أتوك، ليس بهم رغبة في الدين، ولا رغبة في الفقه، وانما فرّوا من ضياعنا وأموالنا، فارددهم الينا.

فقال لابي‌بكر: ما تقول؟ قال: صدقوا، انهم جيرانك وحلفاؤك. فتغيّر وجه النبي ـ ص ـ ثم قال لعمر: ما تقول؟ قال: صدقوا، انهم جيرانك وحلفاؤك. فتغير وجه النبي ـ ص ـ. ثم قال: «يا معشر قريش! والله ليبعثن الله عليكم رجلاً منكم امتحن الله قلبه للايمان، فيضربكم علىٰ الدين».

فقال ابوبكر: انا هو يا رسول الله؟ قال: لا. قال عمر: انا هو يا رسول الله؟ قال لا،

ولكن ذلك الذي يخصف النعل». وقد كان أعطىٰ علياً نعلاً يخصفها[١].

٣ ـ ومن حديث الترمذي في صحيحه[٢]، ومحب الدين الطبري في «ذخائرالعقبىٰ»[٣] و«الرياض النضرة»[٤] بالاسناد الىٰ علي (عليه السلام) قال: لما كان يوم الحديبية خرج الينا ناس من المشركين، منهم سُهيل بن عمرو، واناس من رؤساء المشركين، فقالوا لرسول الله ـ ص ـ: خرج اليك ناس من ابنائنا واخواننا وارقّائنا، وليس بهمْ فقه في الدين، وانما خرجوا فراراً من اموالنا، [فارددهم الينا، فان كان بهم فقه في الدين، سنُفَقّههم][٥].

فقال النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ: «يا معشر قريش! لتنتهينّ او ليبعثنَّ الله عليكم من يضرب رقابكم بالسيف علىٰ الدين، فقد امتحن الله قلبه للايمان». فقالوا: من هو يا رسول الله؟ وقال ابوبكر: من هو يا رسول الله؟ وقال عمر: من هو يا رسول الله؟ قال: «هو خاصف النعل». وكان أعطىٰ علياً نعله يخصفها. انتهىٰ.

٤ ـ واخرج الحاكم في «المستدرك» في كتاب الجهاد، والذهبي في «التلخيص»، وصحّحا الحديث عن ربعي بن حراش عن علي قال: لمّا فتح رسول الله ـ ص ـ مكة أتاه ناس من قريش، فقالوا: يا محمد! انا حلفاؤك وقومك، وانه لحق بك ارقّاؤنا [ليس لهم رغبة في الاسلام][٦]، وانهم فروا من العمل، فارددهم الينا.

فشاور ابابكر في أمرهم، فقال: صدقوا. فقال لعمر: ما ترىٰ؟ فقال مثل قول ابي بكر. فقال رسول الله ـ ص ـ: «يا معشر قريش! ليبعثن الله عليكم رجلاً منكم امتحن الله قلبه

---

١. اسد الغابة ٤/٢٦. / خصائص على بن ابي طالب / ٨. واللفظ للثاني.

٢. سنن الترمذي ٥/٦٣٤. ووصف الترمذي الحديث بالحسن الصحيح، ووثّق رواية.

٣. ذخائرالعقبىٰ / ٧٦، واللفظ له.

٤. الرياض النضرة ٢/٢٥٢.

٥. الزيادة من «ذخائر العقبىٰ».

٦. الزيادة من المصدر.

للايمان، يضرب رقابكم على الدين».

فقال ابوبكر: انا هو يا رسول الله؟ قال: لا. قال عمر: انا هو يا رسول الله؟ قال: «لا، ولكن خاصف النعل في المسجد». وكان قد القىٰ نعله الىٰ علي يخصفها[١].

٥ ـ وفي «الصواعق المحرقة»: اخرج ابن ابي‌شيبة عن عبدالرحمان بن عوف، قال: لما فتح رسول الله ـص ـ مكة، انصرف الىٰ الطائف، فحصرها سبع عشرة ليلة ـاو تسع عشرة ليلة ـ، ثم قام خطيباً، فحمد الله واثنىٰ عليه، ثم قال: «اوصيكم بعترتي خيرا، وان موعدكم الحوض، والذي نفسي بيده لتقيمنَّ الصلاة، ولتؤتُنَّ الزكاة، او لأبعثنّ اليكم رجلاً مني او كنفسي، يضرب اعناقكم». ثم اخذ بيد علي وقال: «هو هذا»[٢].

٦ ـ وأخرج احمد ـ في «المناقب» ـ عن علي قال: طلبني النبي ـص ـ في حائط[٣]، فضربني برجله وقال: قم، فوالله لأُرضيك، انت اخي وأبو ولدي، تقاتل علىٰ سنتي...[٤].

٧ ـ ومن حديث الخطيب في «تاريخ بغداد»، وحسام الدين علي المتقي في «كنزالعمال» عن ربعي قال: سمعت علياً يقول ـوهو بالمدائن ـ[٥]: جاء سهيل بن عمرو [الىٰ][٦] النبي ـص ـ فقال: انه خرج اليك اناس من ارقائنا، ليس بهم للدين تعبّدا، فارددهم الينا. فقال [له][٧] ابوبكر وعمر: صدق يا رسول الله. **فقال النبي ـص ـ: «لن تنتهوا معشرقريش حتىٰ يبعث الله عليكم رجلاً امتحن الله قلبه للايمان، يضرب اعناقكم وانتم مجلفون**[٨] عنه اِجفال الغنم[٩].

---

١. المستدرك علىٰ الصحيحين ٢/١٣٨، تلخيص المستدرك ٢/١٣٨.

٢. الصواعق المحرقة / ٧٥.

٣. حائط: بستان.

٤. المصدر مخطوط.

٥. المدائن: مدينة او مجموعة مدن كانت تقع في شرق العراق علىٰ ضفاف نهر دجلة.

٦. الزيادة من المصدر.

٧. الزيادة من المصدر.

٨. مجلفون: هاربون مسرعين.

٩. في تاريخ بغداد: اجفال النعَم.

فقال ابوبكر: انا هو يا رسول الله؟ قال: لا. قال عمر: انا هو يا رسول الله؟ قال: «لا، ولكن خاصف النعل». قال: وفي كف علي نعل[١] يخصفها لرسول الله[٢] ـ ص ـ.

٨ ـ ومن حديث الحاكم ـ في «مستدرك الصحيحين» في الفيْ بالاسناد الىٰ علي (عليه السلام): قال: خرج عبدان الىٰ رسول الله ـ ص ـ يوم حديبية قبل الصلح، فكتب اليه مواليهم قالوا: يا محمد! والله ما خرجوا اليك رغبة في دينك، وانما خرجوا هرباً من الرق.

فقال ناس: صدقوا يا رسول الله، اردهم اليهم. فغضب رسول الله ـ صلىٰ الله عليه واله ـ فقال: «ما اراكم تنتهون يا معشر قريش حتىٰ يبعث الله عليكم من يضرب رقابكم علىٰ هذا». وابىٰ ان يردّهم. فقال: هم عتقاء الله. هذا صحيح علىٰ شرط مسلم[٣].

٩ ـ ومن حديث ابن عبدالبر القرطبي في «الاستيعاب»: عن عبدالله بن حنطب قال: قال رسول الله ـ ص ـ لوفد من ثقيف: «لتسلمنّ او لأبعثنّ اليكم رجلاً مني ـ او كنفسي ـ، فليضربنّ أعناقكم، وليسبين ذراريكم، وليأخذنَّ اموالكم».

قال عمر: ما تمنيتُ الإمارة اِلاّ يومئذ، فجعلتُ انصب صدري رجاء ان يقول: هذا. فالتفت الىٰ علي بن ابي‌طالب، فأخذ بيده، ثم قال: «هو هذا»[٤].

**كلام فضل بن روزبهان ونقضه:** قال في كتابه ابطال الحق ـ في مقام اثبات ان المقصود بآية ارتداد المرتدين ابوبكر ـ ان اِثبات الجهاد لعلي من جهة لا ينافيه عن غير من جهات اُخر، وان قوله «يجاهدون في سبيل الله» وقوله «يحبهم ويحبونه» أمر مشترك بين ابي‌بكر وعلي بن ابي‌طالب، وان ابابكر جاهد بين يدي النبي ـ ص ـ ومن بعده، وكذلك علي

---

١ . في مسند البزّار «وكنتُ انا خاصف النعل».

٢ . تاريخ بغداد ٤٣٣/٨. كنزالعمال ١١٥/١٣.

٣ . المستدرك علىٰ الصحيحين ١٢٥/٢.

٤ . الاستيعاب ٤٧٧/٢ مع اختلاف غير مخل بالمقصود.

جاهد المشركين والباغين عليه، فلا وجه لدعوىٰ الاختصاص بعلي[١].

اقول: اِذاً لا وجه لإدعائهم ـ في مسطوراتهم ـ ان المراد بالآية ابوبكر خاصة واصرارهم علىٰ ذلك حتىٰ جعلوا الآية من نص النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ علىٰ ابي‌بكر، علىٰ خلاف الحق والانصاف. ولم يقل عمر ولا غيره ان رسول الله ـ صلىٰ الله عليه واله ـ نص علىٰ ابي‌بكر، ولم يحتج احد بذلك يوم السقيفة ولا بعده اِلاّ ما اختلقته البكرية والمروانية، فجرىٰ علىٰ لسان اتباع بني‌اُمية، فلو كان ابوبكر هو المنصوص المعيّن من الله تعالىٰ فكيف يجوز له العدول باختياره عما اختاره الله له، ويقول في السقيفة ـ للمهاجرين والانصار عند تشاحّهم في الاِمارة ـ: اني اختار لكم احد هذين الرجلين يعني ابا عُبيدة وعمر بن الخطاب.(!!)

ثم اقول: ان هذه الأحاديث مشتملة علىٰ جهات توجب عدم انطباق الآية علىٰ ابي‌بكر:

منها: اظهار علي ـ عليه السلام ـ ذلك قاصداً به ان الرجل المأتي به من الله تعالىٰ في الاية وبصريح كلام النبي (صلىٰ الله عليه واله) هو علي ـ عليه السلام ـ نفسه.

ومنها: دفع توهم ان يكون ذلك الرجل المبعوث من الله للجهاد واِخماد نائرة الشقاق والنفاق هو ابوبكر وعمر، وذلك لجواب النبي عن سؤالها «انا هو يا رسول‌الله»؟ بالنفي الصريح عنهما، واِلا لكان للنبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ ان يبشّر ابابكر بعد سؤاله بقتاله المرتدين، ولم يبشره اصلاً في تمام وقايعه، بل ولم يقل ـ صلىٰ الله عليه واله ـ له: انك تقاتل علىٰ سنتي.

ومنها: اشتمال الاحاديث علىٰ تعيين علي ـ عليه السلام ـ بقوله (صلىٰ الله عليه واله): «هو هذا» او انه «خاصف النعل» رافعاً بذلك الاشتباه.

---

١. لم اجده في المصدر المذكور، ولعل هذا مفاد الايراد الذي ذكره الرازي في التفسير الكبير عند تفسير الاية ـ في الجزء ١٢ ـ.

ومنها: اشتمال حديث ابن حجر ـ في صواعقه ـ علىٰ ان علياً (عليه السلام) هو المخصوص بالقتال علىٰ سنة النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ لقوله لعلي ـ عليه السلام ـ: وانك تقاتل علىٰ سنتي. ولم يقله لابي‌بكر ولا لعمر مع قتالهما للمرتدين والكفار والمشركين، وكذلك اشتمال حديث «الاستيعاب» علىٰ تمني عمر بعد كلام النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ الامارة، ومع ذلك لم يبشره (صلىٰ الله عليه واله) بها، وانما بشّر بذلك علياً ـ عليه السلام ـ.

ثم ان الاحاديث مشتملة علىٰ نكات دقيقة اختص بها علي ـ عليه السلام ـ:

احدها: ظهورها في اشجعية علي ـ عليه السلام ـ عن غيره من الصحابة، وانه ليس منهم، حيث ان الله تعالىٰ اختاره بعد نبيه ـ صلىٰ الله عليه واله ـ لإعزاز الدين واستيصال العناد والتضليل، وانهم مجلفون عنه إجفال الغنم خوفاً من سطوته، وجريان الحق علىٰ يده.

وثانيها: ارتداد مَنْ خرج علىٰ علي ـ عليه السلام ـ من الفرق الثلاث، للاية وللحديث الرابع والثلاثين من احاديث ابن حجر في «الصواعق» انه أخرج الدارقطني (في الافراد) عن ابن عباس ان النبي ـ ص ـ قال: «علي باب حطّة، من دخل منه كان مؤمنا، ومن خرج منه كان كافرا»[1].

وثالثها: اشتمال تلك الأحاديث علىٰ غضب رسول الله ـ صلىٰ الله عليه واله ـ لِما افتىٰ به ابوبكر وعمر، وتصديقهما للمشركين في ردّ عبيدهم المؤمنين اليهم، وإباء النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ ان يردهم وقال: هم عتقاء الله.

قال الملا علي القاري في «المرقاة» ـ شرح المشكاة ـ، عند قوله: «فغضب رسول الله ـ ص ـ» انه انما غضب رسول الله لانهم عارضوا حكم الشرع فيهم بالظن والتخمين، وشهدوا لأوليائهم المشركين لمّا ادعوا انهم خرجوا هرباً من الرق لا رغبة في الإسلام، وكان حكم الشرع فيهم انهم صاروا ـ بخروجهم من دار الحرب مستعصمين بعروة الإسلام ـ

---

١. الصواعق المحرقة / ٧٥.

احراراً لا يجوز ردّهم اليهم، فكان معاونتهم لأوليائهم تعاوناً علىٰ العدوان[١].

ورابعها: اشتمال الاحاديث علىٰ أمر مغيب كشف عنه النبي ـصلىٰ الله عليه واله ـ بإخباره بأن قريشاً بعد إسلامهم يرتدّون علىٰ ادبارهم القهقهرىٰ، فعند ذلك يبعث الله رجلاً راسخ الايمان، يضرب رقابهم حتىٰ يردّهم الىٰ الايمان.

قوله ـصلىٰ الله عليه واله ـ: «امتحن الله قلبه للايمان» توصيف له بما فيه منتهىٰ الجاه وارتفاع الشأن، فيقع تفسيراً لقوله تعالىٰ: «يحبهم ويحبونه» وبياناً لكون المحبة منشَأُها رسوخ الايمان في القلب، وهذا نعت نعته به النبي ـصلىٰ الله عليه واله ـ يوم خيبر اِذ قال: «لاعطينّ الراية غداً رجلاً يحبه اللهُ ورسولُه، ويحب اللهَ ورسولَه، كرّار غير فرّار، لا يولي الدبر، يفتح الله علىٰ يديه»[٢].

قوله ـصلىٰ الله عليه واله ـ: «كرّار غير فرّار» هو معنىٰ قوله تعالىٰ «اعزة علىٰ الكافرين»، يعني شديداً عليهم بالقهر والغلبة وضرب الأعناق، وهذه صفة ثابتة لعلي ـعليه السلام ـ في تمام غزواته، وضربه رقاب الكفار والملحدين بالتنزيل والتأويل. واين ذلك من ابي‌بكر وعمر؟ اِذ لم يُعلَم ضربهما بالتنزيل، فكيف بالتأويل، سيما ابابكر الذي كان برسول ـصلىٰ الله عليه واله ـ في العريش لائذا.

**[الشاهد الخامس: اختصاص اميرالمؤمنين بالقتال علىٰ التأويل]**

علي ـعليه السلام ـ واختصاصه بالقتال علىٰ التنزيل والتأويل. ان ذلك لاِحدىٰ الحجج علىٰ افضلية علي اميرالمؤمنين ـعليه السلام ـ. وعلىٰ انه هو المخصوص بقتال المرتدين في الآية. نظراً الىٰ اشتمال احاديث هذه المسألة علىٰ الحصر الصريح في ان علياً ـعليه السلام ـ هو المقاتل علىٰ التأويل، والنفي عن ابي‌بكر وعمر.

ثم ان الاحاديث في ذلك كثيرة متواترة، روتها اعاظم علماء اهل السنة واكابر

---

١. مرقاة المفاتيح ٥/٥٧٥.

٢. تقدم تفصيله في الصفحة ١٠٥ ـ ١٠٩ من هذا الجزء.

محدثيهم، كإمام الحنابلة احمد في «المسند»[١]، والحاكم في «المستدرك»[٢]، والذهبي في «تلخيص المستدرك»[٣]، والحافظ ابي نعيم في «حلية الاولياء»[٤]، وحسام الدين المتقي في «كنزالعمال»[٥]، ومحمد بن يوسف الكنجي الشافعي في «كفاية الطالب»[٦]، والمحب الطبري في «ذخائر العقبیٰ»[٧] و«الرياض»[٨]، والنسائي في «الخصائص»[٩]، وابن الاثير في «اسد الغابة» ـ في ترجمة علي ـ[١٠]، والبيهقي في «شعب الايمان»[١١]، والسيوطي في «جمع الجوامع»[١٢]، والبدخشي في «مفتاح النجا»[١٣].

أ ـ ففي «المسند» لأحمد: عن ابي سعيد الخدري قال: كنا... مع رسول الله ـ ص ـ، فانقطع نعله، فتخلّف علي يصلحها، فمشیٰ قليلاً ثم قال: «ان منكم مَنْ يقاتل علیٰ تأويل القران كما قاتلتُ علیٰ تنزيله». فاستشرف له القوم وفيهم ابوبكر وعمر، قال: ابوبكر: انا هو؟ قال ـ ص ـ: لا. قال عمر: انا هو؟ قال ـ ص ـ: «لا، ولكن خاصف النعل» يعني علياً.

---

١. مسند احمد بن حنبل ٣/٣٣، ٨٢.

٢. المستدرك علیٰ الصحيحين ٣/١٢٢ ـ ١٢٣. وقال: هذا حديث صحيح علیٰ شرط الشيخين.

٣. تلخيص المستدرك ٣/١٢٢.

٤. حلية الاولياء ١/٦٧.

٥. كنزالعمال ١١/٦١٣.

٦. كفاية الطالب / ١٦٧ ـ ١٦٩.

٧. ذخائرالعقبیٰ / ٧٦.

٨. الرياض النضرة ٢/٢٥٢.

٩. خصائص على بن ابي‌طالب / ٢٩.

١٠. اسدالغابة ٤/٣٢.

١١. المصدر مخطوط.

١٢. المصدر مخطوط.

١٣. المصدر مخطوط.

فأتيناه فبشّرناه، فلم يرفع رأسه، كأنه قد سمعه من رسول الله ـ ص ـ[١].

ب ـ ومن حديث «المسند» ايضاً: عن ابي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ـ ص ـ: «اِن منكم من يقاتل علىٰ تأويله كما قاتلتُ علىٰ تنزيله». فقام ابوبكر وعمر، فقال: «لا، ولكن خاصف النعل». وعلي يخصف نعله[٢]. انتهىٰ

واخرج الحاكم في «المستدرك» حديث احمد في «المسند» بألفاظه وقال: انه صحيح علىٰ شرط الشيخين، ولم يخرّجاه[٣].

ابن كثير الدمشقي ـ في «البداية والنهاية»، بعد اخراجه الحديث عن ابي سعيد الخدري قال: رواه الامام البيهقي عن الحاكم [عن][٤] الاصم، عن احمد بن عبدالجبار، عن ابي معاوية، عن الاعمش به. ورواه الامام احمد عن وكيع وحسين بن محمد فطر بن خليفة عن اسماعيل بن رجاء به. ورواه البيهقي ايضاً من حديث ابي نعيم، عن فطر بن خليفة، عن اسماعيل بن رجاء، عن ابيه، عن ابي سعيد به. ورواه ايضاً فضيل بن مرزوق عن عطية عن ابي سعيد، ورویٰ من حديث علي نفسه[٥]. انتهىٰ.

قلت:

ج ـ ورویٰ العسقلاني في «الاصابة»: عن عبدالرحمان بن بشير الانصاري قال: كنا جلوساً عند رسول الله ـ ص ـ إذ قال: ليضربنكم رجل علىٰ تأويل القران كما ضربتكم علىٰ تنزيله. فقال ابوبكر انا هو يا رسول الله؟ قال: لا. وقال عمر: انا هو يارسول الله؟ قال: «لا، ولكنه خاصف النعل». فانطلقنا فإذا هو علي يخصف نعل رسول الله في حجرة عائشة، فبشرناه. انتهىٰ.

---

١. مسند احمد بن حنبل ٣/٨٢.

٢. مسند احمد بن حنبل ٣/٣٣.

٣. المستدرك علىٰ الصحيحين ٣/١٢٢ ـ ١٢٣.

٤. الزيادة من المصدر.

٥. البداية والنهاية ٧/٣٦١ ـ ٣٦٢.

والحديث اخرجه ايضاً ابن الأثير في «اسد الغابة» في الترجمة، عند ذكره فضائل علي ـعليه السلام ـ[1].

د ـ ومن حديث المتقي الهندي في «كنزالعمال»: عن اسماعيل بن رجاء الزبيدي، عن ابي سعيد الخدري، قال: خرج علينا رسول الله ـص ـ ونحن في المسجد في نحو سبعين من اصحابه، وجلس الينا كأن علىٰ رؤسنا الطير، فقال: «ان رجلاً منكم يقاتل علىٰ تأويل القران كما قاتلتهم علىٰ تنزيله».

قال ابوبكر: انا؟ فقال النبي ـص ـ: «لا هو خاصف النعل بالحجرة». فخرج علينا عليٌ من الحجرة وفي يده نعل رسول الله يصلحها أو يخصفها[2].

هـ ـ ايضاً في «كنزالعمال» وفي «منتخب الكنز» (المطبوع بهامش المسند) عن ابي سعيد قال: كنا جلوساً في المسجد، فخرج رسول الله ـص ـ، فجلس الينا، وكأن علىٰ رؤسنا الطير، لا يتكلم منا أحد. فقال: «ان منكن رجلاً يقاتل علىٰ تأويل القران كما قاتلتهم علىٰ تنزيله».

فقام ابوبكر وقال: انا هو يا رسول الله؟ قال: «لا، ولكنه خاصف النعل في الحجرة». فخرج علينا عليٌ ومعه نعل رسول الله ـص ـ يصلح منها». رواه احمد بن حنبل، وابن ابي‌شيبة في «المصنف»، وابويعلىٰ، وابن حبان، والمستدرك، وابونعيم في الحلية، والضياء المقدسي في المختارة[3].

و ـ وفي «تاريخ الخلفاء» للسيوطي: اخرج احمد والحاكم بسند صحيح عن ابي‌سعيد الخدري ان رسول الله ـص ـ قال لعلي: «انك تقاتل علىٰ تأويل القران كما قاتلتُ علىٰ

---

١. اسدالغابة ٤/٣٢.

٢. كنزالعمال ١٣/١٠٧.

٣. كنزالعمال ١٣/١٠٧ـ١٠٨. منتخب كنزالعمال ٥/٣٧.

تنزيله»[١]. انتهىٰ. وهو الحديث التاسع عشر من احاديث ابن حجر في صواعقه[٢].

ز ـ «جمع الفوائد»[٣] و«الرياض النضرة»[٤] و«ذخائر العقبىٰ»[٥] عن الخدري قال: سمعتُ رسول الله ـ ص ـ يقول: «اِن منكم من يقاتل علىٰ تأويل القرآن كما قاتلتُ علىٰ تنزيله». قال ابوبكر: انا هو يا رسول الله؟ قال لا. [قال عمر: انا هو يا رسول الله؟ قال: لا][٦] ولكن خاصف النعل في الحجرة. وكان اعطىٰ علياً نعله يخصفها.

ح ـ ومن حديث البدخشي في «مفتاح النجا» (في الفصل التاسع عشر): انه اخرج احمد وابويعلىٰ وابن حبّان وابونعيم في الحلية، والحافظ محيي السنة النبوي في شرح السنة عن ابي سعيدالخدري قال: سمعت رسول الله ـ صلىٰ الله عليه واله ـ يقول: «ان منكم من يقاتل علىٰ تأويل القران كما قاتلتُ علىٰ تنزله». قيل: ابوبكر وعمر؟ قال: «لا، ولكن خاصف النعل». وكان علي قد أخذ نعل رسول الله ـ صلىٰ الله عليه واله ـ وهو يخصفها[٧].

ط ـ واخرج الحافظ ابوعلي سعيد بن عثمان السكن البغدادي (في صحاحه) عن الاخضر الانصاري عن النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ قال: «انا اقاتل علىٰ تنزل القران، وعلي يقاتل علىٰ تأويله»[٨]. انتهىٰ.

ي ـ ومن حديث النسائي في «خصائص علي» (عليه السلام) عن ابي سعيد الخدري قال: «كنا جلوساً ننتظر رسول الله ـ ص ـ، فخرج الينا وقد انقطع شسع نعله، فرمىٰ بها الىٰ

---

١. تاريخ الخلفاء / ١٧٣.

٢. الصواعق المحرقة / ٧٤.

٣. المصدر مخطوط.

٤. الرياض النضرة ٢/٢٥٢.

٥. ذخائر العقبىٰ / ٧٦.

٦. الزيادة من «الرياض النضرة».

٧. المصدر مخطوط.

٨. المصدر مخطوط.

علي، فقال: «ان منكم من يقاتل علىٰ تأويل القران كما قاتلتُ علىٰ تنزيله». فقال ابوبكر: انا؟ قال: لا. فقال عمر: انا؟ قال: «لا، ولكن خاصف النعل»[١]. انتهىٰ.

**نقض كلام المولوي عبدالعزيز الدهلوي:** اِذ قال في كتابه «التحفة الاثنىٰ عشرية»: ان قتال علي علىٰ التأويل وارد لبيان الامتياز بين قتال علي وقتال الشيخين، وان قتالهما كان علىٰ تنزيل القران، وكان زمانهما بعض زمان النبوة المنتهي اليهما، وكان زمان علي ابتداء زمان الولاية التي تقولها الصوفية، فلما انتهىٰ زمان النبوة بانتهاء زمانهما، انتهىٰ عصر المقاتلة علىٰ التنزيل، وكان عصر علي اول دور القتال علىٰ التأويل، فالحديث وارد لبيان هذه الجهة.

اقول: ان ما ذكره اقصىٰ مساعيه في صرف الاحاديث عن صراحتها في تساوي علي ـ عليه السلام ـ لرسول الله ـ صلىٰ الله عليه واله ـ في فضل الجهاد والضرب علىٰ التأويل، كفر به ـ صلىٰ الله عليه واله ـ علىٰ التنزيل، ونفي مثل هذا الفضل عن ابي‌بكر وعمر.

وما ذكره من دخول زمان خلافة الشيخين في زمان النبوة، وزمان خلافة علي (عليه السلام) اول ازمنة الولاية ـ علىٰ مذهب الصوفية ـ محجوج عليه:

اولاً: بلزوم خروج خلافة عثمان عن زمان النبوة وعن زمان الولاية.

ثانياً: ان ما ذكره خالٍ عن المدرك، كيف ودعوىٰ كون زمان خلافة ابي‌بكر وعمر بعض زمان النبوة، اضحوكةٌ منشأها الوقوع في العويصة والعدول عن قواعد الأخذ بظاهر اللفظ بتوهم ان له فيه الجدوىٰ والثمرة.

ولا يكون كما زعمه، لصراحة كلام النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ (الذي لا ينطق عن هوىٰ النفس) في اختصاص علي ـ عليه السلام ـ بفضيلة القتال من بعده (صلىٰ الله عليه واله)، فلو كان جهاد الشيخين علىٰ تنزيل القران، لزم من النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ

---

١. خصائص على بن ابي‌طالب / ٢٩.

صدور البيان، بأن يقول في جوابها: انكما تقاتلان علىٰ التنزيل وعلي يقاتل علىٰ التأويل، فالنفي عن ابي‌بكر وعمر بالمرّة، والاثبات لعلي ـعليه السلام ـ بكل جهة يدل علىٰ انه المخصوص بفضيلة الجهاد علىٰ التأويل.

ثم ان المراد بالقتال علىٰ التنزيل هو قتال الكفار والمشركين الواجب بقوله تعالىٰ «فقاتلوا أئمة الكفر»[١]، وقوله تعالىٰ «فاقتلوا المشركين»[٢]، وهذا أمر مشترك بين ابي‌بكر وعمر وعثمان، بل يعمّ جميع المؤمنين الذين حاربوا الكفار ورابطوا الثغور، وهذا فضل غير مختص ببعضهم، كما صرح به ايضاً ابن تيمية ـ في منهاجه ـ[٣].

واما القتال علىٰ التأويل فالمراد به قتال ولي الأمر لأَهل الخلاف من المسلمين الذين تأولوا واجتهدوا وجوّزوا الخروج عليه، وهذا قتال مختص بأميرالمؤمنين ـعليه السلام ـ لا يصلح له مداهنتهم، لقوله تعالىٰ: «فقاتلوا التي تبغي حتىٰ تفيء الىٰ أمرالله»[٤]. وفيه اعظم المصلحة لحفظ الأُمة، وتقوية جمعهم، وتوحيد كلمتهم، وقودهم الىٰ الطاعة، الذي هو اللطف من الله علىٰ الأُمة المرحومة.

ثم انك تعرف من هذه الاحاديث ان جهاد أميرالمؤمنين ـعليه السلام ـ ليس قتالاً في الفتنة، كما توهمه جملة من الصحابة مثل سعد بن ابي‌وقاص، ومحمد بن مسلمة، وعبدالله بن عمر، ومن علماء الجماعة مثل ابن حزم وابن تيمية. قال ابن تيمية ـ في منهاجه: ان الاحاديث الصحيحة تدل علىٰ ان القعود عن القتال والإمساك عن الفتنة كان احب الىٰ الله ورسوله، وهذا قول ائمة السنة واكثر أئمة الإسلام، وهذا ظاهر في الاعتبار، فما كان انفع

---

١. سورة البراءة / ١٢.

٢. سورة البراءة / ٥.

٣. منهاج السنة النبوية ٤/٥٩.

٤. سورة الحجرات / ٩.

للمسلمين في دينهم ودنياهم كان احب الىٰ الله ورسوله...[١]

اقول: كيف يكون ترك قتال اهل الضلال انفع للدين؟ وقد اوصىٰ النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ علياً ـ عليه السلام ـ بالقتال علىٰ التأويل، وبشّر علياً به، حسبما عرفت من الاحاديث. وهنا طائفة من الاحاديث عن ابن مسعود وابي سعيد الخدري وعلي ـ عليه السلام ـ نفسه، و عمار بن ياسر، وابي ايوب الأنصاري ان النبي (صلىٰ الله عليه واله) أمر علياً ـ عليه السلام ـ بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين[٢]، فأي فرق بين قتال المارقين الذين مرقوا عن الدين بنص من الرسول الامين (صلىٰ الله عليه واله) وبين قتال المرتدين والباغين علىٰ ابي‌بكر، فَلِمَ لم يترك ابوبكر قتال مانعي الزكاة مع انهم مسلمون، لما في «صحيح مسلم» في باب الامر بقتال الناس حتىٰ يقولوا: لا اله الا الله، محمد رسول الله. مضافاً الىٰ ما في صواعق ابن حجر انه لما نهض ابوبكر لقتال مانعى الزكاة، قال عمر: كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله: اُمرت ان اقاتل الناس حتىٰ يقولوا: لا اله الا الله وان محمداً رسول الله، فمن قالها عَصَم مني ماله ودمه؟

قال ابوبكر: والله لاقاتلنَّ من غير فرق بين الصلاة والزكاة، والله لو منعوني عِقالاً كانوا يؤدونها الىٰ رسول الله لقاتلتهم علىٰ منعها. فقال عمر: والله ما هو اِلاّ ان شرح الله صدر ابي‌بكر للقتال(!!)، فعرفت انه الحق(!!)[٣].

---

١. منهاج السنة النبوية ٤/١٨٠.

٢. صحيح البخاري ٩/٢٠ ـ ٢٢، كتاب استتابة المرتدين، باب قتل الخوارج والملحدين. صحيح مسلم ٢/٧٤٦ ـ ٧٥٠، كتاب الزكاة، باب ٤٨. تاريخ مدينة دمشق ـ ترجمة الامام علي ٣/٢٠٠ ـ ٢١٤. مناقب علي بن ابي‌طالب ـ للخوارزمي ـ / ١٢٢، ١٢٢، ١٢٣. فرائد السمطين ١/٢٧٩ ـ ٢٨٥. كفاية الطالب / ١٦٩. وحكي رواية هذه الاحاديث في كل من: اسدالغابة، ميزان الاعتدال، مسند البزار، المعجم الاوسط، مسند ابو يعلىٰ. وهناك مصادر اخرىٰ تذكر في صفحه.

٣. صحيح مسلم ١/٥٢ ـ ٥٣، كتاب الايمان، باب ٨. والمنقول بالمضمون. الصواعق المحرقة / ٩ ـ ١٠.

ولم يقل عمر ان ترك القتال اوفق للدنيا والدين. ولكنه لما نهض اميرالمؤمنين ـ عليه السلام ـ بقتال الباغين بنص النبي (صلىٰ الله عليه واله) ذكرت ثلثة من المعاندين انه قتال في الفتنة، وقد سمعوا من النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ انه أمر علياً (عليه السلام) بالقتال للفرقة الناكثة والقاسطة والمارقة فيها اخرجه: الحاكم في «المستدرك»[١]، والذهبي في «التلخيص»[٢]، والخطيب في «تاريخ بغداد»[٣]، وابن الأثير الشامي في «البداية والنهاية»[٤]، والمتقي الهندي في «كنزالعمال»[٥]، ومحب الدين الطبري في «الرياض النضرة»[٦].

فان الجميع رووا عن النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ بطرق شتىٰ انه (صلىٰ الله عليه واله) أمر علياً بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين.

كيف يجترئ ابن تيمية علىٰ الله تعالىٰ وينسب الىٰ علي ـ عليه السلام ـ (في كلامه السابق في منهاجه) ان علياً كان يتضجّر ويقول ـ في ليالي صفين ـ: يا حسن! يا حسن! ما ظنّ ابوك ان الأمر يبلغ هذا. وكان حسن رأيه ترك القتال، ورأي الحسن كان انفع للمسلمين لما ظهر من العاقبة...[٧].

فانه حيث صحّ عن النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ امره علياً (عليه السلام) بالقتال علىٰ التأويل وضربه أعناق الباغين عليه، فأيّ رأي يمكن ان يبديه الامام المجتبىٰ ـ عليه السلام ـ في قبال أمر الله تعالىٰ وأمر جده ـ صلىٰ الله عليه واله ـ وعهده الىٰ ابيه (عليه

---

١. المستدرك علىٰ الصحيحين ٣/١٣٩ ـ ١٤٠.

٢. تلخيص المستدرك ٣/١٣٩ ـ ١٤٠.

٣. تاريخ بغداد ٨/٣٤٠.

٤. البداية والنهاية ٧/٣٠٥ ـ ٣٠٧.

٥. كنزالعمال ١١/٣٠٠، ٣٢٧، ٣٥٢، ٦١٣.

٦. الرياض النضرة ٢/٣٢٠.

٧. منهاج السنة النبوية ٤/١٨٠.

السلام) حتىٰ يكون انفع للمسلمين؟

وكيف يكون انفع والحال ان تسليم الأمر الىٰ اهل البغي أضرٌّ للدنيا والدين، وفيه تسليط علىٰ اموال المسلمين وأعراضهم ونفوسهم؟ وقد قال الله تعالىٰ: «ام نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض أم نجعل المتقين كالفجار»[١]. وقال: «ومن الناس مَنْ يعجبك قوله فيالحياة الدنيا، ويُشهد الله علىٰ ما في نفسه، وهو ألدّ الخصام، وأُذا تولىٰ سعىٰ في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل، والله لا يحب الفساد»[٢].

وقال سبحانه في حق الناكثين: «وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم، فقاتلوا ائمة الكفر، انهم لا أيمان لهم، لعلهم ينتهون»[٣]. وقال في حق عموم الباغين: «ومَنْ يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدىٰ، ويتبع غير سبيل المؤمنين، نولّه ما تولىٰ، ونصله جهنم»[٤]. وقال تعالىٰ: «انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فساداً ان يُقتّلوا أو يُصلّبوا...»[٥]

وفي «صحيح مسلم»: عن النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ قال: «مَنْ اتاكم وأمركم جميعٌ[٦] علىٰ رجل واحد، يريد ان يشق عصاكم، او يفرّق جماعتكم، فاقتلوه»[٧].

ومن حديث المناوي ـ في «كنوز الحقائق» ـ حرف الميم ـ: «مَنْ قاتل علياً علىٰ الخلافة، فاقتلوه كائناً مَنْ كان». للديلمي[٨]. ومن حديث «الجامع الصغير» للسيوطي،

---

١. سورة ص / ٢٨.

٢. سورة البقرة / ٢٠٤ ـ ٢٠٥.

٣. سورة البراءة / ١٢.

٤. سورة النساء / ١٥.

٥. سورة المائدة / ٣٣.

٦. جميع: مجتمع.

٧. صحيح مسلم ٢/١٤٨٠، كتاب الامارة، باب ١٤.

٨. كنوزالحقائق ٢/١١٤.

و«الصواعق» لابن حجر: «عليٌّ امام البررة، وقاتل الفجرة، منصور مَنْ نصره، مخذول مَنْ خذله» للحاكم عن جابر[1]. ومن الحديث المتواتر عن الني ـصلىٰ الله عليه واله ـ: «عمار، تقتله الفئة الباغية، يدعوهم الىٰ الجنة، ويدعونه الىٰ النار»[2]. اخرجه البخاري في صحيحه[3].

وابن تيمية أبتْ نفسه اِلاّ ان يتكلم في علي ـعليه السلام ـ وبقية العترة علىٰ نظريات النواصب، واِلاّ فمن يقينه ان الامام المجتبى ـعليه السلام ـ كان محارباً للفرق الثلاث تحت لواء ابيه اميرالمؤمنين (عليه السلام)، وانه ـعليه السلام ـ خرج الىٰ حرب معاوية مرتين: في زمن ابيه (عليه السلام)، وزمن خلافته. وانه ـعليه السلام ـ انما صالح معاوية لضعف في مَنْ معه من شيعته، كما هو الوجه في رضا علي ـعليه السلام ـ بالتحكيم.

وقوله: «ان علياً كان يتضجر...» كذب في التاريخ، فان علياً ـعليه السلام ـ بعد التحكيم تجهز للخروج الىٰ صفين، فابتلي بالخوارج، وبعد انقضاء امرهم عزم عزماً تاماً للخروج الىٰ حرب معاوية، فأدركته المنية علىٰ يد اشقىٰ البرية عبدالرحمن بن ملجم.

---

١. الجامع الصغير ٢/٦٦ ولم اجده في الصواعق المحرقة.

٢. في المصدر: «يدعوهم الىٰ الله».

٣. صحيح البخاري ٤/٢٥.

# الحجة السابعة عشر

## [ اميرالمؤمنين هو صالح المؤمنين ]

القران والحديث وان علياً ـ عليه السلام ـ صالح المؤمنين، قال الله تعالىٰ: «وإن تظاهرا عليه، فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين، والملائكة بعد ذلك ظهير»[1].

اشتملت الآية علىٰ ذم المرأتين المتظاهرتين علىٰ رسول الله ـ صلىٰ الله عليه واله ـ وهما عائشة وحفصة، كما في الصحيحين، ففي [«صحيح] البخاري» ـ من كتاب الطلاق، باب لم تحرّم ما احلّ الله لك ـ: «ان تتوبا الىٰ الله» خطاب لعائشة وحفصة[2]. ثم قال: «وان تظاهرا عليه» اي: تتعاونا علىٰ النبي ـ ص ـ بايذائه والخروج عن طاعته، فان الله هو مولاه وناصره وجبرئيل وصالح المؤمنين.

وفي [«صحيح] البخاري» ـ في باب تبتغي مرضاة ازواجك ـ عن ابن عباس قال: سألت عمر بن الخطاب مَنْ المرأتان المتظاهرتان علىٰ رسول الله ـ ص ـ من ازواجه؟ فقال: تلك حفصة وعائشة[3]. ونحوه حديث احمد بن حنبل في «المسند»[4].

---

١. سورة التحريم / ٤.

٢. صحيح البخاري ٥٧/٧ كتاب الطلاق، باب «لم تحرم ما احل الله لك».

٣. صحيح البخاري ١٩٦/٦، كتاب التفسير، باب «يا ايها النبي لم تحرِّم...».

٤. مسند احمد بن حنبل ٣٣/١، ٤٨.

وفي «الدر المنثور» ـ للسيوطي ـ: اخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس في قوله تعالىٰ «ان تتوبا الىٰ الله، فقد صغت قلوبكما، وان تظاهرا عليه» قال: مالت وأثمت[١].

وفيه ـ في قوله تعالىٰ «وصالح المؤمنين» ـ: اخرج ابن مردويه وابن عساكر عن ابن عباس في قوله «وصالح المؤمنين» هو علي بن ابي طالب[٢].

وأخرج ابن مردويه عن اسماء بنت عميس: سمعت رسول الله ـ ص ـ يقول: «وصالح المؤمنين» هو علي بن ابي طالب[٣].

وأخرج ابن ابي حاتم عن علي قال: قال رسول الله ـ ص ـ: «وصالح المؤمنين» هو علي بن ابي طالب[٤]. انتهىٰ.

وعن تفسير الثعلبي[٥] والكواسي[٦] والسدي[٧] عن ابن عباس قال: «وصالح المؤمنين» علي بن ابي طالب[٨].

قلت: ان المفهوم من ذلك كون المراد بـ«صالح المؤمنين» هو شخص واحد، وذلك الشخص علي بن ابي طالب وبذلك يندفع ما اوردته الجماعة من ان «صالح المؤمنين» هم الصلحاء والاتقياء فيعم الخلفاء، وذلك لان لفظ «صالح» ـ كلفظ قائم وقاعد ـ مفردٌ مضاف

---

١. الدرالمنثور ٦/٢٤١.

٢. الدرالمنثور ٦/٢٤٤.

٣. الدرالمنثور ٦/٢٤٤.

٤. الدرالمنثور ٦/٢٤٤.

٥. المصدر مخطوط.

٦. المصدر مخطوط.

٧. المصدر مخطوط، وقد نقله عنه في شواهد التنزيل ٢/٢٦١.

٨. وروي ايضاً ان المراد بـ«صالح المؤمنين» في الاية هوالامام علي ـ عليه السلام ـ في كل من: شواهد التنزيل ٢/٢٥٤ ـ ٢٦٣، مناقب علي بن ابي طالب ـ لابن المغازلي ـ / ٢٦٩، تاريخ مدينة دمشق ـ ترجمة الامام علي ٢/٤٢٥ ـ ٤٢٦، فرائد السمطين ١/٣٦٣، كفاية الطالب / ١٣٧ ـ ١٣٩.

الىٰ الجمع، فلا يراد منه اِلاّ واحد منهم، والمبيّن عنه في نصوص القوم انه علي بن ابي طالب، ولا نصَّ علىٰ غيره.

ثم ان وجه دلالة الآية علىٰ افضلية علي ـ عليه السلام ـ هو ان المراد بـ «صالح المؤمنين» هو اصلحهم وأتقاهم وأسيسهم واحفظهم، نظراً الىٰ فهم العُرف ذلك من قولهم: فلان شجاع القوم، او عالمهم، او عاقلهم، يعني بالغهم مرتبة الكمال في الشجاعة او في العلم او في العقل. وهذا هو الملائم مع اقتران «صالح المؤمنين» بالله تعالىٰ وجبريل، فعلىٰ هـذا يكون علي ـ عليه السلام ـ في اعلىٰ مراتب الصلاح، ومَنْ هو كذلك كان افضل، ومن هو افضل كان المتعين لأن ينوب عن رسول الله ـ صلىٰ الله عليه واله ـ ويقوم مقامه من بعده بحكم العقل والنقل.



## الحجة الثامنة عشرة

# [ اختصاص اميرالمؤمنين بالإنفاق لنجوىٰ رسول‌الله ]

**اميرالمؤمنين ـ عليه السلام ـ ونزل آية النجوىٰ:** ان من النصوص الناهضة بأفضلية اميرالمؤمنين ـ عليه السلام ـ آية النجوىٰ، وهي من خصائصه باجماع اهل العلم من المذاهب.

وقد نص علىٰ اختصاص علي ـ عليه السلام ـ بالعمل بالاية: الواحدي، والثعلبي، والنسفي، وابن المغازلي، والحمويني، والفخرالرازي، والنيسابوري والزمخشري، وابوالسعود، وابن جرير الطبري، والسيوطي في «الدرالمنثور»، في قوله تعالىٰ ـ في سورة المجادلة ـ: «يا ايها الذين امنوا! اِذا ناجيتم[1] الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة. ذلك خير لكم واطهر. فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم»[2].

١ ـ ففي تفسير الفخر الرازي بالاسناد الىٰ علي ـ عليه السلام ـ قال: «في كتاب الله لآية ما عمل أحد بها قبلي ولا يعمل بها احدٌ بعدي، كان لي دينار، فاشتريت به عشرة دراهم، فكلّما ناجيت رسول الله ـ ص ـ قدَّمتُ بين يدي نجواي درهما. ثم نُسخَتْ، فلم يعمل بها أحد»[3].

---

١. ناجيتم: اردتم الكلام. وقيل: اذا اردتم التسارّ.

٢. سورة المجادلة / ١٢.

٣. التفسير الكبير ٢٧١/٢٩.

٢ ـ قال: وروي عن ابن جرير والكلبي وعطاء عن عبدالله بن عباس: انهم نُهوا عن المناجاة حتىٰ يتصدقوا، فلم يناجه احد اِلاّ علي ـ عليه السلام ـ، تصدق بدينار، ثم نزلت الرخصة.

قال القاضي: والاكثر في الروايات انه ـ عليه السلام ـ تفرّد بالتصديق قبل مناجاته، وإن افاضل الصحابة وجدوا الوقت وما فعلوا ذلك...[1].

وروىٰ الفخر الرازي في التفسير[2]، والسيوطي في «الدرالمنثور»[3] وفي كتابه «لباب النقول في اسباب النزول»[4] عن ابن عباس قال: ان المسلمين اكثروا المسائل علىٰ رسول الله ـ ص ـ حتىٰ شقّوا عليه، واراد الله ان يخفّف عن نبيه ـ ص ـ، فانزل: «اِذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة». فلما نزلت شحّ[5] كثير من الناس، فكفّوا عن المسألة.

قال الفخر الرازي: قال مقاتل ابن حبان: ان الاغنياء غلبوا الفقراء علىٰ مجلس النبي ـ ص ـ، واكثروا من مناجاته، حتىٰ كره النبي ـ ص ـ طول جلوسهم، فأمر الله بالصدقة عند المناجاة، فامتنع الاغنياء. واما الفقراء فلم يجدوا شيئاً، فتمنوا ان لو كانوا يملكون فينفقون، فعند هذا ازدادت درجة الفقراء عندالله، وانحطت درجة الاغنياء[6]. انتهىٰ.

وقال ابوالسعود (في تفسيره المختصر من تفسير الرازي): ان في هذا الأمر تعظيم الرسول ـ ص ـ، وإنفاع الفقراء، والزجر عن الافراط في السؤال، والتميز بين المؤمن

---

١. التفسير الكبير ٢٩/٢٧١ ـ ٢٧٢.

٢. التفسير الكبير ٢٩/٢٧١.

٣. الدرالمنثور ٦/١٨٥.

٤. لباب النقول / ٢٢٤.

٥. شحَّ: بخلَ.

٦. التفسيرالكبير ٢٩/٢٧١.

والمنافق، ومحبّ الاخرة ومحبّ الدنيا[١]. انتهىٰ.

قال الفخر الرازي: ان يتميز به محبّ الآخرة عن محبّ الدنيا، فإن المال محكّ الدواعي[٢].

اقول: وبهذا امتاز علي ـعليه السلام ـ عن وجوه الصحابة الذين كان لهم المال والجاه، فامتنعوا عن النجوىٰ كيلا يقعوا في محذور اداء الصدقة في سبيل الله تعالىٰ، وهذا فضل من الله اختص به علي ـعليه السلام ـ، وجاء القدح في غيره من الاصحاب بقوله تعالىٰ: «ءَأشفقتم ان تقدّموا بين يدي نجواكم صدقات»؟[٣]

ومع [هذا] كيف يُنسب الىٰ النبي ـصلىٰ الله عليه واله ـ انه قال: ما نفعني مال احدٍ قط كما نفعني مال ابي‌بكر[٤]. وان عثمان جهّز جيش العسرة؟![٥] فهل يقدَّم قول هؤلاء علىٰ قول الله في ذم ذوي المال من اصحاب الرسول في هذه الاية؟

مع ان الحديث في ابي‌بكر مردود بما هو المسلّم بالعلم واليقين من كثرة اموال اُم المؤمنين خديجة ـعليها السلام ـ وقد بذلت جميعها في سبيل الله حتىٰ بُني الاسلام بمالها.

٣ ـ ثم ان ممن روىٰ الحديث من اهل الحديث: المحب الطبري في «الرياض النضرة» عن علي (عليه السلام)[٦]، وابن المغازلي عن علي بن علقمة عن علي ـعليه السلام ـ، وايضاً عن مجاهد عنه (عليه السلام)[٧]، والخطيب الخوارزمي عن ابن عباس وعن مجاهد عن علي

---

١. ارشاد العقل السليم ٦٩٧/٥.

٢. التفسير الكبير ٢٧١/٢٩.

٣. سورة المجادلة / ١٢.

٤. كنزالعمال ٥٤٩/١١ ـ نقلاً عن مسند احمد ـ. والراوي ابوهريرة وهو احد رموز الافتراء والوضع لصالح ابي‌بكر وصاحبيه.

٥. كنزالعمال ٥٩٣/١١ ـ نقلاً عن مناقب احمد ـ. وهو موضوع ايضاً.

٦. الرياض النضرة ٢٦٥/٢.

٧. مناقب علي بن ابي‌طالب / ٣٢٦.

ـعليه السلام ـ[١]، والمتقي الهندي في «منتخب كنزالعمال» ـالمطبوع بهامش المسند لاحمد ـ عن ابن راهوية وعبد بن حميد وابن المنذر وابن ابي‌حاتم وابن مردويه وابن جرير والدوقي[٢] كلهم بأسانيدهم الىٰ علي ـعليه السلام ـ قال: في كتاب الله لآية ما عمل بها أحد قبلي ولا يعمل بها أحد بعدي، وهي: «يا ايها الذين آمنوا اِذا ناجيتم الرسول فقدّموا بين يدي نجواكم صدقة». كان عندي دينار، فبعته بعشرة دراهم، فكنت كلما ناجيت النبي ـصلىٰ الله عليه واله ـ قدَّمتُ بين يدي النجوىٰ درهماً، حتىٰ ناجيت عشر مرات. ثم نُسختْ، فلم يعمل بها أحد، فنزلت: «ءَأَشفقتم ان تقدّموا بين يدي نجواكم صدقات».

٤ ـ ومن حديث الشيخ سليمان القندوزي (في الباب السابع والعشرين، عن «الجمع بين الصحاح الست» لرزين العبدري، في تفسير سورة المجادلة) قال: قال ابوعبدالله البخاري في تاريخه في قوله تعالىٰ: «اِذا ناجيتم الرسول فقدّموا بين يدي نجواكم صدقة» نسختها هذه الاية «فاِن لم تفعلوا وتاب عليكم». قال علي (كرّم الله وجهه): ما عمل بهذه الآية غيري، وبي خفَّف الله عن هذه الأُمة أمر هذه الاية بعد قوله تعلىٰ: «ءَأَشفقتم ان تقدّموا بين يدي نجواكم صدقات»[٣] انتهىٰ.

قال ابن ابي‌الحديد ـ في الشرح ـ: قال الجاحظ: وقد علمتم ما صنع ابوبكر في ماله، وكان ماله اربعين الف درهم، فأنفقه في نوائب الاسلام، وكان انفاقه علىٰ الوجه الذي لا نجد في غاية الفضل مثله، ولقد قال النبي ـصلىٰ الله عليه واله ـ: ما نفعني مال كما نفعني مال ابي‌بكر.

قال: وقال شيخنا ابوجعفر[٤]: أخبرونا علىٰ أي نوائب الاسلام أنفق هذا المال؟ وفي أي وجه وضعه؟

---

١. مناقب علي بن ابي‌طالب / ١٩٥ ـ ١٩٦.

٢. منتخب كنزالعمال ٢/ ٢١.

٣. ينابيع المودة / ١٠٠.

٤. هو الشيخ ابوجعفر الاسكافي.

الىٰ ان قال: وانتم ايضاً رويتم ان الله تعالىٰ لمّا انزل آية النجوىٰ فقال: «يا ايها الذين آمنوا! إذا ناجيتم الرسول، فقدّموا بين يدي نجواكم صدقة، ذلك خير لكم» لم يعمل بها إلاّ علي بن ابي‌طالب وحده، مع إقراركم بفقره وقلّة ذات يده، وابوبكر ـ في الحال التي ذُكر من السعة ـ أمسك عن مناجاته، فعاتب الله المؤمنين في ذلك، فقال: «ءَأشفقتم ان تقدّموا بين يدي نجواكم صدقات، فإذ لم تفعلوا وتاب عليكم». فجعله سبحانه دنباً يتوب عليهم منه، وهو إمساكهم عن تقديم الصدقة، فكيف سخت نفسه بانفاق اربعين الفاً وأمسك عن مناجاة الرسول، وانما كان يحتاج الىٰ اخراج درهمين؟!.

الىٰ ان قال [ابوجعفر] ـ في الشرح ـ: [واما انفاقه][1] فقد كان علىٰ حسب حاله وفقره، وهوالذي اطعم الطعام علىٰ حبه مسكيناً ويتيماً وأسيرا، وانزلت فيه وفي زوجته وابنيه سورة كاملة من القران[2]. وهوالذي ملك اربعة دراهم، فأخرج منها درهماً سراً، ودرهماً علانية ليلاً، ثم أخرج منها في النهار درهماً سراً، ودرهماً علانية، فأنزل الله فيه: «الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرّاً وعلانية»[3].

وهوالذي قدّم بين يدي نجواه صدقة دون المسلمين كافة. وهوالذي تصدق بخاتمه وهو راكع، فانزل الله فيه «انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون[4]»[5]. انتهىٰ.

قلت: ان في ذلك لذكرىٰ لمن كان له قلب او القىٰ السمع وهو شهيد. وكلام ابي‌جعفر دال علىٰ ان المقبول من الصدقة ما مدح الله تعالىٰ صاحبه فيما أنزله علىٰ رسول ـ صلىٰ الله

---

١. الزيادة من المصدر.

٢. وهي سورة الإنسان (الدهر).

٣. سورة البقرة / ٢٧٤.

٤. سورة المائدة / ٥٥.

٥. شرح نهج البلاغة ٣/ ٢٧٤ ـ ٢٧٥.

عليه واله ـ بالخصوص، وإلاّ فالمنفقون من الاصحاب في سبيل الله كثيرون، وقد قال الله تعالىٰ في شأنهم: «لا يستوي منكم من انفق قبل الفتح وقاتل، اولئك اعظم درجة»[١]. وهذه الفضيلة يشترك فيها ابوبكر وغيره، ومنهم اميرالمؤمنين ـ عليه السلام ـ، لانه انفق في سبيل الله وقاتل قبل الفتح، وعلي ـ عليه السلام ـ افضل، لان ابابكر لم يباشر ايّ قتال في زمن النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ، لا قبل الفتح ولا بعده، فعلي ـ عليه السلام ـ افضل المجاهدين وافضل المتصدقين.

## [ ابن تيمية وكلامه المناقض للانصاف ]

قال عبدالحليم بن تيمية ـ في المنهاج ـ ما حاصله: ان علياً تصدق وناجىٰ، ثم نسخت الاية، ولم يطل الزمان حتىٰ تعرض لابي‌بكر الحاجة الىٰ المناجاة كي يتصدق، وان الاية لم توجب عليهم الصدقة، لكن أمرهم إذا ناجوا، تصدقوا، فمن لم يناج، لم يكن عليه ان يتصدق. وبتقدير ان يكون واحد من ابي‌بكر وعمر وعثمان ترك المستحب، فقد بينّا غيرة مرة ان مَنْ فعل مستحباً لم يجب أن يكون افضل من غيره، وقد قالْ النبي ـ ص ـ: ما نفعني مال كمال ابي‌بكر، وان ابابكر واساني بنفسه وماله. وتجهيز عثمان بألف بعير اعظم من صدقة عليٍ بكثير كثير، لان الإنفاق في الجهاذ فرض، بخلاف الصدقة أمام النجوىٰ، فانها مشروطة بمن يريد النجوىٰ، فباب الانفاق في سبيل الله وغيره لكثير من المهاجرين والانصار فيه من الفضيلة ما ليس لعلي، فانه لم يكن له مال علىٰ عهد رسول الله ـ ص ـ[٢].

اقول: ان ابن تيمية ابىٰ ان يذعن لعلي ـ عليه السلام ـ من الفضائل حتىٰ الإنفاق في سبيل الله، فأين إنكاره هذا عن إقرار فضل بن روزبهان (عند احتجاج العلامة الحلي ـ طاب ثراه ـ بآية النجوىٰ علىٰ افضلية علي ـ عليه السلام ـ) حيث قال: لا كلام في ان هذا من

١. سورة الحديد / ١٠.

٢. منهاج السنة النبوية ٤/٤٤ ـ ٤٥.

فضائله التي عجزت الألسن عن الاحاطة بها. وقال ـ في مورد آخر ـ: ان آية التناجي واختصاص علي بها من فضائل اميرالمؤمنين علي ـ كرم الله وجهه ـ، ولم يشاركه احد في هذه الفضيلة[١]، وهي مذكورة في الصحاح. وقال تحت آية السقاية: هذا صحيح من رواية الجمهور من اهل السنة، وقد عدّها العلماء في فضائل اميرالمؤمنين، وفضائله اكثر من أن تحصىٰ[٢]. وقال: حديث المؤاخاة مشهور معتبر معوّل عليه، ولا شك ان علياً اخ الرسول ومحبّه. وكان النبي ـ ص ـ شديد الحب له... الىٰ اخر كلامه[٣] المبني علىٰ الانصاف، لا مثل كلمات ابن تيمية المبتنية علىٰ الجحد والاعتساف. وهذ هو الفارق بين السُّنّي والناصبي، وان السني يتبع سنة النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ ولا يمكنه ان ينكر فضائل علي (عليه السلام)، بخلاف الناصبي المرواني.

وكيف ما كان، فتحامل ابن تيمية مردود عليه من وجوه:

احدها: دعواه عدم اتساع الوقت لاداء غير علي ـ عليه السلام ـ الصدقة. فانها مدفوعة:

اولاً: بما في تفسير الفخر الرازي من كلامه ومن كلام القاضي من اتساع الوقت، وان الاصحاب تمكنوا من الاداء وما فعلوا.

وثانياً: انه لو لم يتسع الوقت كيف ناجىٰ علي ـ عليه السلام ـ رسول الله (صلىٰ الله عليه واله) عشر مرات؟ وتصدق قبل مناجاته في كل مرة؟ كما تشهد بذلك الأحاديث المروية في الباب المشتملة علىٰ قول علي ـ عليه السلام ـ: كان لي دينار فاشتريت به عشرة دراهم، فكنت اِذا ناجيته تصدقت بدرهم. قال الفخر الرازي: قال الكلبي: تصدق به في عشر كلمات سألهن رسول الله ـ ص ـ.

---

١. ابطال نهج الباطل ٣/١٤٠.

٢. ابطال نهج الباطل ٣/١٢٢.

٣. ابطال نهج الباطل ٧/٤٣٩.

وفي تفسير الفخر الرازي ـايضاًـ: قال مقاتل بن حيان: بقي ذلك التكليف عشرة ايام، ثم نُسخ[1]. ونحوه في «الدر المنثور» للسيوطي[2].

ولأجل توسعة الوقت وطول المدة صار اميرالمؤمنين ـعليه السلام ـ يفتخر بمناجاته للنبي (صلىٰ الله عليه واله) واخراجه الصدقة في موارد عديدة، ويتمنىٰ مثله غيره، كما في تفسير البيضاوي عن ابن عمر قال: «كان لعلي ثلاثٌ»، لو كانت لي واحدة، كانت أحبّ اليَّ من حُمْر النَّعم[3]: تزويجه فاطمة، واعطاء الراية، وآية النجوىٰ»[4].

وثالثاً: ان تأخير المناجاة من الاصحاب وعدم إقدامهم عليها منشؤه الشُّحّ والبخل، كما هو صريح قوله تعالىٰ: «ءَأشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات»؟ اي: خفتم تقديم الصدقة لما فيه من انفاق المال؟ كما في تفسير الفخر، وصريح رواية ابن عباس فيما عرفت من عبارة الفخر في سبب نزول الآية، ومن حديث ابي‌نعيم الحافظ عن ابي صالح عن ابن عباس ـفي قوله تعالىٰ: «يا ايها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول»ـ: ان الله حرّم كلام رسول الله ـص ـ، فإذا اراد الرجل ان يكلمه، تصدق بدرهم، ثم كلَّم ما يريد، فكفّ الناس عن كلام الرسول ـص ـ وبخلوا أن يتصدقوا، وتصدّق علي ـعليه السلام ـ، ولم يفعل احد من المسلمين غيره[5]. انتهىٰ.

قلت: وفيهم اكابر الصحابة وذووا القرب من النبي ـصلىٰ الله عليه واله ـ ومَنْ يرجو الاتصال به دائماً، مع من كانوا اغنياء.

قال الفخر الرازي: اما الاغنياء فامتنعوا، واما الفقراء فلم يجدو شيئاً، واشتاقوا الىٰ

---

١. التفسير الكبير ٢٩/١٧١.

٢. الدرالمنثور ٦/١٨٥.

٣. حُمْر النَّعم: راجع التعليقة ٣ من الصفحة ٥٢ من هذا الجزء.

٤. لم اجده في المصدر عند تفسير الآية.

٥. المصدر مخطوط.

مجلس الرسول ـ ص ـ، فتمنوا ان لو كانوا يملكون شيئاً فينفقونه ويصلون الىٰ مجلس الرسول ـ ص ـ، فعند هذا التكليف ازدادت درجة الفقراء عند الله، وانحطّت درجة الاغنياء[١]. انتهىٰ.

وروىٰ الزمخشري ـ في «الكشاف» ـ ان الناس أُمروا بأن من اراد أن يناجي النبي ـ ص ـ قدَّم قبلَ مناجاته صدقة. قال علي ـ رضي الله عنه ـ: لما نزلت، دعاني رسول الله ـ ص ـ، فقال: ما تقول في دينار؟ قلت: لا يطيقونه. قال: كم؟ قلت،: حبة أو شعيرة. قال: انك لزهيد[٢]. فلما رأوا ذلك اشتد عليهم، فارتدعوا وكفّوا، اما الفقير فلعسرته، واما الغني فلشحِّه[٣].

واخرج الحافظ الكبير احمد بن شعيب النسائي ـ في «الخصائص» ـ مثل هذا الحديث، وزاد في آخره: وكان علي [يقول][٤]: خفَّف [الله بي][٥] عن هذه الأُمة[٦].

وثانيها: قول ابن تيمية ان الاية لم توجب عليهم الصدقة...

قاله إمّا لان الامر للندب ـ كما في بعض كلماته ـ، او لأن الوجوب مشروط بالنجوىٰ، ومع عدم النجوىٰ لا ايجاب للصدقة، فعلىٰ الاول يتوجه عليه:

اولاً: انه خلاف الظاهر من الأمر، فإن الظاهر منه كونه للوجوب.

ودعوىٰ معارضة هذا الظاهر قوله تعالىٰ «ذلك خير لكم واطهر»، فان هذا اللفظ يستعمل في الندب، لا في الفرض، مدفوعة بأن وصف الخيرية والتطهير جهة مشتركة

---

١. التفسير الكبير ٢٩/ ٢٧١.

٢. زهيد: قليل الشيْ. قيل ان المعنىٰ: انك قليل المال، فقدَّرتَ حسب مالك.

٣. الكشاف عن حقائق التنزيل ٤/ ٤٩٣ ـ ٤٩٤.

٤. الزيادة من المصدر.

٥. الزيادة من المصدر.

٦. خصائص على بن ابي‌طالب / ٢٨.

يوصف به الواجب والمستحب.

وثانياً: ان الصدقة عند ارادة النجوىٰ لو لم تكن واجبة، فأي معنىٰ لقوله تعالىٰ «فإِذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم»؟ فانه صريح في عدم كونهم معذورين، إِذ ليست التوبة إِلاّ مع فعل المعصية.

وكذلك قوله تعالىٰ «فإِن لم تجدوا فان الله غفور رحيم». دلالته علىٰ ان الغفران لمن لم يجد المال، وأما مع وجدان المال فلا يجوز البخل والإِهمال ولذا عوتبوا علىٰ ما ارتكبوا بقوله تعالىٰ: «ءَأشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات»؟

واما علي ـ عليه السلام ـ فلأجل عدم الاهمال في الإِمتثال، لم يرد مورد العقاب والعتاب، وهذه فضيلة مختصة به ـ عليه السلام ـ دون بقية الاصحاب.

ومن هنا يتوجه الإِشكال ايضاً علىٰ ابن تيمية علىٰ التقدير الثاني ـ اعني كون الايجاب مشروطاً بالمناجاة ـ، فنقول: انه وإِن كان كذلك، غير انه كيف امتنع افاضل الاصحاب عن ادراك هذه الفضيلة مع توسّع الوقت وتوسعهم في المال؟

وظاهر قوله تعالىٰ: «ءَأَشفقتم ان تقدّموا» وقوله تعالىٰ: «فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم» يدل علىٰ تقصيرهم في درك فضل المناجاة مع النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ ودرك الحضور عنده، ودرك ثواب الصدقة وسد خلّة الفقير والرفق به، ودفع البخل عن النفس، وإِظهار ان الآخرة احبّ اليه من الدنيا. كل ذلك مضافاً الىٰ تعظيم أمر الله وتكريم شأن الرسول ـ صلىٰ الله عليه واله ـ وشأن مناجاته التي فيها القرب منه وحل مشكلات مسائله، الىٰ غير ذلك من الفوائد الغير المخفية لاولي الكمال والمعرفة.

وثالثها: قول ابن تيمية ان من فعل مستحباً، لم يجب ان يكون افضل من غيره...

قلت: بل ذلك هو الواجب، لان زيادة الفضل وعلو الدرجة انما هي بكمال المعرفة، ولا يكشف عن هذا الكمال سوىٰ فعل الطاعة، فكم من الفرق بين مَنْ ترك الطاعة الواجبة او المستحبة رغبة عنها وبين مَنْ لم يترك في عمره أي طاعة. واميرالمؤمنين ـ عليه السلام ـ

لما علم ان الصدقة قبل النجوىٰ لها فوائد عظيمة، أقدم عليها.

فسقطت[١] دعوىٰ مَنْ ادعىٰ ان ابابكر وعمر وعثمان وغيرهم من افاضل الصحابة كانوا ينفقون اموالهم في سبيل الله، فانه يتوجه سؤال ان مَنْ سخت نفسه ببذل مئات من الاموال، كيف لم تسمح ببذل حبة او شعيرة او اقل من المال حتىٰ يدرك الدرجة العالية من الفضل من الله؟

## [ الرازي وكلامه المناقض للعلم والانصاف ]

ثم ان ممن ظهر منه الخروج عن العلم والانصاف هو الفخر الرازي رافعاً بكلامه عما يتوجه علىٰ اكابر الصحابة من قوله «فأقول: علىٰ تقدير ان افاضل الصحابة وجدوا الوقت وما فعلوا ذلك، فهذا لا يجرّ اليهم طعناً، وذلك لان الاقدام علىٰ هذا العمل مما يضيق قلب الفقير لعدم قدرته، ويوحش قلب الغني، اِذ لو فعله هذا ولم يفعله غيره، توجه الطعن الىٰ من لم يفعل، فالفعل الذي يوجب حزن الفقير ووحشة الغني كان تركه اولىٰ. مع ان هذه المناجاة ليست من الواجبات ولا من الطاعات المندوبة، فكانت اولىٰ بأن تكون متروكة[٢]. انتهىٰ.

اقول: فهل وجدت صدور خرافة عمن شعاره العلم ودعواه المعرفة أزيد من هذه؟ حيث انه ارتكب جريمة تقديم قدس الصحابة علىٰ قدس الله تعالىٰ في قوله الفعل الذي يوجب حزن الفقير ووحشة الغني كان اولىٰ بالترك، اِذ مرجعه الىٰ الخطأ في قوله تعالىٰ: «يا ايها الذين آمنوا! اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة» لكونه موجباً للوحشة والنفرة والضيق. ومثله يجري الكلام في شرع الخمس والزكاة، لانه يوجب توحش قلب الواجد وضيق خواطر المعدِم، وكذلك شرع الجهاد.

فلا يدري الفخر ما يترتب علىٰ قوله من المحذور، واِلاّ فقد عرفت الوجه في تشريع

---

١. سقطت: بطلت.

٢. التفسير الكبير ٢٩/٢٧٢.

الصدقة عند المناجاة من الارفاق بالفقراء، كشرع الزكاة. فمع عُدْمهم المال يكون الشخص معذوراً لقوله تعالىٰ: «فان لم تجدو فان الله غفور رحيم»، فلا انكسار لخواطر الفقير.

وامّا الغني، فلا ضيق عليه اذا أدّىٰ ما تمكن منه، اذ لم يقدر الصدقة في الآية، ولم يُحدَّ بحدّ، وفي القران من قوله تعالىٰ: «لا يكلّف الله نفساً الاّ ما اتاها»[1]، وقوله عزّ وجل: «لا يكلّف الله نفساً الاّ وسعها»[2].

ونحو هذه الخرافة التي تصداها الفخر اولاً، خرافة انكاره ـ رأساً ـ كون مناجاة النبي (صلىٰ الله عليه واله) من الطاعات، والاولىٰ تركها، فلا طعن من هذه الجهة علىٰ افاضل الصحابة. انتهىٰ.

وانت ترىٰ ما في كلامه من الخلّة بالشريعة، وقد أعلمناك ان الصدقة قبل النجوىٰ تعظيم لأمر الله واعتناء بشأن رسول الله ـ صلىٰ الله عليه واله ـ وتوصلٌ الىٰ معرفة المسائل، ورفعٌ للاحتياج عن الفقير وارفاق به. هذا.

## [ الانفاق المزعوم لأبيبكر لا علاقة له بالموضوع ]

ان ابن تيمية واصحابه رووا عن النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ انه قال: ما نفعني مال كمال ابيبكر. وانه قال: ان الله بعثني اليكم، فقلتم: كذبتَ. وقال ابوبكر: صدقتَ، وواساني بنفسه وماله، فهل انتم تاركون لي صاحبي[3]. انتهىٰ كلام ابن تيمية في منهاجه.

قلت: ان بحثنا ينبغي ان يكون بغير الجدل، فهل يقبل ابن تيمية من الشيعة مثل هذا الاستدلال في كتبهم علىٰ امامة علي ـ عليه السلام ـ او احدىٰ محاسنه؟ كلاّ، ونحن كذلك[4].

---

١. سورة الطلاق / ٧.

٢. سورة البقرة / ٢٣٣.

٣. منهاج السنة النبوية ٤/٤٥.

٤. اضافة الىٰ ذلك فإن انفاق ابيبكر لا اساس له من الصحة، إذ لو كان شئ ما في هذا المجال، لاشتهر،

وكم من الفرق بين صدقات ابي‌بكر ـ التي لم ينص عليها في القران والحديث المعتبر ـ وبين صدقات اميرالمؤمنين ـ عليه السلام ـ المنصوص عليها في القران والسنة التي مورد الاعتبار عند اهل السنة.

وليس البحث في اصل انفاق ابي‌بكر او غيره في سبيل الله حتىٰ يستدل عليه بمثل ما احتج به ابن تيمية، وانما الكلام في اختصاص اميرالمؤمنين ـ عليه السلام ـ بفضيلة التصدق قبل المناجاة مع رسول الله ـ صلىٰ الله عليه واله ـ، وهذا المقدار من الفضل لا يقتضي إعمال التعصب والمصير الىٰ انكار كل ما يخص علياً (عليه السلام) من الفضل عند الله تعالى. وإلاّ فللشيعة ان تقول: إن من فضل الصدقة كونها مقبولة، فهل ورد في صدقات ابي‌بكر من القران ما يكشف عن انها مقبولة عندالله، كما ورد ذلك من الكتاب والسنة في صدقات علي ـ عليه السلام ـ خاصة؟

---

→

لتوفر الرواعي عليه، لاسيا مع الجهود الاموية لخلق الفضائل لابي‌بكر ورفع شأنه بوضع الاحاديث في مدحه. وسند الجز المذكور ضعيف.



## الحجة التاسعة عشرة

# صدقات أميرالمؤمنين في القران المبين

فهي عدة آيات خاصة، مضافاً الىٰ الايات المطلقة.

فمنها: قوله تعالىٰ: «انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يـقيمون الصـلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون»[1].

نزلت في علي ـعليه السلام ـ لما تصدق بخاتمه علىٰ السائل وهو في الصلاة حـال الركوع، فأثنىٰ الله عليه واكرمه، ومنحه منصب الولاية، وقرن ولايته بولاية رسوله ـصلىٰ الله عليه واله ـ.

وقد اطبق الفريقان علىٰ نزول الآية في علي ـعليه السلام ـ لمّـا تـصدق بخـاتمه. وسيأتي تفصيل الكلام فيه في المقصد الخامس في اختصاص علي ـعليه السلام ـ بالولاية العامة، وليس لابي‌بكر هذه المنزلة العظيمة، ولو كانت لظهرت.

ومنها: قوله تعالىٰ: «الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية»[2].

ففي «الدرالمنثور» ـللسيوطي ـ: اخرج عبدالرزاق وعبد بن حمـيد وابـن جـرير

---

١. سورة المائدة / ٥٥.

٢. سورة البقرة / ٢٧٤.

وابن المنذر وابن ابي‌حاتم والطبراني وابن عساكر عن طريق عبدالوهاب بن مجاهد عن ابيه عن ابن عباس: ان الآية نزلت في علي بن ابي‌طالب، كانت له اربعة دراهم، فأنفق درهماً بالليل، ودرهماً بالنهار، ودرهماً سراً، ودرهماً علانية[١].

اقول: وهذا الحديث رواه الثعلبي[٢]، والواحدي[٣] والديلمي[٤]، والخطيب الخوارزمي عن عبدالوهاب بن مجاهد عن ابيه عن ابن عباس[٥]، ورواه الثعلبي ايضاً عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس، ورواه عن مجاهد. ورواه الحمويني في «فرائد السمطين»[٦] وابن الصباغ المالكي في «الفصول المهمة»[٧] عن الواحدي في تفسيره ورواه ابن المغازلي بطرق عديدة[٨].

وفي «أُسد الغابة» ـ لابن الاثير الجزري ـ: ان هذه الآية نزلت في علي (عليه السلام)، بعدة اسانيد[٩].

وفي «الصواعق» ـ لابن حجر ـ: اخرج الواقدي عن ابن عباس قال: كان مع علي اربعة دراهم لا يملك غيرها، فتصدق بدرهم ليلاً، وبدرهم نهاراً، وبدرهم سراً، وبدرهم علانية. فنزل فيه: «الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية، فلهم أجرهم عند

١ . الدر المنثور ١/٣٦٣.
٢ . تفسير الثعلبي مخطوط، روىٰ الحديث عنه في ينابيع المودة / ٩٢.
٣ . اسباب النزول / ٥٠.
٤ . المصدر مخطوط، روىٰ الحديث عنه في مناقب علي بن ابي‌طالب / ١٩٨.
٥ . مناقب علي بن ابي‌طالب / ١٩٨. والرواية عن مجاهد عن ابيه، لا عن ابن عباس.
٦ . فرائد السمطين ١/٣٥٦.
٧ . الفصول المهمة / ١٠٧.
٨ . مناقب علي بن ابي‌طالب / ٢٨٠.
٩ . اسدالغابة ٤/٢٥.

ربهم، ولا خوف عليهم، ولا هم يحزنون»[١] انتهىٰ.

وفي «ينابيع المودة» ـ للشيخ سليمان الحنفي، عن «جمع الفوائد»، في تفسير سورة البقرة ـ عن ابن عباس (رضي الله عنه) قال قوله تعالىٰ: «الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية» نزلت في علي (رضي الله عنه)، كانت عنده اربعة دراهم، فانفق بالليل واحداً، وبالنهار واحداً، وفي السّر واحداً، وفي العلانية واحدا. ـ للمعجم الكبير ـ[٢]. انتهىٰ.

وممن نص علىٰ نزول الآية في علي ـ عليه السلام ـ الزمخشري في «الكشاف»[٣].

وفي الشرح ـ لابن ابي‌الحديد ـ قال: ابوجعفر الإِسكافي (في الرد علىٰ الجاحظ): ان علياً هو الذي ملك اربعة دراهم، فأخرج منها درهماً سراً ودرهماً علانية، ثم أخرج منها درهماً في النهار ودرهماً بالليل، فأنزل الله فيه: «الذين ينفقون اموالهم بالليل، والنهار سراًوعلانية»[٤]. انتهىٰ.

وقال الفخرالرازي ـ في التفسير، في سبب النزول ـ: الثاني: قال ابن عباس: ان علياً لم يكن يملك غير أربعة دراهم، فتصدق بدرهم ليلاً، وبدرهم نهاراً، وبدرهم سراً، وبدرهم علانية. فقال النبي ـ ص ـ: ما حملك علىٰ هذا؟ فقال: ان استوجب ما وعدني ربي، فقال ـ ص ـ: لك ذلك. فأنزل الله تعالىٰ، هذه الآية[٥]. انتهىٰ.

## [ التشكيك في مدلول فضيلة الإِنفاق ]

أ ـ قال الفضل بن روزبهان (عند احتجاج العلامة الحلي ـ طاب ثراه ـ بالآية علىٰ إِمامة اميرالمؤمنين ـ عليه السلام ـ[٦]، مجيباً عن الاحتجاج): انه ذكر المفسرون من

---

١. الصواعق المحرقة / ٧٨.

٢. نيابيع المودة / ٩٢.

٣. الكشاف ١/٣١٩.

٤. شرح نهج البلاغة ٣/٢٧٥.

٥. التفسير الكبير ٧/٨٩.

٦. نهج الحق / ١٨٧.

اهل السنة ان الآية نزلت في علي ـعليه السلام ـ، وهو من فضائله، ولا يثبت مدّعي النص[١]. انتهىٰ.

وهذا اِقرار منه بثبوت نزول الاية عند اهل السنة في علي ـعليه السلام ـ. فعليه لا شبهة في اقتضاء مدلول الآية افضلية علي ـعليه السلام ـ وانه وقع مورد المدح والثناء من الله تعالىٰ دون غيره. وكل مَنْ كان افضل، كان احق بالامامة، لما عرفت من أن الافضلية شرط في الخلافة.

ب ـ مقالة ابن تيمية وخطؤه، اِذ قال اولاً بكذب الحديث والمطالبة بصحته وثانياً: ان الآية تعم كل من انفق بالليل والنهار سراً وعلانية. وثالثاً: ـعلىٰ فرض نزولها في علي ـان هذا الاِنفاق شيء ميسور لكل أحد، فلا يكون من الخصائص. ورابعاً ان المنفق في الليل اِذا انفق سراً، والمنفق في النهار اِذا انفق علانية فقد انفق سراً وعلانية، وليس الانفاق سراً وعلانية خارجاً عن الليل والنهار، فيكفي في حصول الوصفين اخراج درهمين في زمانين، فمن فسَّر الآية باخراج اربعة كان منشؤه الجهل[٢].

اقول: ان جميع ما ذكرناه عمن نص علىٰ نزول الآية في علي ـعليه السلام ـ كاف في نقض كلام ابن تيمية في منهاجه.

وكون الاِنفاق مثل انفاق علي ـعليه السلام ـ ميسوراً، نقضٌ علىٰ ابن تيمية، فانه مع كونه ميسوراً للاصحاب وعدم نزول الآية في حقهم يكشف اِمّا عن عدم انفاقهم اصلاً، او عدم قبوله عندالله.

فاِذاً تكون الآية من خصائص علي ـعليه السلام ـ، ودلالتها علىٰ اِمامته لأفضليته من غيره. ويقبح عند العقل تقديم المفضول علىٰ الفاضل.

واما تفسير الآية. كما ذكر في الحديث، فلأن قوله تعالىٰ «سراً وعلانية» حال من الفاعل في «ينفقون»، فيكون المعنىٰ: ينفقون في الليل سراً وعلانية، وفي النهار سراً وعلانية، فيلزم ان يكون الانفاق اربعة.

---

١ . اِبطال نهج الباطل ٣/٢٥٢.

٢ . منهاج السنة النبوية ٣/٢٥٢.

## الحجة العشرون

# [ ثناء آيات من سورة الدهر على أميرالمؤمنين ]

**[نزول] سورة «هل اتىٰ» في علي ـ عليه السلام ـ وبقية العترة:** وذلك قوله تعالىٰ: «يوفون بالنذر ويخافون يوماً كان شره مستطيرا. ويُطعمون الطعام علىٰ حُبّه مسكيناً ويتيماً واسيرا. اِنما نُطعمكم لوجه الله، لا نريدُ منكم جزاءاً ولا شكورا...»[1].

السيوطي في «الدرالمنثور»: انه اخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله «ويطعمون الطعام علىٰ حُبّه...» نزلت في علي بن ابي‌طالب وفاطمة بنت رسول‌الله ـ ص ـ[2].

وقال الفخر الرازي في التفسير: ان الواحدي من اصحابنا ذكر في كتاب «البسيط» ان هذه الايات نزلت في حق علي[3]. وقال ايضاً في تفسيره سورة «والليل»: انه ذكر القاضي ابوبكر الباقلاني في كتاب الاِمامة ان الآية الواردة في حق علي ـ عليه السلام ـ: «انما

---

١. سورة الاِنسان / ٧ ـ ٩.

٢. الدرالمنثور ٦/٢٩٩.

٣. التفسير الكبير ٣٠/٢٤٣ ـ ٢٤٤.

نطعمكم لوجه الله، لا نريد منكم جزاءاً ولا شكورا»[١].

وقال بنزولها فيه ايضاً: البيضاوي في التفسير[٢]، والبغوي في «معالم التنزيل»[٣]، والخازن في تفسيره[٤]، وابوالسعود في تفسيره[٥] ـ في الهامش من تفسير الفخر ـ، والزمخشري في «الكشاف»[٦].

فروىٰ هو[٧] وابوالسعود[٨]، والفخر الرازي[٩] عن ابن عباس: ان الحسن والحسين ـ رضي الله عنهما ـ مرضاه، فعادهما رسول الله ـ ص ـ في اناس معه. فقالوا: يا ابا الحسن! لو نذرت علىٰ ولدك. فنذر علي وفاطمة ـ رضي الله عنهما ـ وفضّة (جارية لهما) ان برءا مما بهما ان يصوما ثلاثة ايام.

فشفيا، وما معهم من شئ. فاستقرض علي ـ رضي الله عنه ـ من شمعون الخيبري ثلاثة اصواع من شعير. فطحنت فاطمة صاعاً، واختبزت خمسة اقراص علىٰ عددهم، فوضعوها بين ايديهم ليفطروا. فوقف عليهم سائل وقال: السلام عليكم، مسكين من مساكين المسلمين، اطعموني مما اطعمكم [الله][١٠]. فآثروه، ولم يذوقوا الاّ الماء.

واصبحوا صائمين، فلما أمسوا ووضعوا بين ايديهم الطعام، وقف عليهم يتيم.

---

١. التفسير الكبير ٣١/٢٠٥.

٢. انوارالتنزيل ٤/٢٣٥.

٣. معالم التنزيل ٧/١٥٩.

٤. لباب التأويل ٧/١٥٩.

٥. ارشاد العقل السليم ٥/٨٠١ـ ٨٠٢. و٨/٣٩٣ من المطبوع بهامش التفسير الكبير.

٦. الكشاف عن حقائق التنزيل ٤/٦٧٠. واللفظ له.

٧. اي: الزمخشري، في العنوان المذكور في الهامش السابق.

٨. ارشاد العقل السليم ٥/٨٠١ـ ٨٠٢.

٩. التفسير الكبير ٣٠/٢٤٤.

١٠. الزيادة من المصدر.

فآثروه. ثم وقف عليهم ـ في الثالثة ـ أسير، ففعلوا مثل ذلك.

فلما اصبحوا، أخذ علي بيد الحسن والحسين ـ رضي الله عنهما ـ، فأقبلوا الىٰ النبي ـ ص ـ، فلما بصرهم وهم يرتعشون كالفراخ من شدة الجوع، قال ـ ص ـ: ما اشد ما يسوءني ما ارىٰ بكم. فقام فانطلق معهم، فرأىٰ فاطمه في محرابها، قد التصق ظهرها ببطنها، وغارت عيناها، فساءه ذلك.

فنزل جبرئيل ـ عليه السلام ـ وقال: خذها يا محمد! هنّأك الله في اهل‌بيتك، فأقرأه السورة. انتهىٰ.

ثم إن ممن صرح بنزول سورة هل اتىٰ في علي ـ عليه السلام ـ، من اعاظم علماء اهل السنة: الحمويني في «فرائد السمطين» باسناده الىٰ ليث عن مجاهد عن ابن عباس[١]، والخطيب الخوارزمي في «المناقب» باسناده عن ليث، عن مجاهد عن ابن عباس، وحكاه عن الامام ابي اسحاق الثعلبي باسناده عن ابي صالح عن ابن عباس. ورواه ايضاً عن ابي‌بكر احمد بن موسىٰ بن مردويه باسناده عن الضحاك عن ابن عباس[٢].

وروىٰ الحديث ايضاً المحب الطبري في «الرياض النضرة» في صدقات علي ـ عليه السلام ـ، قال: وذلك قول الحسن وقتادة وسعيد بن جبير[٣].

ورواه ايضاً ابن حجر العسقلاني في «الاصابة»، والشوكاني في تفسيره «فتح القدير»[٤]، والشيخ اسماعيل حقي في تفسيره «روح البيان»[٥]، والسيد محمود الآلوسي

---

١. فرائد السمطين ٢/٥٣ ـ ٥٦.

٢. مناقب علي بن ابي‌طالب / ١٨٨ ـ ١٩٤.

٣. الرياض النضرة ٢/٣٠٢ ـ ٣٠٣.

٤. فتح القدير ٥/٣٣٨.

٥. روح البيان ١٠/٢٦٨ ـ ٢٦٩.

البغدادي في «روح المعاني»، قال: والحديث مشهور، وذكره الواحدي في كتاب الوسيط [١].

وممن صرح بنزول السورة في علي وفاطمة والسبطين ـ عليهم السلام ـ: محمد بن طلحة الشافعي في «مطالب السؤول» [٢]، والشبلنجي في «نور الأبصار» [٣]، والكنجي الشافعي في «كفاية الطالب» في فصل مرض الحسن والحسين ـ عليهما السلام ـ ونذر والديهما الصوم عند برئهما وقصة نزول هل اتىٰ، قال: هكذا رواه الحافظ ابوعبدالله الحميدي في فوائده، ورواه الحاكم ابوعبدالله في «مناقب فاطمة»، ورواه ابن جرير الطبري في سبب نزول هل اتىٰ، وقد سمعتُ الحافظ العلامة ابا عمرو عثمان بن عبدالرحمٰن المعروف بابن الصلاح في درس التفسير في سورة «هل اتىٰ»، وسمعتُ بمكه ـ حرسها الله ـ من شيخ الحرم في درس التفسير [٤].

قلت: قال شارع المواقف ـ وهو من أعاظم علمائهم ـ في الكتاب: الثالث من فضائل علي: الكرم، قد اُشتهر عنه أنه كان يؤثر المحاويج والمساكين علىٰ نفسه واهله، وكان ذلك عادة منه حتىٰ تصدق في الصلاة بخاتمه، ونزل في شأنه ما نزل، وتصدق ايضاً في ليالي صيامه المنذورة بماكان فطوره، ونزل فيه: «يطعمون الطعام علىٰ حبه مسكيناً ويتيماً واسيراً» [٥]. انتهىٰ.

## ابن تيمية ومناقشته في نزول السورة

قال في منهاجه: ان الحديث كذب، اذ لا سند له، والدليل لكذبه ان السورة مكية، نزلت بمكة قبل ان يتزوج علي بفاطمة، وانما تزوج علي بها في المدينة، فكيف انها نزلت بعد مرض الحسن والحسين في المدينة؟

---

١. روح المعاني ١٥٧/٢٩.

٢. مطالب السؤول ٨٨/١.

٣. نورالأبصار / ١١٤ ـ ١١٦.

٤. كفاية الطالب / ٣٥٤ ـ ٣٥٥.

٥. شرح المواقف ٣٧١/٨.

وان في الصحيحين عن النبي ـ ص ـ النهي عن النذر اِمّا تحريماً أو تنزيهاً، فكان هذا قدحاً في دينهم وعقلهم وعلمهم.

وان النبي ـ ص ـ كان يتكفل يتامىٰ المسلمين، وان المسلمين كانوا يكفلون اسارىٰ المشركين، فمن اين صاروا محتاجين الىٰ السؤال؟ فهذا كذب.

وعلىٰ فرض الصحة لا يلزم ان يكون صاحبها أفضل، فقد كان جعفر بن ابي‌طالب اكثر الناس اِطعاماً للمساكين، وان انفاق ابي‌بكر امواله اعظم وأحبّ الىٰ الله ورسوله وان انفاق الجائع من الصدقة ممكن لكل أحد، بل كل أُمة يطعمون جائعهم من المسلمين[١].

أقول: كل هذا الكلام من ابن تيمية علىٰ أصله من التحامل علىٰ علي ـ عليه السلام ـ بما في وسعه، ولو بأن يرجع الىٰ التحامل علىٰ الله ورسوله ـ صلىٰ الله عليه واله ـ بانكاره ما نص القران علىٰ فضله وقبوله عند الله تعالىٰ من فاعله مع المدح والثناء عليه، فقوله: انا نطالب القوم بصحة السند مردودٌ بما أعلمناك من السند الصحيح للحديث الذي لا مردّ له.

وقوله ان السورة مكية نزلت بمكة قبل ان يتزوج علي بفاطمة، وانما تزوج عليٌ بها في المدينة، فكيف يقال انها نزلت بعد مرض الحسن والحسين في المدينة، مردودٌ بأن الفريقين ـ منا ومن اهل السنة حسبما عرفت ـ ذكروا ان السورة نزلت عند مرض الحسن والحسين ـ عليهما السلام ـ، وكان ذلك في المدينة، ولازمه كون السورة مدنية، ولا يمكن القوم أن ينسوا ما رووه علىٰ العلم واليقين ويقولوا ان السورة مكية.

فما ذكره ابن تيمية من ان السورة مكية، كذب وفرية. بل عن مجاهد وقتادة انها مدنية، وعن الحسن وعكرمة والكلبي انها مدنية اِلاّ قوله تعالىٰ: «ولا تطع منهم آثماً او كفورا».

---

١. منهاج السنة ٤/٤٨ ـ ٤٩. والمنقول بالمضمون.

ثم انه بناءاً علىٰ ان السورة مكية، اين كانت للمسلمين ـ قبل الهجرة ـ قوة وشوكة حتىٰ يقصدوا جهاد الكفار فيحصل لهم أسير؟ والمفسرون (ومنهم الرازي والبيضاوي وابوالسعود واضرابهم) أخذوا بظاهر اللفظ من ان المراد أُسراء المشركين.

قال ابو السعود ـ عند قوله «مسكيناً ويتيماً واسيرا ـ: انه ـ ص ـ كان يؤتىٰ بالأسير، فيدفعه الىٰ بعض المسلمين فيقول له أحسن اليه[١].

وقال الفخر الرازي ـ في تفسيره ـ: قال ابن عباس والحسن وقتادة: انه الأسير من المشركين، وانه ـ ص ـ كان يبعث الأُسارىٰ من المشركين ليُحفظوا وليقام بحقهم، وذلك لانه يجب اطعامهم الىٰ اين يرىٰ الامام رأيه فيهم من قتلٍ أو فداءٍ أو استرقاق، نعم قد حُمل «الأسير» علىٰ غير معناه، أعني المأخوذ من دار الحرب من المملوك والمسجون والغريم والزوجة لمناسبة القيد والشدة، ولكنه ـ قال الفخر الرازي ـ قال القفال: واللفظ يحتمل الكل»[٢]. انتهىٰ.

وأما مناقشة النهي عن النذر فمدفوعة بتطابق الكتاب والسنة علىٰ صحة النذر المذكور في قوله تعالىٰ «يوفون بالنذر»، وقوله «ويطعمون الطعام علىٰ حبه»، وقوله «انما نطعمكم لوجه الله»، وقوله «وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا»، وقوله «وكان سعيكم مشكوراً»، فالنذر حينئذ عبادة مقبولة، فكيف يدعي ابن تيمية ان النذر المزبور فيه حزازة ومنقصة؟ ام كيف يتصف بالحزازة وقد امضاه الله تعالىٰ في كتابه؟

واما قوله كان النبي ـ ص ـ يقوم بكفاية اليتامىٰ والاسارىٰ، فلم يكونوا محتاجين، ففيه ان ذلك دليل كون السورة مدنية، لان النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ انما كان يقوم بكفايتهم في المدينة، ومع ذلك ورد النص من الله تعالىٰ بنحو العموم اوالخصوص بأن الابرار يوفون بالنذر ويخافون ويطعمون المسكين واليتيم والأسير، فتخصيص كفاية هؤلاء

---

١. ارشاد العقل السليم ٥/ ٨٠١.

٢. التفسير الكبير ٣٠/ ٢٤٥.

بالنبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ خلاف نص القران.

وأمّا قوله فمثل هذا الاِطعام لا يدل علىٰ الفضيلة...، فهو اشكال علىٰ تعالىٰ، حيث مدح الفاعلين بالجميل، وأجرىٰ لهم الأجر الجزيل المنصوص عليه في القران.

وأمّا دعواه أن جعفر بن أبي‌طالب كان اكثر طعاماً، قلنا: نعم، ولكنه لم يتفق له ما اتفق لعلي وفاطمة والحسن والحسين من الايثار علىٰ انفسهم، ولم يذوقوا ثلاثة أيام غير الماء.

نعم دخل جعفر ـ عليه السلام ـ في قوله تعالىٰ: «لا يستوي منكم مَنْ أنفق من قبل الفتح وقاتل، اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعدُ وقاتلوا»[1]، وقوله «الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم»[2]، وقوله «وسيجنّبها الأتقىٰ الذي يؤتي ماله يتزكىٰ، وما لأحد عنده من نعمة تجزىٰ»[3]. وجعفر ـ عليه السلام ـ لم يكن لأحد عليه يد نعمة، ولم يكن في كفالة رسول الله ـ صلىٰ الله عليه واله ـ.

وأمّا اِدعاؤه ان انفاق ابي‌بكر اعظم وأحب عندالله، ففيه انه لو كان كما يدعيه، لنزل فيه من القران ما يخصه دون ما يعمه وغيره من الاصحاب.

وأمّا قوله ان انفاق الجائع ممكن لكل أحد، فيتوجه عليه انه خلاف الواقع، بداهة ان مثل اِنفاق هؤلاء لا يمكن اِلاّ لمن امتحن الله قلبه للايمان، وكانت نفسه اَمنة مطمئنة كاملة بالمعرفة والعبودية، كما في كلمات علي ـ عليه السلام ـ: «لو كشف الغطاء، ما ازددتُ يقينا»: فلو كان غيره بهذه المثابة من المعرفة لفعله، لاسيما بعد ان علم من القران انه موجب للسعادة الأبدية.

---

١. سورة الحديد / ١٠.

٢. سورة الانفال / ٧٢.

٣. سورة الليل / ١٧ ـ ١٩.

## [ مَن هو المقصود من «الأتقىٰ» ]

البحث مع هؤلاء حول آية الاتقىٰ:

قال الفخر الرازي ـ في تفسيره سورة «والليل اذا يغشىٰ»، عند قوله «وسيُجنبها الأتقىٰ الذي يؤتي ماله يتزكىٰ، وما لأحد عنده من نعمة تُجزىٰ»[١] ـ: أجمع المفسرون منا علىٰ ان المراد منه ابوبكر. وان الشيعة بأسرهم أنكرته وقالت: انها نزلت في علي ـ عليه السلام ـ مستدلين بقوله تعالىٰ: «ويؤتون الزكاة وهم راكعون»[٢]. وذُكر ذلك في محضري، وانا أقمتُ عليه الدليل العقلي علىٰ ان المراد بالآية ابوبكر، بتقريب ان المراد بـ«الأتقىٰ» هو أفضل الخلق، وذلك ابوبكر، لقوله تعالىٰ: «ان اكرمكم عندالله أتقاكم»، والأكرم هو الأفضل، فدلّ علىٰ ان كل من كان أتقىٰ، وجب ان يكون أفضل[٣].

قلت: ان للشيعة ان تقول نقضاً عليه مِثلاً بمثل، وهو أن الأتقىٰ الذي أكرم عندالله أميرالمؤمنين ـ عليه السلام ـ، وهذا أمر معلوم بالضرورة من دين النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ لما فيه من العصمة وسبق الايمان وعدم السجود للصنم، وأنه أول من أنفق ماله في سبيل‌الله، فنزلت فيه آية «انما وليكم الله»[٤]، وآية النجوىٰ، وسورة هل اتىٰ، وقوله تعالىٰ: «الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار»[٥]. فأين آية الأتقىٰ من الدلالة علىٰ انه ابوبكر؟ واين الدليل العقلي علىٰ نحو الشكل الاول علىٰ انه هو؟ ومن اين تمت المقدمتان حتىٰ تصح النتيجة؟ هذا.

---

١. سورة الليل / ١٧.

٢. سورة المائدة / ٥٥.

٣. التفسير الكبير ٣١/٢٠٥، والمنقول بالمضمون.

٤. سورة المائدة / ٥٥.

٥. سورة البقرة / ٢٧٤.

علىٰ ان المنسوب الىٰ عطاء الواحدي بالاسناد المتصل الىٰ عكرمة عن عباس ان المراد بـ«الاتقىٰ» ابوالذحداح، وان المراد بـ«الاشقىٰ» هو صاحب النخلة التي امتنع عن أداء ثمره للفقراء[1]، ومع ذلك فالاية متروكة علىٰ ظاهرها من العموم، فمن أين يحكم بانطباقها علىٰ أبي‌بكر؟

ثم إن من كلام الفخر الرازي ان آية الأتقىٰ لا يمكن حملها علىٰ علي ـ عليه السلام ـ، لانه تعالىٰ وصف الأتقىٰ بقوله تعالىٰ: «وما لأحد عنده من نعمة تُجزىٰ»[2]، وعليٌ كان في تربية النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ، وكان له ـ صلىٰ الله عليه واله ـ عليه يد نعمة، بخلاف أبي‌بكر، فانه كان ينفق علىٰ النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ، ولم تكن للنبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ عليه نعمة دنيوية[3]. انتهىٰ.

ويتوجه عليه ـ وعلىٰ من اتبعه وحذىٰ حذوه كابن تيمية وصاحب التحفة الاثني عشرية ـ انه خلط في المعنىٰ، فان الضمير في «عنده» راجع الىٰ المنعم، والمعنىٰ: ان الأتقىٰ موصوف بكونه ليس لأحد من المنعمين عليهم عند المنعِم يد النعمة، فيكون الإنعام منه من باب الجزاء والمكافات، فعلي ـ عليه السلام ـ كان في تصدقه بخاتمه علىٰ المسكين في حال الركوع كذلك، وكذلك في إطعام اليتيم والمسكين والأسير، فلم تكن لهم عليه ـ عليه السلام ـ يدنعمة، واين هذا من الخلط والتعمية في معنىٰ الآية بكون علي (عليه السلام) في تربية النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ بخلاف ابي‌بكر.

واما قوله «ان ابابكر كان ينفق علىٰ النبي ـ ص ـ» فهو كذب محض، لان رسول الله ـ صلىٰ الله عليه واله ـ قبل الهجرة كان غنياً بمال اُم المؤمنين السيدة خديجة (عليها السلام)، وكا نينفق من مالها في الدين، وبعد الهجرة كان حال ابي‌بكر حال سائر المهاجرين من حيث

---

١. اسباب النزول / سورة الليل.

٢. سورة الليل / ١٩.

٣. التفسير الكبير ٣١/٢٠٤.

الغنىٰ والفقر والاِنفاق في سبيل الله عند التمكن، من غير ان تكون له من بينهم امتياز.

وابن تيمية ممن انكر انفاق ابي‌بكر علىٰ النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ قائلاً في منهاجه: «ان انفاق ابي‌بكر لم يكن نفقة علىٰ النبي ـ ص ـ في طعامه وكسوته، فان الله قد أغنىٰ رسوله عن مال الخلق اجمعين، بل كان معونة له علىٰ اقامة الدين، فكان اِنفاقه فيما يحبه الله ورسوله، لا نفقة علىٰ نفس الرسول، فاشترىٰ المعذَّبين مثل بلال وعامر بن فهيرة وجماعة»[1].

قلت: فكذلك انفاق بقية الصحابة الذين مدحهم الله تعالىٰ في محكم كتابه، وأولىٰ منهم في ذلك علي ـ عليه السلام ـ، لآيات نازلة في مدحه وقبول انفاقه، ولم يرد في غيره مثل ذلك.

واما دعوىٰ هؤلاء في نزول آية «الأتقىٰ» في ابي‌بكر خاصة، فهي مردودة ومحجوجة بالمطالبة بالحجة الواضحة، واِلاّ فيرجع البحث الىٰ المجادلة، وكلام علمائهم ليس بحجة، اِذ كلٌ يعمل علىٰ شاكلته، سيما مع عدم براءة ساحتهم باتصالهم بزمن بني امية وبني مروان تأثير منوياتهم فيهم، وسيما مع انتهاء السند في حديث آية «الأتقىٰ» الىٰ عروة بن الزبير واخيه عبدالله المتجاهرين ببغض علي ـ عليه السلام ـ كما في المنهاج لابن تيمية[2]، فهل يُعدُّ الحديث من رجل تابعي مبغض لعلي ـ عليه السلام ـ مجمعاً عليه؟

---

١. مناج السنة النبوية ٤/ ٢٨٩.

٢. منهاج السنة النبوية ٤/ ٢٩٠.

## [ الحجة الحادية والعشرون ]

## [ أميرالمؤمنين أول المسلمين ]

الحجة الحادية والعشرون من الحجج الواضحة: ان علياً ـ عليه السلام ـ اول مَنْ اسلم من الصحابة، فانه من الحُجج القوية علىٰ افضلية علي ـ عليه السلام ـ، وانه ثاني اثني رسول الله ـ صلىٰ الله عليه واله ـ في عدم الشرك بالله، وهذه من الفضائل المختصة به، وجعل يفتخر بها.

وأقرّه النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ علىٰ هذه المنقبة، وخصّه بها دون بقية اصحابه، فيدفع بذلك اِعتراض الجاحظ وأضرابه بأن السبق الىٰ الايمان او عدم سبق الشرك ليس فيه زيادة فضل اِذا كان عن تربية الحاضن وتلقين القيّم، فان ذلك اعتراض علىٰ النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ الذي فضّل علياً ـ عليه السلام ـ بهذه الفضيلة بعد أن قَبِل اسلامه.

ان من الحديث في ذلك:

١ ـ ما رواه المحب الطبري في «الرياض النضرة» وحسام الدين المتقي الحنفي في «كنزالعمال» بالاسناد الىٰ عمر بن الخطاب قال: كنتُ انا وابوبكر وابوعبيدة ونفر من اصحاب رسول الله ـ ص ـ اِذ خرج النبي ـ ص ـ وضرب بيده علىٰ منكب علي، فقال: «[يا

علي ][1] انت اول المؤمنين ايمانا، واولهم إسلاما، وانت مني بمنزلة هارون من موسىٰ»[2]. انتهىٰ.

٢ ـ ومن حديث ابي نعيم الحافظ في «حلية الاولياء» باسناده الىٰ معاذ بن جبل قال: قال رسول الله ـ ص ـ لعلي: «يا علي! اخصمك بالنبوة، ولا نبوة بعدي، وتخصم الناس [بسبع ][3]، ولا يحاجّك فيها أحد من قريش: انت اولهم ايماناً بالله،... وأقسمهم بالسوية واعدلهم في الرعية، وابصرهم بالقضية، واعظمهم عندالله مزيّة»[4].

٣ ـ وفيها: من ابي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ـ ص ـ لعلي ـ عليه السلام ـ اِذ ضرب بين كتفيه: «يا علي! لك سبع خصال لا يحاجك فيها أحد يوم القيامة: انت اول المؤمنين بالله ايماناً، واوفاهم بعهد الله، وأرأفهم بالرعية، وأقسمهم بالسوية، وأعلمهم بالقضية، واعظمهم مزيّة يوم القيامة»[5]. انتهىٰ.

وفي الحديث من الصراحة في ان النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ عدَّ من مناقب علي ـ عليه السلام ـ الممتاز بها عن غيره، كونه اول المؤمنين ايمانا.

وفي عدّة من الاحاديث ما يفصح عن ان النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ افتخر بسبق ايمان علي ـ عليه السلام ـ:

أ / ففي الشرح ـ لابن ابي الحديد ـ عن «مسند احمد»: قالت فاطمة: إنك زوجتني فقيراً لا مال له[6]. فقال ـ صلىٰ الله عليه واله ـ: «زوجتكِ اقدمهم سلماً، واعظمهم حلماً، واكثرهم علماً»[7].

---

١. الزيادة من المصدر.

٢. الرياض النضرة ٢/٢١٥ مع اختلاف غير مخل بالمقصود.

٣. الزيادة من المصدر.

٤. حلية الاولياء ١/٦٥ ـ ٦٦.

٥. حلية الاولياء ١/٦٦.

٦. روي في «مناقب علي بن ابي‌طالب» للخوارزمي / ٢٥٦ ان فاطمة الزهراء قالت لأبيها رسول الله ان نساء قريش قلن لها «زوَّجك رسول الله من رجل فقير لا مال له». فأجاب النبي بما ذُكر في المتن.

٧. شرح نهج البلاغة ٢/٤٥١. والذي فيه قريب من مضمون المذكور هنا.

ب / ومن حديث الخطيب الخوارزمي في «المناقب»، ومحمد بن يوسف الكنجي في «كفاية الطالب» بالاِسناد الىٰ ابي ايوب الانصاري قال: قال رسول الله ـ صلىٰ الله عليه واله ـ لفاطمة ـ عليها السلام ـ «ان لكرامة الله اياك ان زوّجك من هو أقدمهم سلماً. واكثرهم علماً، واعظمهم حلما»[1]. انتهىٰ.

ج / وفي «الصواعق المحرقة» ـ الحديث التاسع والعشرون ـ: اخرج الديلمي عن عائشة، والطبراني وابن مردويه، عن ابن عباس ان النبي ـ ص ـ قال: السُّبَّاق ثلاثة: فالسابق الىٰ موسىٰ، يوشع بن نون. والسابق الىٰ عيسىٰ، صحاب يٰس. والسابق الىٰ محمد، علي بن ابي‌طالب[2].

## شهادة الأصحاب بسبق ايمان علي ـ عليه السلام ـ

ان الذين شهدوا لعلي ـ عليه السلام ـ بسبق الايمان من الاصحاب: ابوبكر، وعمر، وابوعبيدة، وسلمان، وابوذر، وعمار، وابو ايوب، والعباس، وعلي ـ عليه السلام ـ نفسه، وابن عباس، ومعاذ بن جبل، وابوسعيد الخدري، وبُريدة، وابن مسعود، وانس بن مالك، وجابر بن عبدالله، وزيد بن أرقم، وابو رافع مولىٰ رسول الله ـ صلىٰ الله عليه واله ـ، وحذيفة بن اليمان، وخباب بن الارت، وعبدالله بن عمر، فانهم شهدوا بأن علياً ـ عليه السلام ـ اول من اسلم.

١ ـ قال ابن عبدالبر القرطبي في كتابه «الاستيعاب» ـ في ترجمة علي ـ عليه السلام ـ:

---

١. مناقب علي بن ابي‌طالب / ٦٣.

٢. الصواعق المحرقة / ٧٤.

وايضاً روىٰ عمر بن خطاب قول رسول الله ذلك، فقد قال: سمعت رسول الله يقول: في علي ثلاث خصال، وددتُ ان لي واحدة منهن. قال النبي: «يا علي انت اول المؤمنين ايمانا، واول المسلمين اسلاما، وانت مني بمنزلة هارون من موسىٰ». مناقب علي بن ابي‌طالب ـ للخوارزمي ـ / ١٩.

وروي عن سلمان، وابي‌ذر، والمقداد، وخباب، وجابر، وابي‌سعيد الخدري، وزيد بن ارقم ان علي بن ابي‌طالب اول من اسلم، وفضّله هؤلاء علىٰ غيره[١].

٢ ـ وفي «الاستيعاب» ايضاً رواية سبق ايمان علي ـ عليه السلام ـ عن كل من: عبدالوارث بن سفيان، عن قاسم بن اصبع، عن احمد بن زهير بن حرب، عن حسن بن حماد، عن ابي عوانة، عن ابي بلج، عن عمرو بن ميمون، عن ابن عباس قال: كان علي بن ابي‌طالب اول من اسلم من الناس بعد خديجة.

قال ابو عمر: هذا اسناد لا مطعن فيه لأحد، لصحته وثقة نقلته[٢].

٣ ـ قال: وقال ابن شهاب وعبدالله بن محمد بن عقيل وقتادة وابو اسحاق: اول من اسلم من الرجال علي ـ عليه السلام ـ. وروي مثل ذلك عن ابي‌رافع[٣].

٤ ـ وفيه: عن كلٍ من: خلف بن قاسم، ومحمد بن اسحاق، ومحمد بن مسعود، وعبدالرزاق، ومعمّر، وقتادة، عن الحسن البصري قال: اسلم علي ـ وهو اول من اسلم ـ وهو ابن خمس أو ست عشرة سنة. قال ابن وضّاح: ما رأيت أحداً قط اعلم بالحديث من محمد بن مسعود[٤].

٥ ـ وقال ابن اسحاق: اول ذَكَرٍ آمن بالله ورسوله علي بن ابي‌طالب، وهو يومئذ ابن عشر سنين[٥].

٦ ـ قال: حدثنا معمّر عن عثمان الخوزي، عن مقسم، عن ابن عباس قال: اول من اسلم علي[٦].

---

١. الاستيعاب ٢/٤٧٠.

٢. الاستيعاب ٢/٤٧٠.

٣. الاستيعاب ٢/٤٧١.

٤. الاستيعاب ٢/٤٧١.

٥. الاستيعاب ٢/٤٧١.

٦. الاستيعاب ٢/٤٧١.

٧ ـ وفيه: عن ابن فضيل عن الأجلح، عن سلمة بن كهيل، عن حبة الجون العرني، قال: سمعت علياً ـ رضي الله عنه ـ يقول: لقد عَبَدتُ الله قبل ان يعبده أحد من هذه الأُمة خمس سنين[١].

٨ ـ وروىٰ شعبة بن الحجاج عن سلمة بن كهيل، عن حبّة العرني قال: سمعتُ علياً يقول: انا أول من صلىٰ مع رسول الله ـ ص ـ[٢].

وقال سالم بن ابي الجعد: قلت لابي حنيفة: ابوبكر كان اولهم اسلاما؟ قال: لا[٣].

٩ ـ وروىٰ مسلم الملاّئي عن انس بن مالك، قال: استنبئ[٤] النبي ـ ص ـ يوم الاثنين، وصلىٰ علي يوم الثلاثاء[٥].

١٠ ـ وقال زيد بن ارقم: اول مَنْ آمَنَ بالله بعد رسول الله ـ ص ـ، علي بن ابي طالب[٦].

وروىٰ حديث زيد بن ارقم من وجوه ذكرها النسائي، واسد بن موسىٰ، وغيرهما. ومنها: ما حدثنا عبدالوارث، حدثنا قاسم، حدثنا احمد بن زهير، حدثنا علي بن الجعد، حدثنا شعبة، قال: اخبرني عمرو بن مرّة، قال: سمعت ابا حمزة الانصاري قال: سمعت زيد بن ارقم يقول: أول مَنْ صلىٰ مع رسول الله علي بن ابي طالب[٧]، انتهى ما في «الاستيعاب».

١١ ـ وفي الشرح لابن ابي الحديد: عن احمد بن سعيد الاسدي، عن اسحاق بن بشر

---

١. الاستيعاب ٢/٤٧٢.

٢. الاستيعاب ٢/٤٧٢.

٣. الاستيعاب ٢/٤٧٢.

٤. استنبئ: بُعث نبياً.

٥. الاستيعاب ٢/٤٧٢.

٦. الاستيعاب ٢/٤٧٢.

٧. الاستيعاب ٢/٤٧٢.

القرشي، عن الاوزاعي، عن زمرة بن حبيب، عن شداد بن اوس، قال: سألتُ خباب بن الارت عن إسلام علي. فقال: اسلم وهو ابن خمس عشرة سنة، ولقد رأيتُه يصلي قبل الناس مع النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ وهو يومئذ بالغ مستحكم البلوغ[١].

١٢ ـ روىٰ عبدالرزاق عن معمّر عن قتادة عن الحسن قال: «ان أول مَنْ أسلم علي بن ابي‌طالب، وهو ابن خمس عشرة سنة»[٢].

١٣ ـ قال: وروىٰ ابو قتادة الحرّاني عن ابي حازم الاعرج، عن حذيفة بن اليمان قال: كنا نعبد الحجارة ونشرب الخمر، وعلي من أبناء اربع عشرة سنة قائم يصلي مع النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ ليلاً ونهاراً، وقريش يومئذ تسافه[٣] رسول الله، ما يذب عنه إلاّ علي ـ عليه السلام ـ[٤].

١٤ ـ وروىٰ ابن ابي شيبة عن جرير بن عبدالحميد قال: اسلم علي وهو ابن ارب عشرة سنة[٥].

١٥ ـ قال: وروىٰ نوح بن درّاج، عن محمد بن اسحاق، قال: اول ذَكَرٍ آمن بالله وصدق النبوة علي بن ابي‌طالب، وهو ابن عشر سنين. ثم اسلم زيد بن حارثة، ثم اسلم ابوبكر وهو ابن ست وثلاثين سنة ـ فيما بلغنا ـ[٦].

١٦ ـ قال: وروىٰ الحسن بن عنبسة الوراق، عن سليم مولىٰ الشعبي، [عن الشعبي][٧]

---

١. شرح نهج البلاغة ٣/٢٦٠.

٢. شرح نهج البلاغة ٣/٢٦٠.

٣. تسافه: تنسب السَّفه.

٤. شرح نهج البلاغة ٣/٢٦٠.

٥. شرح نهج البلاغة ٣/٢٦٠.

٦. شرح نهج البلاغة ٣/٢٦٠.

٧. الزيادة من المصدر.

قال: اول من اسلم من الرجال علي بن ابي‌طالب وهو ابن تسع سنين، وكان له يوم قُبض النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ تسع وعشرون سنة[١]. انتهىٰ.

١٧ ـ وقال ابن ابي‌الحديد ايضاً في الشرح ـ نقلاً عن محمد بن اسحاق في كتاب «السيرة والمغازي»، وهو كتاب معتمد عند اصحاب الحديث والمؤرخين ـ انه قال: لم يسبق علياً الىٰ الايمان بالله ورسالة محمد ـ صلىٰ الله عليه واله ـ أحد من الناس، اللهم اِلا ان تكون خديجة زوجة رسول الله ـ صلىٰ الله عليه واله ـ. قال: وكان ـ صلىٰ الله عليه واله ـ يخرج ومعه علي مستخفياً من الناس، فيصليان الصلوات في بعض شعاب مكة، فاِذا امسيا رجعا، فمكثا بذلك ما شاء الله ان يمكثا، ولا ثالث لهما. قال ابن اسحاق: ثم اسلم زيد بن حارثة، فكان اول مَنْ اسلم، وصلىٰ معه بعد علي بن ابي‌طالب، ثم أسلم ابوبكر بن ابي قحافة، فكان ثالثاً لهما، ثم اسلم عثمان وطلحة والزبير وعبدالرحمٰن وسعد بن ابي وقاص، فصاروا ثمانية[٢]. انتهىٰ.

وفي كتاب «البيان والتبيين» للجاحظ: ان خالد بن سعيد بن العاص بن اُمية اسلم قبل اسلام ابي‌بكر، وولاّه النبي ـ ص ـ صدقات بني‌زبيد، فحاز سيف عمرو بن معدي كرب المسمىٰ بـ«الصمصامة»، وقتل يوم اليرموك[٣].

وهذا كله نص صريح علىٰ ان ابابكر لم يكن اول مَنْ آمن، لا من الرجال ولا من الاطفال.

وفي تاريخ الطبري: عن محمد بن سعد بن ابي‌وقاص قال: قلت لأبي: اكان ابوبكر اوّلكم اِسلاما؟ فقال: لا، ولقد اسلم قبله اكثر من خمسين، ولكن كان افضلنا اسلاماً[٤].

---

١. شرح نهج البلاغة ٣/٢٥٩ ـ ٢٦٠.

٢. شرح نهج البلاغة ٣/٣٠٥.

٣. لم اجده في المصدر.

٤. تاريخ الرسل والملوك ٢/٣١٦.

وفي تاريخ ابي الفداء ـ في ذكر اول من اسلم من الناس ـ: لا خلاف في ان خديجة اول من أسلم، واُختلف فيمن اسلم بعدها، فذكر صاحب السيرة وكثير من اهل العلم ان اول الناس اسلاماً بعدها علي بن ابي‌طاب ـ رضي الله عنه ـ وعمره تسع سنين، وقيل احدىٰ عشر سنة. وكان في حجر رسول الله قبل الاسلام...، فلم يزل علي مع النبي ـ ص ـ حتىٰ بعثه الله نبياً، فصدّقه علي. ومن شعره في سبقه:

سبقتكم الىٰ الاسـلام طُـرّاً غُلاماً ما بلغتُ أوان حُـلمي

قال: وان الذي اسلم بعد علي زيد بن حارثة، ثم بعد زيد ابوبكر[1].

ثم ان من المعلوم المسلَّم من كلمات الجماعة ان اميرالمؤمنين ـ عليه السلام ـ لم يكفر بالله تعالىٰ، ولم يسجد لصنم اصلاً، ففي «الدر المنثور» ـ للسيوطي ـ: اخرج ابن عدي وابن عساكر: ثلاثة ما كفروا بالله قط: مؤمن ال يٰس، وعلي بن ابي‌طالب، وآسية امرأة فرعون[2].

وقال المقريزي في «اِمتاع الاسماع»: واما علي بن ابي‌طالب، فلم يشرك بالله قـط، وذلك ان الله تعالىٰ اراد به الخير، فجعله في كفالة ابن عمه سيد المـرسلين محـمد ـ ص ـ، فعندما أتىٰ رسول الله الوحي، واخبر خديجة وصدَّقت، كانت هي وعلي بن ابي‌طالب وزيد بن حارثة يصلون معه، وكان ـ ص ـ يخرج الىٰ الكعبة فيصلي، وكان اِذا صلّىٰ، قعد علي او زيد يرصدانه[3]. انتهىٰ.

ويظهر من هذا ان ابابكر لم يدخل بعد في الاسلام، واِلا لدخل وصلّىٰ مع النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ وأظهر اسلامه.

ثم ان الاحاديث في سبق اِسلام علي ـ عليه السلام ـ كثيرة متجاوزة عن حد التواتر، ف.

---

١. المختصر في تاريخ البشر ١/١١٥ ـ ١١٦.

٢. الدر المنثور ٥/٢٦٣.

٣. اِمتاع الاسماع / ١٦ ـ ١٧. واخره هكذا «وكان ـ ص ـ يخرج الىٰ الكعبة اول النهار فيصلي وكانت صلاة لا تنكرها قريش، وكان اِذا صلىٰ في سائر اليوم بعد ذلك، قعد علي او زيد يرصدانه».

١٨ ـ من احاديث امام الحنابلة احمد في «المسند» ما عن ابن عفيف الكندي، عن ابيه، عن جده انه حينما رأىٰ رسول الله بمنىٰ يصلي فخلفه امرأته وغلام راهق الحلم، قال للعباس بن عبدالمطلب: من هذا؟ قال: هذا محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب، ابن اخي، وهذه امرأته خديجة، وهذا علي بن ابي‌طالب، ابن عمه يصلي. وهو يزعم انه نبي، ولم يتبعه علىٰ امره اِلا امرأته وابن عمه...[1].

وهو صريح في ان في بدو الدعوة لم يستجب للنبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ اِلاّ خديجة وعلي ـ عليه السلام ـ، وهذه حجة قوية لنقض كلام من ادعىٰ جزافاً ان ابابكر اول من اسلم من الرجال، وآزر النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ.

١٩ ـ وفي المسند ايضاً من حديث عمرو بن ميمون ـ المعتبر عند القوم ـ عن ابن عباس قال: اول صلىٰ مع النبي ـ ص ـ بعد خديجة علي. وقال مرّة «اسلم»[2].

٢٠ ـ ومن حديث «المسند» ايضاً من مسند علي ـ عليه السلام ـ: عن حبّة العرني قال: رأيت علياً علىٰ المنبر قال: «اللهم ما أعرف ان لك عبداً من هذه الأمة عَبَدَك قبلي غير نبيك. ـ ثلاث مرات ـ لقد صليتُ قبل ان يصلي الناس سبعاً»[3].

٢١ ـ ومن حديث احمد في «المسند» من مسند زيد بن ارقم قال: اول من اسلم مع رسول الله، علي بن ابي‌طالب[4].

٢٢ ـ ومن احاديث الحاكم في «مستدرك الصحيحين» وفي «الاستيعاب» للقرطبي ـ في ترجمة علي ـ عليه السلام ـ: عن سلمان الفارسي عن النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ قال:

---

١. مسند احمد بن حنبل ١/٢٠٩. والمنقول بالمضمون.

٢. مسند احمد بن حنبل ١/٣٧٣.

٣. مسند احمد بن حنبل ١/٩٩.

٤. مسند احمد بن حنبل ٤/٣٦٨.

اول هذه الامة وروداً علىٰ الحوض اولها اسلاماً علي بن ابي طالب[١]. وهو ايضاً من احديث ابن المغازلي في «المناقب»[٢]، والخطيب الخوارزمي[٣]، والمحب الطبري في كتاب «ذخائر العقبىٰ»[٤].

٢٣ ـ ايضاً الحاكم في «المستدرك»[٥]، وابن ماجة في «السنن»[٦]، والنسائي في «الخصائص»[٧]: عن عباد بن عبدالله قال:، سمعت علياً يقول: «انا عبدالله واخو رسوله، وانا الصديق الاكبر، لا يقولها بعدي اِلاّكذّاب، صليتُ قبل الناس سبع سنين قبل ان يعبده احدٌ من هذه الامة». قال الحاكم: صحيح علىٰ شرط الشيخين.

٢٤ ـ ومن حديث الحاكم في «المستدرك» عن علي ـ عليه السلام ـ: عبدتُ الله مع رسول الله سبع سنين قبل ان يعبده أحد من هذه الأُمة»[٨]. وهو ايضاً من حديث النسائي في «الخصائص»[٩].

٢٥ ـ وفي «الخصائص» ايضاً: من حديث ابن ارقم قال: اول من صلّىٰ مع رسول الله، علي بن ابي طالب[١٠].

---

١. المستدرك علىٰ الصحيحين ٣/١٣٦، الاستيعاب ٢/٤٧٢، واللفظ للأخير.

٢. مناقب علي بن ابي طالب / ١٦.

٣. مناقب علي بن ابي طالب / ١٧.

٤. ذخائر العقبىٰ / ٥٨. واللفظ له.

٥. المستدرك علىٰ الصحيحين ٣/١١٢. والسند صحيح علىٰ شرط البخاري ومسلم.

٦. سنن ابن ماجة ١/٤٤. واللفظ له سوىٰ الذيل (قبل ان...) فانه من رواية «المستدرك». والاسناد صحيح عندهم.

٧. خصائص على بن ابي طالب / ٣.

٨. المستدرك علىٰ الصحيحين ٣/١١٢.

٩. خصائص على بن ابي طالب / ٣. والمنقول بالمضمون.

١٠. خصائص على بن ابي طالب / ٢.

٢٦ ـ وفيها: عن عبدالله بن الهذيل عن علي ـعليه السلام ـ قال: «ما اعرف احداً من هذه الامة عبدالله بعد نبينا غيري، عبدتُ الله قبل ان يعبده أحد من هذه الأُمه تسع سنين»[١].

٢٧ ـ وفي «صحيح الترمذي»: عن انس بن مالك قال: «بُعث النبي يوم الاثـنين، وصلّىٰ عليٌ يوم الثلاثاء»[٢]. ولفظ الحاكم في «المستدرك» عن انس قال: «نُبيَ النبي ـص ـ يوم الاثنين، وأسلم علي يوم الثلاثاء»[٣]

٢٨ ـ وعن بُريدة قال: «اوحي الىٰ رسول الله ـص ـ يوم الاثنين، وصلّىٰ علي يوم الثلاثاء»[٤]. انتهىٰ. وذكر هذا الحديث ايضاً ابن حجر في «الصواعـق»[٥]، والسـيوطي في «تاريخ الخلفاء»[٦].

وقال الحاكم في علوم الحديث: لا اعلم خلافاً بين اصحاب التواريخ ان علياً اولهم اسلاما، وانما اختلفوا في بلوغه[٧].

٢٩ ـ ومن كلام علي ـعليه السلام ـ ـكما في نهج البلاغة ـ: «اللهم اني اول من اناب، وسمع واجاب، لم يسبقني الاّ رسول الله ـصلىٰ الله عليه واله ـ بالصلاة»[٨].

٣٠ ـ ومن حديث الطبراني (كما في الاستيعاب) عن سلمة بن كهيل، عن حبة بن جوين، عن علي ـعليه السلام ـ قال: اللهم انك تعلم انه لم يعبدك أحد من هذه الأُمة قبلي،

---

١. خصائص على بن ابي‌طالب / ٣.

٢. سنن الترمذي ٥/٦٤٠.

٣. المستدرك علىٰ الصحيحين ٣/١١٣.

٤. المستدرك علىٰ الصحيحين ٣/١١. وهو صحيح سنداً عند البخاري ومسلم.

٥. الصواعق المحرقة / ٧٢. والحديث فيه مروي عن اميرالمؤمنين ـعليه السلام ـ.

٦. تاريخ الخلفاء / ١٦٦. والحديث فيه مروي عن اميرالمؤمنين ـعليه السلام ـ.

٧. المستدرك علىٰ الصحيحين ٣/١٣٩ ـ ١٤٠.

٨. نهج البلاغة / خطبة ١٢٥.

ولقد عبدتُك قبل ان يعبدك احد من هذه الامة ست سنين»[١].

٣١ ـ وذكر الحمويني في «الفرائد»، والخطيب الخوارزمي عن ابي رافع قال: «صلّىٰ النبي ـ ص ـ [اول][٢] يوم الاثنين، وصلّت خديجة آخر يوم الاثنين، وصلّىٰ عليٌ يوم الثلاثاء من الغد، وصلّىٰ مستخفياً قبل الناس سبع سنين»[٣].

٣٢ ـ ومن احاديث «الرياض النضرة»: عن ابي ذر قال: سمعت رسول الله يقول لعلي: انت اول من آمن بي وصدقني. خرّجه الحاكمي[٤].

٣٣ ـ وفي «الرياض» ايضاً: عن ابن عباس قال: لعلي اربع خصال ليست لأحد غيره: انه اول عربي او أعجمي صلّىٰ مع رسول الله ـ صلىٰ الله عليه واله ـ...». خرّجه ابو عمرو[٥].

٣٤ ـ وفيه: عن انس: بُعث النبي ـ ص ـ يوم الاثنين، واسلم علي يوم الثلاثاء. خرّجه الترمذي[٦].

٣٥ ـ وعن سلمان انه قال: اولهم اسلاماً علي بن ابي طالب[٧].

٣٦ ـ وعن علي ـ عليه السلام ـ قال: «عبدتُ الله تعالىٰ قبل ان يعبده احد من هذه الأُمة خمس سنين». اخرجه ابو عمر[٨].

٣٧ ـ وفيه: عن الحكم بن عينية قال: خديجة اول من صدّق، وعليٌ اول من صلّىٰ الىٰ

---

١. لم اجده في المصدر. وهو مذكور في كنزالعمال ١١/٣٠٦.

٢. الزيادة من المصدر.

٣. فرائد السمطين ١/٢٤٣، مناقب علي بن ابي طالب / ٢١، واللفظ للأخير.

٤. الرياض النضرة ٢/٢٠٨.

٥. الرياض النضرة ٢/٢٠٨.

٦. الرياض النضرة ٢/٢٠٨.

٧. الرياض النضرة ٢/٢٠٨.

٨. الرياض النضرة ٢/٢٠٩.

القبلة. اخرجه الحافظ السلفي[١].

٣٨ ـ وفيه: عن معاذة العدوية قالت: سمعت علياً يقول علىٰ منبر البصرة: «انا الصدّيق الاكبر، اَمنتُ قبل ان يؤمن ابوبكر، واسلمتُ قبل ان يسلم ابوبكر». خرّجه ابن قتيبة[٢]. انتهىٰ.

قلت: اخرج الحديث ابن قتيبة في كتاب «المعارف» عن ابن اسحاق قال: حدثني ابوالخطاب، قال: حدثني نوح بن قيس، قال: حدثنا سليمان ابوفاطمة عن معاذة بنت عبدالله العدوية، قالت: سمعت علي بن ابي‌طالب علىٰ منبر البصرة يقول: «انا الصدّيق الاكبر، اَمنتُ قبل ان يؤمن ابوبكر، واسلمتُ قبل ان يسلم ابوبكر»[٣].

٣٩ ـ وفيه: قال ابن اسحاق: كان اول من اتبع رسول الله ـص ـ وآمن به من اصحابه علي بن ابي‌طالب، ثم زيد بن حارثة، ثم ابوبكر بن ابي قحافة، ثم اسلم رهط من المسلمين، منهم عثمان والزبير...[٤].

فهذه الاحاديث نص صريح في سبق ايمان اميرالمؤمنين ـعليه السلام ـ علىٰ ايمان ابي‌بكر بمدة طويلة، والتأويل فيها ـ بأي وجه قيل او يقال ـ مرجعه رفع اليد عن النص القطعي، والأخذ بالوهم والخيال من شأنه الاِبتلاء بمعارف بني‌اُمية في قبال المعارف الالهية، وهذا الانكار علىٰ علي ـعليه السلام ـ في جنب اِعلاء الكلمة بسبّه وشتمه علىٰ منابر المسلمين في جميع اقطار العالم كالقطرة بالنسبة الىٰ البحر.

٤٠ ـ ومن حديث حسام الدين علي المتقي في «كنزالعمال» وفي «منتخب الكنز» ـ في فضائل علي (عليه السلام) من حرف الفاء ـ عن النبي ـص ـ: في علي انه «اول من آمن بي،

---

١. الرياض النضرة ٢/٢٠٨.

٢. الرياض النضرة ٢/٢٠٨.

٣. المعارف / ٧٤.

٤. المعارف / ٧٣ ـ ٧٤.

واول من يصافحني يوم القيامة»[١].

٤١ ـ وفي «منتخب الكنز»: عن عباد بن عبدالله قال: سمعتُ علياً يقول: «انا عبدالله واخو رسول الله، وانا الصدّيق الاكبر، لا يقولها بعدي اِلاّ كذّاب مفتر. ولقد صليتُ قبل الناس سبع سنين». اخرجه ابن ابي شيبة والنسائي[٢].

٤٢ ـ ومن حديث احمد بن محمد بن علي العاصمي في كتاب «زين الفتىٰ شرح سورة هل اتىٰ»: عن سعيد بن جبير قال: خطبنا أميرالمؤمنين علي بن ابي‌طالب ـ عليه السلام ـ بعد رجوعه من حرب الخوارج، علىٰ منبر الكوفة، فحمد الله واثنىٰ عليه، ثم قال: ايها الناس! أنا اول المؤمنين، وانا اول الصدّيقين، وانا الصدّيق الاكبر ووصيّ خير البشر[٣].

٤٣ ـ ومن حديث ابن حجر العسقلاني في «الاصابة» ـ في ترجمة ابي ليلىٰ الغفاري ـ انه قال: سمعتُ النبي ـ ص ـ يقول: «ستكون من بعدي فتنة، فاِذا كان كذلك، فالزموا علي بن ابي‌طالب، فانه اول مَنْ آمن بي، واول من يصافحني يوم القيامة، وهو الصديق الاكبر، وهو فاروق هذه الامة...»[٤].

٤٤ ـ ومن حديث الحاكم في «المستدرك»[٥]، والمتقي الهندي الحنفي في «كنزالعمال» روايةً عن الحاكم والخطيب والطبراني[٦]، وكذلك في «منتخب الكنز»[٧]: عن ابن عباس قال: قال رسول الله ـ ص ـ لفاطمة: «اما ترضين اني زوّجتكِ اول المسلمين اِسلاما...؟

---

١. كنزالعمال ١١/٦١٦، منتخب كنزالعمال ٥/٤٠.

٢. منتخب كنزالعمال ٥/٤٠.

٣. المصدر مخطوط.

٤. الاصابة ٤/١٧١.

٥. لم اجده فيه.

٦. كنزالعمال ١١/٦٠٥.

٧. منتخب كنزالعمال ٦/١٥٣.

٤٥ ـ وأخرج احمد في «المسند» عن معقل بن يسار قال: قال رسول الله لفاطمة «أو ما ترضين اني زوجتك أقدم أُمتي اسلاماً»؟[١]

٤٦ ـ ومن احاديث الكنز من كلام النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ لفاطمة ـ عليها السلام ـ: زوجتكِ خير أُمتي، اعلمهم علما، وافضلهم حلما، واولهم اِسلاما[٢]. وقد مضىٰ شطر من هذا القسم من الاحاديث.

## [ القران يثبت الفضيلة لسبق اميرالمؤمنين الىٰ الاسلام ]

قال الله تعالىٰ ـ في سورة التوبة ـ: «اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر، وجاهد في سبيل الله؟ لا يستوون عندالله، والله لا يهدي القوم الظالمين»[٣].

في «الدر المنثور» للسيوطي: قال طلحة: انا صاحب البيت، معي مفتاحه. وقال العباس: انا صاحب السقاية والقائم عليها.. فقال علي: «ما ادري ما تقولون، لقد صليتُ الىٰ القبلة قبل الناس، وانا صاحب الجهاد». فأنزل الله: «اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر؟..»[٤]. انتهىٰ.

وفي كتاب «لُباب النقول في اسباب النزول» للسيوطي: اخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي، قال: افتخر طلحة بن شيبة والعباس وعلي بن ابي‌طالب، فقال طلحة: انا صاحب البيت، معي مفتاحه. وقال العباس: «انا صاحب السقاية والقائم عليها. فقال علي:

---

١. مسند احمد بن حنبل ٥/٥٦.

٢. كنزالعمال ١٣/١٣٥.

٣. سورة البراءة / ١٩.

٤. الدر المنثور ٢/٢١٩.

لقد صليتُ الىٰ القبلة قبل الناس، وانا صاحب الجهاد». فأنزل الله: «اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الاخر...»[١].

وقال الشيخ سليمان الحنفي القندوزي في الباب الثاني والعشرين من «ينابيع المودة»: في الجزء الثاني من صحيح النسائي: حدثنا محمد بن كعب القرطبي قال: افتخر طلحة بن شيبة من بني عبدالدار، وعباس بن عبدالمطلب، وعلي بن ابي‌طالب، فقال طلحة: معي مفتاح البيت. وقال العباس: انا صاحب السقاية. وقال علي: «لقد صليتُ الىٰ القبلة ستة أشهر قبل الناس، وانا صاحب الجهاد، فأنزل الله تعالىٰ: «اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام...». وايضاً ابن المغازلي[٢]، والحمويني[٣] وابو نعيم الحافظ[٤]، والمالكي ـ في «الفصول المهمة»[٥] ـ اخرجوا هذا الحديث في كتبهم[٦]. انتهىٰ.

قلت: قال الواحدي في كتابه «اسباب النزول»: ان الآية نزلت في علي بن ابي‌طالب، لما افتخر طلحة والعباس، فانزل الله تعالىٰ قول «اجعلتم سقاية الحاج..» لبيان فضيلة علي ـ عليه السلام ـ[٧]. انتهىٰ.

قال الفضل بن روزبهان في كتابه ابطال الحق ـ عند احتجاج العلامة الحلي (اعلىٰ الله مقامه) ـ: قد عدّها العلماء في فضائل اميرالمؤمنين، وفضائله اكثر من ان تحصىٰ، وليس هذا

---

١. لباب النقول / ٢٦٢.

٢. مناقب علي بن ابي‌طالب / ٣٢١ ـ ٣٢٢.

٣. فرائد السمطين ١/٢٠٣.

٤. المصدر مخطوط.

٥. الفصول المهمة / ١٠٨ ـ ١٠٩.

٦. ينابيع المودة / ٩٣.

٧. اسباب النزول / ١٦٤.

محل الخلاف حتىٰ يقيم عليه الدلائل، بل الكلام في النص علىٰ إمامته، وهذا لا يدل عليه[١]. انتهىٰ.

ويتوجه عليه وعلىٰ اصحابه بأنا عند ذكرنا الاية مع الاحاديث وكلمات الجماعة لم نرد بذلك اثبات امامة علي ـ عليه السلام ـ بأفضليته، وانما غرضنا تتميم الحجة السابقة، وبيان ان الله سبحانه اراد بالاية تصديق علي ـ عليه السلام ـ في كونه اولىٰ المؤمنين به من هذه الأُمة، واكثرهم جهداً في الجهاد، حسماً لمادة شبهة اهل العناد، وتقوّل اهل الجحود حيث قالوا ان ايمان علي ـ عليه السلام ـ حيث كان في الصغر، لم يكن عن جزم ويقين، مع قبولهم سبق اسلامه ـ عليه السلام ـ علىٰ إسلام ابي‌بكر. لكن كان اسلامه في حال الكبر، فعرف الحق عن تحقيق وأذعن له، وأما ايمان علي فمنشؤُه تقليد المربّين، وتلقين الحاضنين، وهو في تربية النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ وفي بيته ومن أفراد عياله، فحاله حالهم.

ولا يخفىٰ ان قولهم هذا قول بالرأي، ورفض للحق، واعتراض علىٰ الرب جلّ وعلىٰ، وعلىٰ رسول الله ـ صلىٰ الله عليه واله ـ في قبول ايمان علي ـ عليه السلام ـ ومدحه وثنائه عليه.

ويكشف ذلك عن فطنته وذكائه ومعرفته الحق وتمييزه الصدق، ولذا وقع ايمانه ـ عليه السلام ـ مورد افتخاره في خُطبته وكلماته، ومورد افتخار النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ وبشارته ابنته فاطمه ـ عليها السلام ـ بأن «زوجتكِ اول القوم إسلاما».

وحيث ان هذه الاحاديث بما اشتملت عليها من المضامين دالة علىٰ أفضلية علي ـ عليه السلام ـ، بكل وجهة، صار هو الأقدم من بقية الصحابة في الامامة والخلافة بحكم العقل والفطرة المستقيمة.

---

١. ابطال نهج الباطل ٣/١٢٢.



## الحجة الثانية والعشرون

# [ اميرالمؤمنين ثاني اثـني رسـول‌الله فـي صلاة الملائكة عليه سبع سنين ]

احاديث نبوية صحيحة صريحة في ان الملائكة صلّت علىٰ رسول الله ـ صلىٰ الله عليه واله ـ وعلىٰ علي أميرالمؤمنين ـ عليه السلام ـ سبع سنين، واي حجة اقوىٰ واعظم شأناً عندالله تعالىٰ من جعله علياً ـ عليه السلام ـ ثاني اثني رسوله ـ صلىٰ الله عليه واله ـ في صلاة الملائكة عليهما سبع سنين؟ فأي فضيلة أرقىٰ من هذه الفضيلة، ولأجلها يكون علي ـ عليه السلام ـ أقدم، وعليه:

١ ـ ففي «أُسد الغابة» لابن اثير الجزري: عن ابي ايوب الانصاري قال: قال رسول الله ـ صلىٰ الله عليه واله ـ: «لقد صلّت الملائكة عليَّ وعلىٰ عليٍ سبع سنين، وذلك انه لم يصلّ معي غيره»[١].

٢ ـ ومن حديث ابن المغازلي في «المناقب»، والحمويني في «الفرائد» عن ابي ايوب الانصاري عن النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ قال: «لقد صلّت الملائكة عليَّ وعلىٰ عليٍ سبع سنين، لانا كنّا ليس معنا أحد يصلي غيرنا»[٢].

---

١. اسد الغابة ٤/٩٤.

٢. مناقب علي بن ابي‌طالب / ١٤، فرائد السمطين ١/٢٤٢. واللفظ للأخير.

٣ ـ ومن حديث «الرياض النضرة» و«ذخائر العقبىٰ»: عن ابي ايوب عن النبي ـص ـ قال: «لقد صلّت الملائكة عليَّ وعلىٰ عليٍ بسبع سنين قبل الناس، لأنّا نصلي ليس معنا أحد يصلي». اخرجه ابو الحسن الخلعي[١].

٤ ـ وفي «ينابيع المودة» للشيخ سليمان الحنفي القندوزي ـ في الباب الثاني عشر ـ، وفي «مسند الفردوس»[٢] ـ في باب اللام، في الجزء الثاني ـ: عن ابي ايوب الانصاري قال: قال رسول الله ـ صلىٰ الله عليه واله وسلَّم ـ: «ان الملائكة صلت عليَّ وعلىٰ عليٍ سبع سنين قبل ان يسلم بشر»[٣].

٥ ـ وفيها ايضاً عن «مسند الفردوس»[٤] (في باب الألف من الجزء الاول): عن النبي ـ صلىٰ الله عليه واله وسلّم ـ قال: «اول مَنْ صلّىٰ معي علي»[٥].

وأخرج حديث «ان الملائكة صلّت عليَّ وعلىٰ عليٍ» محمد بن يوسف الكنجي في «كفاية الطالب»، قال: واخرجه محدّث الشام في مناقبه بطرق شتىٰ، ورواه ايضاً حافظ العراق[٦] ـ يعني البغدادي ـ. انتهىٰ.

قلت:

٦ ـ ومن طرق حديث ابن عساكر قال: انبأنا ابوالحسن القرصي، حدثنا عبدالعزيز بن احمد، انبأنا ابوالحسن بن السمسار، انبأنا ابو سليمان محمد بن عبدالله بن منصور بن نصر بن ابراهيم، حدثنا ابوعقيل الخولاني، حدثنا عيسىٰ بن سليمان ابو موسىٰ، حدثنا عمرو بن

---

١. الرياض النضرة ٢/٢١٧.

٢. في «ينابيع المودة» نقل الحديث عن كتاب «فردوس الاخبار» لا مسنده.

٣. ينابيع المودة / ٦٢.

٤. في «ينابيع المودة» نقل الحديث عن كتاب «فردوس الاخبار» وهو مذكور في الفردوس ١/٥٧.

٥. ينابيع المودة / ٦٢.

٦. كفاية الطالب / ٣٩٨.

جميع عن الاعمش، عن ابي ضبيان، عن ابي‌ذر قال: قال رسول الله ـص ـ: «ان الملائكة صلّت عليَّ وعلىٰ عليٍ سبع سنين، قبل ان يُسلم بشر». ذكره السيوطي في «اللالئ» ولم يعقّبه[1].

بل هو ايضاً من حديث حسام الدين علي المتقي في «كنز العمال» ـ باب فضائل علي ـ عليه السلام ـ[2]، و«منتخب الكنز» في هامش المسند لأحمد[3].

٧ ـ ومن حديث الخطيب الخوارزمي في كتاب «المناقب»: عن عكرمة، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ـ صلىٰ الله عليه واله ـ: «صلّت الملائكة عليَّ وعلىٰ عليٍ سبع سنين». قالوا: ولِمَ يا رسول الله؟ قال: «لم يكن معي [من اسلم] من الرجال غيره»[4].

٨ ـ ومن حديث ابن المغازلي والخوارزمي في مناقبهما: عن انس بن مالك قال: قال رسول الله ـ صلىٰ الله عليه واله ـ: «صلّت الملائكة عليَّ وعلىٰ عليٍ سبع سنين، وذلك انه لم ترفع شهادة لا اله الا الله اِلاّ مني ومن علي»[5].

## [ مناقشات في اسبقية أميرالمؤمنين الىٰ الاسلام والجواب عنها ]

الجماعة وتقولاتهم الباطلة ـ لظهورها في كونها علىٰ خلاف الحق وعين المجادلة بالباطل ـ:

أ / فمنها: ما في «اللالئ» للسيوطي ـ عند حديث الحاكم في مستدركه: عن اجلح عن

١. اللالئ المصنوعة ١/٣٢١.

٢. كنزل العمال ١١/٦١٦.

٣. منتخب كنزالعمال ٥/٣٣.

٤. مناقب علي بن ابي‌طالب / ١٨. والزيادة من المصدر.

٥. مناقب علي بن ابي‌طالب / ١٣، مناقب علي بن ابي‌طاب / ١٩، واللفظ للأخير.

سلمة بن كهيل، عن حبة بن جوين، عن علي قال: عبدتُ الله مع رسوله قبل ان يعبده رجل من هذه الامة خمس سنين او سبع سنين ـ قال السيوطي: وتعقّبه الذهبي في «تلخيص المستدرك» بأن خديجة وابابكر وبلالاً وزيداً آمنوا أول ما بُعث النبي ـ ص ـ، وعبدوا الله معه. قال: ولعل السمع اخطأ، ويكون علي قال: عبدتُ الله مع رسوله ولي سبع سنين. ولم يضبط الراوي ما سمع[1]. انتهىٰ.

ويتوجه عليه: ظهور هذا الكلام بنفسه بالبطلان، وبأنه تأويل بارد، ورفع لليد عن محكمات ما قد علمت، بالمتشابه من غير حجة. والسيوطي في «اللالئ» بعد ذكر كلام الذهبي، عقّبه بحديث احمد في «المسند» عن حبة العرني قال: رأيتُ علياً علىٰ المنبر قال: اللهم ما اعرف ان لك عبداً من هذه الأُمة عَبَدك قبلي غير نبيك، لقد صليتُ قبل ان يصلي الناس سبعاً[2]. انتهىٰ.

وقد عرفت حديث صلاة علي ـ عليه السلام ـ مع النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ سبع سنين قبل الناس جميعا من احاديث احمد بن حنبل في «المسند»[3]، وحديث الحاكم في «المستدرك»[4]، والنسائي في «الخصائص»[5]، وحديث ابن عبدالبر في «الاستيعاب» ـ نقلاً عن الطبراني ـ في ترجمة علي (عليه السلا) وفضائله[6]. وكذلك احاديث ان الملائكة صلّت علىٰ النبي وعلىٰ علي سبع سنين، اِذ لم يكن معهما من يصلي غيرهما، كما هو صريح الحديث.

فلو كان لأبي‌بكر اِسلام مع اِسلام علي ـ عليه السلام ـ لحضر وصلّىٰ مع رسول الله

---

١. الالئ المصنوعة ١/٣٢٢.

٢. اللالئ المصنوعة ١/٣٢٢.

٣. مسند احمد بن حنبل ١/٩٩، ٢٠٩.

٤. المستدرك علىٰ الصحيحين ٣/١١٢.

٥. خصائص علي بن ابي‌طالب / ٢ ـ ٣.

٦. الاستيعاب ١/٤٧٠.

ـ صلىٰ الله عليه واله ـ، فيكون هو أحد الثلاثة، وانما المذكور عند اهل العلم ـ كالحديث ـ ان المصلي مع النبي في بدء الأمر علي وخديجة، لا غيرهما، وهذا كان عند المضايقة علىٰ النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ، وعمه ابوطالب حاضر، فلو كان ابوبكر مؤمناً بالنبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ ذلك الحين، لحضر ذلك المحضر الصلب الوعر، ولصلّىٰ مع رسول الله ـ صلىٰ الله عليه واله ـ، وليس كذلك، وإلاّ لصحّ عن النبي حضوره كحضور علي ـ عليه السلام ـ وخديجة ـ عليها السلام ـ. والنصوص المعتبرة المذكورة ناهضة بعدم حضور ابي‌بكر.

ب / ومنها ما في «الصواعق المحرقة» عن ابي نعيم، عن فرات بن السائب قال: سألتُ ميمون بن مهران: عليٌ افضل عندك ام ابوبكر وعمر؟ قال: فارتعد حتىٰ سقطت عصاه من يده، ثم قال: ما كنت اظن ان ابقىٰ الىٰ زمان يعدل بهما، لله درّهما، كانا رأس الاسلام. قلتُ: فابوبكر كان اول اسلاماً ام علي؟ قال: والله لقد اَمن ابوبكر بالنبي ـ ص ـ زمن بحيرا الراهب حين مرّ به...[١].

قلت: فهل يُقبل مثل هذا الاحتجاج من الشيعة؟ ام هل يعتمد علىٰ رأي رجل واحد من غير ذكر المستند، والحديث عن رسول الله ـ صلىٰ الله عليه واله ـ؟

فلا تقوم به الحجة، سيّما عند انتهائه الىٰ ميمون بن مهران الذي هو المعادي لعلي ـ عليه السلام ـ، ففي «تهذيب التهذيب» لابن حجر العسقلاني: ان ميمون بن مهران كان يحمل علىٰ علي[٢]. انتهىٰ. ويشهد علىٰ عناده وتحامله عبارة ما نسب اليه في الرواية عنه.

واما فرات بن السائب، ففي «ميزان الاعتدال» ـ للذهبي ـ و«لسان الميزان»: قال البخاري انه منكر الحديث. وقال ابن معين ليس بشئ، منكر الحديث. وقال الدارقطني: متروك. وقال ابوحاتم: ضعيف الحديث، منكر الحديث. وقال الساجي: تركوه. وقال النسائي: متروك الحديث. وقال ابو أحمد الحاكم: ذاهب الحديث. وقال ابن عدي: له

١. الصواعق المحرقة / ٤٥.

٢. تهذيب التهذيب ٣٩١/١٠.

احاديث غير محفوظة، وعن ميمون مناكير[١]. انتهىٰ.

وحسبك حديثه المذكور في كونه من المنكور، بعد ما عرفت من شهادة الصحابة والتابعين علىٰ ان علياً ـ عليه السلام ـ اول من اسلم وصلّىٰ مع النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ ولم يكن من الرجال غيره، وربما كان النبي يصلي مع زوجته وعلي يرصده هو او زيد بن حارثة، كما عرفت من رواية المقريزي في «إمتاع الاسماع»[٢]، وما عرفت من رواية الجاحظ في «البيان والتبيين» ان اسلام خالد بن سعيد الأموي اسبق من إسلام ابي‌بكر[٣]، وفي تاريخ الطبري انه دخل في الاسلام ـ قبل ابي‌بكر ـ اكثر من خمسين رجلاً[٤]، فكيف ابن حجر ـ في صواعقه ـ يعاند الحق، ويكافح العلم، ويعارض الصدق من الاحاديث والأخبار والسير؟ ويقول ـ ولا يتحاشىٰ الكذب ـ ان ابابكر اول مَنْ اسلم؟

بل ولم يبلغنا ـ ولا أي أحد ـ من كلام عمر، ولا من دعوىٰ ابي‌بكر، ولا ابي عبيدة في يوم السقيفة ولا قبلها ولا بعدها (مع جهدهم في نشر فضائل ابي‌بكر) انه أول مَنْ آمن.

وان علياً ـ عليه السلام ـ إدعاه، وافتخر به جهاراً علىٰ منبر النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ ومنابر البصرة والكوفة، ولم يردّ عليه أحد، مع من فيهم من الأعداء والمنحرفين عنه، ومن يتربص به ويسعىٰ في تنقيصه.

ج / نعم روىٰ ابن عبدالبر في «الاستيعاب» ـ في ترجمة ابي‌بكر ـ قائلاً: ...حدثنا شيخ لنا عن مجالد، عن الشعبي، عن ابن عباس: ايُ الناس كان اول اسلاما؟ قال: ابوبكر[٥].

---

١. ميزان الاعتدال ٣/٣٤١، لسان الميزان ٤/٤٣٠ ـ ٤٣١ واللفظ للأخير.

٢. إمتاع الأسماع ١٦ ـ ١٧.

٣. لم اجده في المصدر.

٤. تاريخ الرسل والملوك ٢/٣١٦.

٥. الاستيعاب ١/٣٤١.

وفيه: عن شعبة، عن عمر بن مرّة، عن ابراهيم النخعي: ان اول من اسلم ابوبكر[١].

ويتوجه عليه:

[اولاً][٢]: انقطاع الحديث عن النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ، سيما الحديث الثاني، فلا حجية لكلام احدٍ اِلا ما يتصل بالنبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ.

[ثانياً]: وان الحديث الاول فيه الاِبهام، اِذ لم يُسمَّ الشيخ الذي رووا عنه وهو عن مجالد، من هو، أصادق أم كاذب؟

[ثالثاً]: اما مجالد، ففي «ميزان الاعِتدال» للذهبي ـ في ترجمته ـ: ان فيه لين، قال ابن معين: لا يحتج به. وقال احمد: ليس بشئ. وقال النسائي: ليس بالقوي. وقال الدارقطني: ضعيف. وقال البخاري: كان يحيىٰ بن سعيد يضعّفه، وكان ابن مهدي لا يروي عنه. وقيل لخالد الطحان: اِنك دخلت الكوفة، فلِمَ لم تكتبْ عن مجالد؟ قال: لانه كان طويل اللحية[٣]. انتهىٰ.

وقال ابن حجر العسقلاني في «تهذيب التهذيب» ـ في الترجمة ـ: قال البخاري: كان يحيىٰ بن سعيد يضعّفه. وكان ابن المهدي لا يروي عنه، وكان احمد بن حنبل لا يراه شيئاً. وقال يحيىٰ بن سعيد: في نفسي منه شئ. وقال احمد بن سنان القطان: سمعت ابن المهدي يقول: حديث مجالد ليس بشئ. وقال ابن معين: لا يحتجّ بحديثه. وقال: انه ضعيف واهِ الحديث[٤].

[رابعاً]: واما الشعبي ـ الذي روىٰ الحديث عن ابن عباس ـ فهو المتجاهر بالعداء لأميرالمؤمنين علي (عليه السلام) حتىٰ انه نسب اليه (عليه السلام) والىٰ عائشة قتل عثمان

---

١. الاستيعاب ١/٣٤٢.

٢. الترقيم بين القوسين المربعين منا توضيحاً.

٣. ميزان الاعتدال ٣/٤٣٧ ـ ٤٣٨.

٤. تهذيب التهذيب ١/٤٠.

ـكما في «العقد الفريد»، في باب خلافة عثمان وكيفية قتله ـ. وكيف يقول ابن عباس ما نسب اليه الشعبي، وهو من اكثر الصحابة حديثاً في سبق اسلام علي ـعليه السلام ـ؟ فكيف ترفع اليد عما ذكرنا من النصوص القطعية، بخبر واحد عن الشعبي، لم يُعلم الراوي عنه؟

[خامساً]: واما الحديث الثاني (مضافاً الىٰ انقطاع سنده عن اي صحابي، فكيف باتصاله بالنبي ـصلىٰ الله عليه واله ـ) فان في سنده شعبة بن حجاج، ففي «لسان الميزان»: قال البخاري: احاديثه مناكير. وقال ابو حاتم: مجهول[1].

وفي طريقه ايضاً ابراهيم النخعي، ففي «تهذيب التهذيب» للعسقلاني ـ في الترجمة ـ: ان ابراهيم النخعي لم يدرك احداً من اصحاب النبي ـص ـ[2]. ولم يسمع عن ابن عباس، وقال الحافظ ابو سعيد العلائي انه يكثر من الارسال.

وعدّه ابن قتيبة ـ في كتاب «المعارف» ـ من رجال الشيعة، وارسله ارسال المسلمات[3] وكذلك شعبة بن حجاج، فان الشهرستاني في «الملل والنحل» عدّه من رجال الشيعة[4]. فعلىٰ هذا يكون الحديث كذباً وافتراءاً، لان الشيعة انعقد مذهبه ـ تبعاً لأهل البيت ـعليهم السلام ـعلىٰ ان علياً (عليه السلام) اول القوم اسلاما.

---

١. لسان الميزان ١٤٥/٣. لكن الوصف المذكور (قال البخاري...) هو بالنسبة لشعبة بن عمرو.

٢. تهذيب التهذيب ١٧٨/١.

٣. المعارف / ٢٦٨.

٤. الملل والنحل ١٩٠/١.

## [ الحجّة الثالثة والعشرون ]

## [ اميرالمؤمنين هو المصدّق برسول‌الله ]

الحجة الثالثة والعشرون: قوله تعالىٰ: «والذي جاء بالصدق وصدَّق به اولئك هم المتقون»[1]. فانه من جميع ما ذكرنا[2] تعرف القول بنزول الاية في علي ـعـليه السـلام ـ، مضافاً الىٰ حكاية القول بالنزول فيه ـعليه السلام ـعن مجاهد[3].

وانكر ذلك الفخر الرازي في تفسيره سورة الزمر، قال: بناءاً علىٰ ان المراد بـ«صدّق به» شخص واحد، فدخول ابي‌بكر فيه ظاهر، لتناوله اسبق الناس الىٰ التصديق. واجمعوا علىٰ ان الأسبق والأفضل إما ابوبكر وإمّا علي. وحمل اللفظ علىٰ ابي‌بكر اولىٰ، لان عـلياً ـعليه السلام ـ وقت البعثة كان صغيراً، وكان تصديقه النبي ـصلىٰ الله عليه واله ـ لا يفيد مزيد قوة. واما ابوبكر فانه كان كبيراً في السن، فاقدامه علىٰ التصديق يفيد مزيد قوة في

---

١. سورة الزمر / ٣٣.

٢. راجع الحجةالخامسة في الصفحة ٢٥ ـ ٢٧، والحجة الحادية والعـشرين في الصـفحة ٢٠١ ـ ٢١٧، والحجة الثانية والعشرين في الصفحة ٢١٩ ـ ٢٢٦ من هذا الجزء.

٣. مناقب علي بن ابي‌طالب ـ لابن المغازلي / ٢٦٩ ـ ٢٧٠.

الاسلام، فكان حمل اللفظ علىٰ ابي‌بكر اولىٰ[1]. انتهىٰ كلامه.

اقول: ان الرازي بعد اعتراضه بأن الأسبق الىٰ الاسلام هو الأفضل، كان تطبيقه الآية علىٰ ابي‌بكر منه مردوداً من وجوه:

١ ـ منها: ما عرفت من الاحاديث علىٰ سبق ايمان علي (عليه السلام) من قول النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ: «انا كنا نصلي ليس احد غيرنا يصلي»، وقوله ـ صلىٰ الله عليه واله ـ: «انه لم يرفع شهادة ان لا اله الا الله الىٰ السماء اِلاّ مني ومن علي»، وقوله ـ صلىٰ الله عليه واله ـ (علىٰ ما في «أُسد الغابة»): «لقد صلّت الملائكة عليَّ وعلىٰ علي سبع سنين، وذلك انه لم يصلِّ معي غيره»[2].

٢ ـ ومنها: ما في قوله «ان علياً كان وقت البعثة صغيراً»، فان كلامه هذا مدخول فيه، لِاختلاف الأقوال ـ من اهل الحديث والسير والاخبار ـ في مبلغ عمره وقت اسلامه من العشر واثني عشر وثلاث عشرة سنة وخمس عشرة أو ست عشرة سنة. وعلىٰ اي تقدير لم يكن اِسلام علي ـ عليه السلام ـ، عن تقليد، وانما كان عن معرفة وبصيرة، ولذا امضاه الله تعالىٰ ورسوله ـ صلىٰ الله عليه واله ـ، وكان علي يدخل مع النبي في الصلاة سراً وعلانية.

وعُدَّ من السابقين اليه ـ صلىٰ الله عليه واله ـ فيما رواه الترمذي في صحيحه، وابن حجر في صواعقه عن عائشة وابن عباس: ان النبي ـ ص ـ قال: «السُّبَّق ثلاثة، فالسابق الىٰ موسىٰ يوشع بن نون، والسابق الىٰ عيسىٰ صاحبه يس، والسابق الىٰ محمدٍ عليُ بن ابي‌طالب»[3].

---

١. التفسير الكبير ٢٦/٢٧٩.

وقد تقدم ذكر كلام الرازي هذا في الصفحة ٢٥ ـ ٢٦ ايضاً، وتم الجواب عنه في الصفحة ٢٦ ـ ٢٧ من هذا الجزء وما سيأتي في رده اجوبة اخرىٰ عن كلامه.

٢. تقدم ذكر هذه الاحاديث في الصفحة ٢١٩ ـ ٢٢١ من هذا الجزء.

٣. سنن الترمذي ٥/٦٤٢، وهو صحيح الاسناد عندهم. الصواعق المحرقة / ٧٤.

ومن حديث السيوطي ـ في الجامع الصغير، حرف السين ـ: «السُّبَّق ثلاثة: فالسابق الىٰ موسىٰ يوشع بن نون، والسابق الىٰ عيسىٰ صاحب يس، والسابق الىٰ محمدٍ عليُّ بن ابي‌طالب». [أخرجه] الطبراني في الكبير، وابن مردويه عن ابن عباس[۱]. والحديث ايضاً أخرجه عن النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ ابن المغازلي والخطيب الخوارزمي في المناقب والفضائل[۲]

فهل ترىٰ ان النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ المتصل بالوحي من الله تعالىٰ أراد من السبق لعلي ـ عليه السلام ـ وأقدميته في الايمان غير المدح والتمجيد، وتعلية الرتبة علىٰ من عداه، وصيرورته ـ عليه السلام ـ في سبقه الىٰ رسول الله ـ صلىٰ الله عليه واله ـ كيوشع بن نون وصي موسىٰ ـ عليه السلام ـ، وصاحب يٰس في سبقهما الىٰ موسىٰ وعيسىٰ؟ وهذه منزلة لا تساويها منزلة بعد النبوة[۳].

هذا كلمه مع ان ترك النكير علىٰ النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ وعلىٰ عليٍ ـ عليه السلام ـ في مفاخرتهما بكونه ـ عليه السلام ـ اول القوم اسلاماً حجة قوية علىٰ البشارة والنذارة.

ثالثاً: قوله «ان اقدام علي ـ عليه السلام ـ علىٰ التصديق لا يفيد مزيد قوة وشوكة في الإِسلام مردود بأن نفس دخول علي ـ عليه السلام ـ في الإِسلام مشتمل علىٰ مصالح النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ ودفع مفاسد عنه، ولذا دعاه النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ الىٰ

---

۱. الجامع الصغير ۲/۳۷.

۲. مناقب علي بن ابي‌طالب / ۲۰. ولم اجد تخريج ابن المغازلي اياه عن رسول الله.

۳. ومما يدل علىٰ ان السبق الىٰ الاسلام فضيلة عظيمة جداً قول عمر بن الخطاب: «سمعت رسول الله يقول في علي ثلاث خصال وددتُ ان لي واحدة منهن. قال النبي: يا علي انت اول المؤمنين ايماناً، واول المسلمين اسلاما، وانت مني بمنزلة هارون من موسىٰ». مناقب علي بن ابي‌طالب للخوارزمي ـ / ۱۹. وروي مضمون هذا الحديث عن عمر نفسه بعدة طرق في كنز العمال ۱۳/۱۱۷، ۱۲۲ ـ ۱۲۴.

الايمان وقَبِلَ منه اسلامه وصدّقه فيه، وجعل يأخذه معه الىٰ الصلاة واثقاً به، وهو ـ عليه السلام ـ يتبعه ممتثلاً لأمره ـ صلىٰ الله عليه واله ـ كاتماً لسره، حافظاً لوصيته. فهو ـ عليه السلام ـ في كمال العقل ونهاية الامانة وحفظ السريرة وحسن التدبير، والعصمة والحكمة وشدة العزيمة والقوة والبسالة، حسبما هو المرتقب منه ـ عليه السلام ـ حال صغره الىٰ ان كبر وادىٰ الىٰ النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ جميع ما هو تحت قدرته.

ولولا استقواء النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ بعلي (عليه السلام) لما دعاه الىٰ الاسلام مع عمومته وبني عمومته واقربائه عند نزول قوله تعالىٰ ـ في سورة الشعراء ـ «وانذر عشريتك الاقربين»[١]، فأدخله النبي (صلىٰ الله عليه واله) معهم في بدء الدعوة بمكة، وأمره ان يصنع لهم طعاماً ويدعوهم، فدعاهم علي ـ عليه السلام ـ، فأتىٰ بنو عبدالمطلب واكلوا وشبعوا وشربوا اللبن، فلما اراد النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ ان يتكلم، قاموا وخرجوا. ثم دعاهم علي ـ عليه السلام ـ بأمر من النبي (صلىٰ الله عليه واله) الىٰ طعامه في اليوم الثاني، فصنعوا من الأكل والشرب والتفرق مثل اليوم السابق.

فما كان اليوم الثالث اكلوا وشربوا اللبن حتىٰ ارووا، بدرهم رسول الله ـ صلىٰ الله عليه واله ـ بالتبشير الارنذار والايمان بالله وانه رسول الله، علىٰ ان مَنْ يؤمن منهم وينصره ويؤازره يكون هو أخوه ووزيره ووصيه وخليفته، فأحجم القوم عنه اِلا علي ـ عليه السلام ـ وكان اصغرهم سنا، فقال: انا يا رسول الله! انصرك واؤازرك. فأعاد ـ صلىٰ الله عليه واله ـ عليهم الكلام الىٰ ثلاث، وهم يمتنعون عنه ـ صلىٰ الله عليه واله ـ، وعلي (عليه السلام) يجيبه في كل مرة.

فلما راىٰ النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ منهم الاِمتناع، ومن علي الاِجابة والاِمتثال والاِطاعة، ضرب (صلىٰ الله عليه واله) بيده ـ عليه السلام ـ وقال: هذا اخي ووزيري

---

١. سورة الشعراء / ٢١٤.

وخليفتي من بعدي. فهل يكلِّف[١] النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ مَنْ لا يحسن شيئاً وهو صغير الىٰ الاسلام مع بني عبدالمطلب وهم اكابر؟ أو يكلِّف من هو اهلٌ لما بشرهم به من الوزراة والوصاية والخلافة والنصرة، ويضع يده في يد علي ـ عليه السلام ـ ويبايعه علىٰ ان يكون ناصره ووزيره وخليفته من بعده؟

نص علىٰ جميع ما ذكرنا اهل الحديث والتفسير والسيرة، والتاريخ، كأحمد بن حنبل في مسنده[٢]، والحاكم في «المستدرك»[٣]، والسيوطي في تفسير «الدرالمنثور»[٤]، وابن الأثير في «الكامل»[٥]، والتقي الحنفي في «كنزالعمال»[٦]، وبرهان الدين الحلبي في السيرة[٧].

---

١. كذا في النسخة المخطوطة، والمناسب «فهل يدعوا» لقوله بعد ذلك «الىٰ الاسلام».

٢. مسند احمد بن حنبل ١/١١١، ١٥٩.

٣. المستدرك علىٰ الصحيحين ٣/١٣٤.

٤. الدرالمنثور / ٥/٩٧.

٥. الكامل في التاريخ ٢/٤٢.

٦. كنزالعمال ١٣/١٣١ ـ ١٣٣.

٧. انسان العيون ١/٢٨٦.

## الحجة الرابعة والعشرون

# [ اميرالمؤمنين افضل الصديقين وهو الصديق الاكبر ]

علي ـ عليه السلام ـ افضل الصديقين، وهو الصديق الاكبر. فان صريح الحديث في ذلك افضلية علي ـ عليه السلام ـ عن غيره، فهو الولي المطلق علىٰ غيره:

١ ـ ففي «الرياض النضرة» للمحب الطبري و«ذخائر العقبىٰ»: ان احمد بن حنبل في كتاب الفضائل: ان النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ قال: «الصدّيقون ثلاثة: حبيب النجار مؤمن ال يسين الذي قال «يا قوم اتبعوا المرسلين». وحزقيل مؤمن ال فرعون الذي قال «اتقتلون رجلاً ان يقول ربي الله». وعلي بن ابي طالب، وهو افضلهم»[1].

٢ ـ «الجامع الصغير» للسيوطي (حرف الصاد): «الصّديقون ثلاثة: حبيب النجار مؤمن ال ياسين الذي قال: «يا قوم اتبعوا المرسلين». وحزقيل مؤمن ال فرعون الذي قال: «اتقتلون رجلاً ان يقول ربي الله». وعلي بن ابي طالب، وهو افضلهم». لابي نعيم وابن عساكر عن ابي ليلىٰ. وروىٰ ابن النجار ما بمعناه عن ابن عباس[2].

٣ ـ «الصواعق المحرقة»، الحديث الحادي والثلاثون: اخرج ابونعيم وابن عساكر

---

١. الرياض النضرة ٢/٢٠٢، ذخائر العقبىٰ / ٥٦.

٢. الجامع الصغير ٢/٥٠.

عن ابي ليلىٰ ان رسول الله ـص ـ قال: «الصدّيقون ثلاثة: حبيب النجار مؤمن آل ياسين قال «يا قوم اتبعوا المرسلين». وحزقيل مؤمن ال فرعون الذي قال «اتقتلون رجلاً ان يقول ربي الله». وعلى بن ابي‌طالب، وهو أفضلهم»[١]. انتهىٰ.

وفي «الدرالمنثور» للسيوطي روايته عن كل من ابي داود وابي نعيم وابن عساكر والديلمي عن ابي ليلىٰ[٢].

٤ ـ وفي «الدر المنثور» في تفسير سورة ياسين: اخرج البخاري في تاريخه عن ابن عباس قال: قال رسول الله ـص ـ: «الصدّيقون ثلاثة: حزقيل مؤمن ال فرعون، وحبيب النجار صاحب آل ياسين، وعلي بن ابي‌طالب».

٥ ـ واخرج الكنجي في «كفاية الطالب» عن ابن عباس عن النبي ـص ـ: سُبّاق الامم ثلاثة، لم يشركوا بالله طرفة عين ابدا: علي بن ابي‌طالب، وصاحب ياسين، ومؤمن آل فرعون، وعلي افضلهم. قال: هذا سند إعتمد عليه الدارقطني.

٦ ـ وفي «ينابيع المودة» للشيخ سليمان القندوزي، في الباب الثاني والاربعين: اخرج احمد وابونعيم وابن المغازلي، وموفق بن احمد الخوارزمي بالاسناد عن ابي ليلىٰ وعن ابي ايوب الانصاري قال: قال رسول الله ـ صلىٰ الله عليه واله ـ: «الصدّيقون ثلاثة: حبيب النجار، وهو المؤمن الذي قال «يا قوم اتبعوا المرسلين». وحزقيل مؤمن ال فرعون الذي قال: «اتقتلون رجلاً ان يقول ربي الله، وعلي بن ابي‌طالب، وهو أفضلهم»[٣].

٧ ـ «الرياض النضرة»: عن ابي‌ذر قال: سمعتُ رسول الله ـص ـ يقول لعلي: «انت الصديق الاكبر، وانت الفاروق الذي تفرّق بين الحق والباطل»[٤].

---

١ . الصواعق المحرقة / ٧٥، معرفة الصحابة (مخطوط)، تاريخ مدينة دمشق ـ ترجمة الامام علي ١/٩٢.

٢ . الدر المنثور ٥/٢٦٢.

٣ . ينابيع المودة / ١٢٤.

٤ . الرياض النضرة ٢/٢٠٤.

٨ ـ «كنزالعمال»: انه قال النبي ـص ـ في علي: انه «اول مَنْ اَمن بي، واول من يصافحني [يوم القيامة][١]، وهذا الصديق الاكبر، وهذا فاروق هذه الأُمة، يفرِّق بين الحق والباطل..»[٢].

٩ ـ ومن حديث «منتخب كنزالمال» (المطبوع بهامش المسند لأحمد) عن الطبراني، والبيهقي وابن عدي عن كل من ابي‌ذر وسلمان وحذيفة عن النبي ـص ـ قال: ـ مشيراً الىٰ علي ـ: ان هذا اول من آمن بي، واول من يصافحني يوم القيامة، هذا الصدّيق الاكبر، وهذا فاروق هذه الأُمة يفرِّق بين الحق والباطل، وهذا يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الظالمين[٣].

١٠ ـ وفي «منتخب الكنز» (المطبوع في الهامش) عن عباد بن عبدالله قال: سمعت علياً: يقول: «انا عبدالله واخو رسول الله، وانا الصديق الاكبر، لا يقولها بعدي اِلاّ كذّاب مفتر، ولقد صليتُ قبل الناس سبع سنين». [اخرجه] ابن أبي شيبة في «الخصائص»، وابن ابي عاصم في «السنة»، والعقيلي في «الضعفاء»، وابونعيم في المعرفة»[٤].

١١ ـ ومن حديث الدولابي في «الكنىٰ»[٥]، والمحب الطبري في «الرياض»[٦]، وحسام الدين علي المتقي في «كنزالعمال»[٧]: عن معاذة العدوية قالت سمعت علياً يخطب ويقول «انا الصدّيق الاَكبر، آمنتُ قبل ان يؤمن ابوبكر، واسلمت قبل ان يسلم».

---

١. الزيادة من المصدر.

٢. كنزالعمال ١١/٦١٦.

٣. منتخب كنزالعمال ٥/٣٣.

٤. منتخب كنزالعمال ٥/٤٠.

٥. الكنىٰ والأسماء ٢/٨١. واللفظ له.

٦. الرياض النضرة، ٢.٢٠٨.

٧. كنزالعمال ١٣/١٦٤.

١٢ ـ ومن حديث الحمويني في «الفرائد» عن ابي‌ذر الغفاري قال (في جواب مَـنْ سأله عن مصيره عند الاختلاف ـ: «اِلزم كتاب الله وعلي بن ابي‌طالب، فاشهد اني سمعت رسول الله ـ صلىٰ الله عليه واله ـ يقول: علي اول من آمن بي، وأول من يصافحني يـوم القيامة، وهو الصديق الاكبر، والفاروق الذي يفرِّق بين الحق والباطل»[١]. انتهىٰ.

قال المحب الطبري في «الرياض النضرة»: ان رسول الله ـ ص ـ سمّىٰ علياً صديقاً. وقال الخجندي: وكان يُلَقَّب بـ«يعسوب الأُمة» وبـ«الصديق الاكبر»[٢].

١٣ ـ ومن حديث الحاكم في «المستدرك»[٣]، وابن ماجه في «السنن»[٤]، وعلي المتقي في «الكنز»[٥] بأسناديهم عن عبادن بن عبدالله قال: قال على: «انا عبدالله واخو رسوله، وانا الصديق الاكبر، لا يقولها بعدي اِلاّكذّاب، صليتُ قبل الناس لسبع سنين...». انتهىٰ.

قال محمد بن عبدالهادي المعروف بالسندي ـ في الهامش من سنن ابن ماجة ـ وفي زوائد المسند: قلت: هذا اِسناد صـحيح، رجـاله ثـقات، رواه الحـاكـم في «المسـتدرك» عن المنهال، وقال: صحيح علىٰ شرط الشيخين. انتهىٰ.

وقال ايضاً ـ في حاشيته علىٰ السنن ـ: وقد سبق ما جاء من علي «انـا الصـديق الاكبر»، وقد روي ذلك مرفوعاً ايضاً في ما رواه الطبراني عـن حـذيفة، كـما رواه ابـن عدي في «الكامل» في مناقب علي: ان النبي ـ ص ـ قال: هذا اول من آمـن، واول مـن يصافحني يوم القيامة، وهذا الصديق الاكبر... انتهىٰ.

١٤ ـ واخرج محمد بن يوسف الكنجي الشافعي في «كفاية الطالب» بسنده عـن

---

١. فرائد السمطين ١/٣٩.

٢. الرياض النضرة ٢/٢٠٤.

٣. المستدرك علىٰ الصحيحين ٣/١١٢. وفيه: صحيح علىٰ شرط الشيخين.

٤. سنن ابن ماجة ١/٤٤. واللفظ له. وهو صحيح الاسناد عندهم.

٥. كنزالعمال ١٣/١٢٢.

الأعمش، عن عباية، عن ابن عباس قال: ستكون فتنة، فمن ادركها فعليكم بخصلتين: كتاب الله [١] وعلي بن ابي‌طالب، فاني سمعت النبي ـ ص ـ وهو آخذ بيد علي وهو يقول: «هذا اول من آمن بي، واول من يصافحني، وهو الفاروق هذه الأُمة، يفرّق بين الحق والباطل، وهو يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الظلمة، وهو الصديق الاكبر، وهو بابي الذي اوتیٰ منه، وهو خليفتي من بعدي». هكذا اخرجه محدّث الشام ـ يعني ابن عساكر ـ في فضائل علي في الجزء التاسع والاربعين بعد الثلاث مائة من كتابه بطرق شتیٰ [٢]. انتهیٰ.

١٥ ـ وفي «الاصابة» لابن حجر العسقلاني ـ في ترجمة ابي ليلیٰ الغفاري ـ: انه قال رسول الله ـ ص ـ: «ستكون من بعدي فتنة، فأذا كان كذلك، فالزموا علي بن ابي‌طالب، فانه اول من آمن بي، واول من يصافحني يوم القيامة، وهو الصديق الاكبر، وهو فاروق هذه الامة، وهو يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب المنافقين» [٣].

١٦ ـ ابن ابي الحديد في شرح النهج عن ابي رافع [٤] قال: اتيتُ أباذر بالربذة اودّعه، فلما اردت الانصراف قال لي ـ ولا ناس معي ـ: ستكون فتنة، فاتقوا الله وعليكم بالشيخ علي بن ابي‌طالب، فاتبعوه، فاني سمعت رسول الله ـ صلیٰ الله عليه واله وسلم ـ يقول له: «انت اول مَن آمنَ بي، واول مَنْ يصافحني يوم القيامة، وانت الصديق الاكبر، وانت الفاروق الذي يفرّق بين الحق والباطل، وانت يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الكافرين، وانت اخي ووزيري، وخيرُ من اترك بعدي، تقضي ديني، وتنجز موعدي» [٥]. انتهیٰ.

---

١. في المصدر: «بخصلة من كتاب الله».

٢. كفاية الطالب / ١٨٧ ـ ١٨٨، تاريخ مدينة دمشق ـ ترجمة الامام علي ١/٨٧ ـ ٩٠.

٣. الاصابة ٤/١٧١.

٤. في تاريخ مدينةدمشق ـ ترجمة الامام علي ١/٨٨: علي بن ابي رافع.

٥. شرح نهج البلاغة ٣/٢٥٧.



# الحجة الخامسة والعشرون

## [ اميرالمؤمنين حامل لواء رسول‌الله يوم القيامة ]

الحجة الخامسة والعشرون: اختصاص علي ـ عليه السلام ـ بكـونه حـامل لواء رسول الله ـ صلىٰ الله عليه واله ـ في المحشر، وذلك:

١ ـ من الحديث الذي اخرجه الخطيب البغدادي في «التاريخ» عن النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ قال لعلي ـ عليه السلام ـ: سألت الله فيك خمساً، فأعـطاني اربـعة ومـنعني واحداً. سألته ان يجـمع عـليك أُمـتي، فأبىٰ. واعـطاني فـيك ان اول مـن تـنشق عـنه الارض يوم القيامة انا وانت معي، ومعك لواء الحمد وانت تحـمله بـين يـدي، تسـبق به الاولين والآخرين، واعـطاني انك ولي المـؤمنين بـعدي. والحـديث اخـرجـه ايـضاً جلال السيوطي في الكبير[1].

٢ ـ ومن حديث علي المتقي في «منتخب كنزالعمال» (المطبوع في هامش المسند لاحمد بن حنبل) والبدخشاني في «مـفتاح النـجا في مـناقب ال العـبا»: عـن عـلي ـ كـرم الله وجهه ـ قال: قال رسول الله ـ ص ـ: «سألتُ الله يـا عـلي فـيك خمسـاً، فـمنعني واحـداً

---

١. تاريخ بغداد ٤/٣٣٩.

واعطاني اربعا: سألتُ الله ان يجمع عليك أُمتي، فأبىٰ عليَّ. واعطانى [فيك][1] ان اول من تنشق عنه الارض يوم القيامة انا وانت معي، ومعك لواء الحمد، وانت تحمله بين يديَّ، تسبق به الاولين والآخرين، واعطاني انك ولي المؤمنين بعدي». وذكره الخطيب والرافعي عن علي[2]. انتهىٰ.

٣ ـ ومن حديث علي المتقي في «منتخب الكنز» ـ المطبوع في الهامش من المسند للامام احمد ـ عن جابر بن سمرة: قالوا: يا رسول الله! مَنْ يحمل رايتك يوم القيامة؟ قال ـ ص ـ: من يحسن حملها اِلاّ مَنْ يحملها في الدنيا: علي بن ابي طالب. رواه الطبراني[3].

٤ ـ ومن حديثه ايضاً عن ابن عباس قال: قال رسول الله ـ ص ـ لعلي: «انت أمامي يوم القيامة، يُدفع اِليَّ لواء الحمد فأدفعه اليك، وانت تذود المنافقين عن حوضي» [رواه] ابن عساكر[4]. انتهىٰ.

٥ ـ ومن حديث ابن حجر في صواعقه عن احمد رفعه[5]: «أُعطيت في علي خمساً هُنَّ احب اِليَّ من الدنيا وما فيها، واما واحدة فهي بين يدي الله تعالىٰ حتىٰ يفرغ من الحساب. واما الثانية فلواء الحمد بيده، ادم ومن ولده تحته. واما الثالثة فواقف علىٰ حوضي يسقي من عرف من أُمتي....»[6] انتهىٰ.

٦ ـ وهذا الحديث هو الحديث السادس عشر من «الاحاديث السبعينية» المروية في

---

١. الزيادة من المصدر.

٢. منتخب كنزالعمال ٥/٣٥. مفتاح النجا مخطوط.

٣. منتخب كنزالعمال ٥/٥٠.

٤. منتخب كنزالعمال ٥/٥٠. والذي فيه «وانت تذوذ ناساً عن حوضي».

٥. الىٰ النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ.

٦. الصواعق المحرقة / ١٠٤.

«ينابيع المودة» ـ للشيخ سليمان الحنفي القندوزي ـ رواه عن احمد في «المسند» عن ابي سعيد الخدري قال: قال النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ: «اُعطيت في علي خمس خصال هي احبُّ اِليَّ من الدنيا وما فيها: اما الواحدة كان بين يدي الله عزّ وجلّ حتىٰ يفرغ الحساب، واما الثانية فلواء الحمد. واما الثالثة فواقف علىٰ حوضي يسقي من عرف من اُمتي. واما الرابعة فساتر عورتي ومسلمي الىٰ الله عزّ وجلّ، واما الخامسة فلستُ اخشىٰ عليه ان يرجع زانياً بعد اِحصان، ولا كافراً بعد ايمان»[1].

وهو الحديث التاسع عشر من احاديث ابن ابي‌الحديد في الشرح، التي وردت في فضل علي ـ عليه السلام ـ. قال: ورواه احمد في كتاب الفضائل[2]. انتهىٰ.

٧ ـ اخطب خوارزم في «المناقب» عن علي (عليه السلام) عن النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ قال: «انا اول من تنشق عنه الارض يوم القيامة، وانت معي ومعنا لواء الحمد، هو بيدك، تسير به أمامي»[3].

٨ ـ ايضاً الخطيب الخوارزمي في «المناقب»: قال رسول الله ـ صلىٰ الله عليه واله ـ يا علي! اني سألت ربي [فيك][4] خمس خصال، فأعطاني:

اما اولها: فسألتِ ربي ان تنشق الارض عني وانفض التراب عن رأسي وانت معي، فأعطاني.

واما الثانية: فسألتُ ربي ان يوقفني عند كفّة الميزان وانت معي، فأعطاني.

واما الثالثة: فسألتُ ربي ان يجعلك حامل لوائي، وهو لواء الله الاكبر الذي تحته[5] المفلحون، فاعطاني.

---

١. ينابيع المودة / ٢٣٣.

٢. شرح نهج البلاغة ٢/٤٥١.

٣. مناقب ابن ابي‌طالب / ٢٥٩.

٤. الزيادة من المصدر.

٥. في المصدر «عليه» بدل «الذي تحته».

واما الرابعة: فسألتُ ربي ان تسق أُمتي من حوضي، فأعطاني.

واما الخامسة: فسألتُ ربي ان يجعلك قائد أُمتي الىٰ الجنة، فأعطاني. فالحمد لله الذي مَنَّ عليَّ بذلك[1].

٩ ـ ايضاً الخطيب الخوارزمي في «المناقب» بالاِسناد الىٰ النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ قال: يا علي! ليس في القيامة [راكب] غيرنا، نحن اربعة[2]: أنا علىٰ البراق، واخي صالح علىٰ ناقة الله، وعمي حمزة علىٰ ناقتي العضباء، وانت يا علي علىٰ ناقة من نوق الجنة، وبيدك لواء احمد تنادي لا اِله الا الله، محمد رسول الله[3].

ان من نظر في هذه الاحاديث يرىٰ ان الله كرّم علياً (عليه السلام) بما اعطاه دون غيره ـ يوم القيامة من سقاية الحوض، وحمل لواء الحمد، والمعيّة مع رسول الله ـ صلىٰ الله عليه واله ـ الىٰ دخول الجنة، وهذا كله دليل علىٰ أن اميرالمؤمنين ـ عليه السلام ـ ثاني اثني رسول الله ـ صلىٰ الله عليه واله ـ في الدنيا والآخرة، ومن هذه الجهة صار الأفضل ممن آمن بالنبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ والأحق والأولىٰ بأن يكون خليفته عنه ـ صلىٰ الله عليه واله ـ في أُمته.

---

١. مناقب علي بن ابي‌طالب / ٢٠٨ ـ ٢٠٩، مع اختلاف غير مُخل.

٢. في موضع آخر من المصدر ـ صفحة ٢٥٩ ـ: «يا على! يأتي علىٰ الناس يوم القيامة وقت ما فيه راكب الا اربعة».

٣. مناقب علي بن ابي‌طالب / ٢٠٩، ٢٥٩، مع اختلاف غير مخل.

## الحجة السادسة والعشرون

# [ اميرالمؤمنين عِدْل رسـولالله فـي الورع والعَدل والشجاعة والجهاد والزهد ]

علي ـعليه السلام ـ عِدْل رسول الله ـصلىٰ الله عـليه واله ـ في الزهـد والورع والتقوىٰ، ففي خبر ضرار الضباني ـالمروي في النهج، وفي شرحه نقلاً عن ابن عبدالبر في كتاب «الاستيعاب» باسناده ـ انه قال معاوية لضرار: يا ضرار! صف لي علياً. قـال[1]: اعفني. قال: لتصفنّه. قال[2]: اما اِذا كان لابد من وصفه، فكان والله بـعيد المـدىٰ، شديد القُوىٰ، يقول فصلاً، ويحكم عدلا، يتفجّر العلم من جوانبه، وتنطق الحكمة من نواحيه، يستوحش من الدنيا وزهرتها، ويأنس بالليل ووحشته، غريز الدمـعة[3]، طويل الفكرة، يعجبه من اللباس ما قصُر، ومن الطعام ما خِشن، وكان فينا كأحدنا، يـجيبنا اِذا سـألناه، ويـنبئنا اِذا اسـتفتينـاه[4]، ونـحن والله مـع تـقريـبه اِيّانـا،

---

١. ضرار.

٢. ضرار.

٣. في شرح النهج والاستيعاب «غريز العَبْرَة». و«غريز الدمعة» موجود في «صفة الصفوة» ١ /١٦٦. و«الصواعق المحرقة» / ٧٨.

٤. في الاستيعاب «اِذا استنبأناه».

وقربه منّا ـ لا نكاد نكلّمه هيبة له، يعظم اهل الدين، ويقرِّب المساكين، لا يطمع القوي، في باطله، ولا ييأس الضعيف من عدله، وأشهد لقد رأيته في بعض مواقفه، وقد ارخىٰ الليل سدوله، وغارت نجومه، قائما في محرابه[١]، قابضاً علىٰ لحيته، يتململ تململ السليم، ويبكي بكاء الحزين، وهو يقول: يا دنيا! يا دنيا! اليكِ عنّي، غُرّي[٢] غيري، أبي تعرضتِ أم اليَّ تشوّقتِ؟ هيهات هيهات، قد باينتكِ ـ او طلّقتكِ ـ ثلاثاً لا رجعة لي فيها، فعمركِ قصير، وخطرك حقير. آه من قلّة الزاد، وبُعْد السفر، ووحشة الطريق وعظيم المورد[٣].

وفي «المناقب» ـ للخطيب الخوارزمي ـ: عن عمار بن ياسر قال: سمعت رسول الله ـصلىٰ الله عليه واله ـ يقول: «ياعلي! ان الله تعالىٰ زيّنك بزينة لم يُزيّن العباد [بزينة][٤] هي احب اليه منها: زَهّدكَ فيها، وبَغّضها اليك، وحَبَّبَ اليك الفقراء، فرضيت بهم اتباعاً، ورضوا بك إماما»[٥].

وفي «المناقب» ـ ايضاً ـ: عن عدي بن ثابت قال: أُتي علي بن ابي‌طاب ـ كرم الله وجهه ـ بفالوذج، فأبىٰ ان يأكل منه، وقال: انه «شئ لم يأكل منه رسول الله، لا احبُّ ان آكل منه»[٦].

وايضاً ذكر الخطيب في «المناقب» باسناده عن عمر بن عبدالعزيز قال: «ما علمنا ان

---

١. «قائماً في محرابه» موجود في متن النهج، دون شرحه ودون الاستيعاب.

٢. الموجود في شرح النهج «يا دنيا! غُرّي غيري»، والموجود في متن النهج «يا دنيا! يا دنيا! اليكِ عني..».

٣. نهج البلاغة الكلمة ١٦/٤ ـ ١٧، الكلمة ٧٧ من قصار الحكم، الاستيعاب ٤٧٦/٢، شرح نهج البلاغة ٢٧٦/٤ ـ ٢٧٧، واللفظ للأخيرين. و«عظيم المورد» موجود في متن النهج دون شرحه.

٤. الزيادة من المصدر.

٥. مناقب علي بن ابي‌طالب / ٦٦.

٦. مناقب علي بن ابي‌طالب / ٦٨.

احداً كان في هذه الدنيا بعد النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ أزهد من علي بن ابي‌طالب»[١]. ونحوه عن الشعبي عن قبيصة[٢].

ابن ابي‌الحديد ـ في الشرح ـ عن الشعبي قال: دخلتُ الرُّحبة[٣] بالكوفة وانا غلام في غلمان، فأذا انا بعلي بن ابي‌طالب قائماً علىٰ صُبْرتين[٤] من ذهب وفضة، ومعه مِخْفَقَة[٥]، وهو يطرد الناس بمِخْفَقَته، ثم يرجع الىٰ المال فيقسمه بين الناس، حتىٰ لم يبق منه شيْ. ثم انصرف ولم يحمل الىٰ بيته قليلاً ولا كثيرا. فرجعت الىٰ أبي، فقلت له: لقد رأيتُ اليوم خير الناس [أو أحمق الناس]؟[٦] قال: مَن هو يا بني؟ قلت: علي بن ابي‌طالب اميرالمؤمنين، رأيته يصنع كذا ـ وقصصتُ عليه ـ. فبكىٰ، وقال: يا بني! بل رأيت خير الناس[٧].

وفي «مناقب» الخوارزمي عن مجمع التيمي قال: خرج علي بن ابي‌طالب بسيفه الىٰ السوق، فقال: «من يشتري مني سيفي هذا؟ فلو كان عندي اربعة دراهم أشتري بها إزاراً ما بعته»[٨]. وزاد ابن ابي‌الحديد ـ في الشرح ـ عن ابي الرجاء: فقلتُ لعلي: انا ابيعك الاِزار وأنسَأُك[٩] ثمنه الىٰ عطائك[١٠]، فدفعت اليه اِزاراً الىٰ عطائه، فلما قبض عطاءه دفع اِليَّ ثمن الاِزار.

---

١. مناقب علي بن ابي‌طالب / ٦٧.

٢. مناقب على بن ابي‌طالب / ٧١.

٣. الرُّحبة: مكان بالكوفة، كما قيل.

٤. صُبْرة: كُومة.

٥. مِخْفَقَة: السوط يُضرب به. او السوط الذي يضرب به الحاكم.

٦. الزيادة من المصدر.

٧. شرح نهج البلاغة ١/١٨٠ ـ ١٨١.

٨. مناقب علي بن ابي‌طالب / ٦٩.

٩. أنسَأُك: ابيعك بالنسيئة.

١٠. عطاء: النصيب من بيت المال.

وفي «الشرح» ـ لابن ابي الحديد ـ ايضاً: عن هارون بن سعيد قال: قال عبدالله بن جعفر بن ابي‌طالب لعلي ـ عليه السلام ـ: يا أميرالمؤمنين! لو أمرتَ لي بمعونة أو نفقة، فوالله ما لي نفقة الا ان ابيع دابتي. فقال ـ عليه السلام ـ لا والله، ما أجد لك شيئاً اِلاّ ان تأمر عمّك ان يسرق فيعطيك[1].

وفي «مناقب» الخوارزمي: عن سفيان يقول: إذا جاءك عن علي ـ عليه السلام ـ شيئ اثبت لك، فخُذ به، ما بنىٰ لَبِنة[2] علىٰ لَبِنة، ولا قَصَبَة علىٰ قَصَبة، ولقد كان يُجاء بحبوبه[3] في جِرَاب[4] من المدينة[5].

وفي «الشرح» ايضاً: روىٰ بكر بن عيسىٰ قال: كان علي ـ عليه السلام ـ يقول: «يا أهل الكوفة! اِذا انا خرجتُ من عندكم بغير راحلتي ورَحْلي وغلامي فلان، فأنا خائن». فكانت نفقته تأتيه من غلّته بالمدينة بـ«ينبُع»، وكان يُطعم الناس منها الخبز واللحم، ويأكل هو الثريد بالزيت[6].

وفي من خطبته ـ عليه السلام ـ: «لقد رقَّعْتُ مِدْرعتي هذه حتىٰ استحييتُ من راقعها. ولقد قال لي قائلٌ: ألا تَنبِذُها؟ فقلتُ: أُغْرُبْ عني، فعند الصباح يحْمَدُ القومُ السُّرىٰ»[7].

---

١. شرح نهج البلاغة ١/١٨١.

٢. لَبِنة: الطين المضروب مربعاً لأجل البناء.

٣. كالقمح والشعير.

٤. جِرَاب: وعاء من جلد.

٥. مناقب علي بن ابي‌طالب / ٦٦.

٦. شرح نهج البلاغة ١/١٨١.

٧. نهج البلاغة ٢/٦٠ ـ ٦١. الخطبة ١٥٣.

و«عند الصباح يَحْمَدُ القومُ السُرىٰ» مثال يُضرب للذي يحتمل المشقة العاجلة رجاء الراحة الآجلة.

والسُّرىٰ: السير ليلاً.

ومن كلامه ـ عليه السلام ـ «والله لدنياكم هذه اهون في عيني من عراق[١] خنزير في يد مجذوم»[٢].

وفي خطبته المعروفة بـ«الشقشقية»: «أما والذي فلق الحَبّة[٣]، وبَرَأ النَّسَمة[٤]، لولا حضور الحاضر[٥]، وقيام الحُجّة بوجود الناصر، وما أخذ الله علىٰ العلماء ان لا يقارّوا[٦] علىٰ كظّة[٧] ظالم، ولا سَغَب[٨] مظلوم، لألقيتُ حبلها علىٰ غاربها[٩]، ولسقيتُ آخرها بكأس أولها[١٠]، ولألفيتم دنياكم هذه أزهد عندي من عَفْطَة[١١] عنز»[١٢].

---

١. عراق: إما جمع «عَرْق»، ومعناه العظم الذي أُخذ اكثر لحمه، بحيث لم يبق عليه سوىٰ شئ قليل من اللحم. وإما مفرد، ومعناه العظم بغير لحم. علىٰ الاول تكون العين مكسورة، وعلىٰ الثاني مضمومة.

٢. نهج البلاغة ٤/٥٢ ـ ٥٣، الكلمة ٢٣٨ من قصار الحكم.

٣. فلق الحبّة: شق الحبة في وسطها. وهذا قسم بالله.

٤. بَرأ النَسَمة: خلق ذوي الارواح من البشر او مطلق الحيوان، من العدم. وهذا قسم بالله.

٥. لولا حضور الحاضر: لولا حضور الذين بايعوه من المهاجرين الانصار، او لولا حضور البيعة التي يتعين المحاماة عنها بعد عقدها، او لولا حضور الزمان الذي اخبر عنه النبي وامر الامام بأخذ زمام الامور.

٦. يقارّوا: يوافقوا.

٧. كظّة: البطنة، ما يعتري الانسان من الثقل عند الامتلاء من الطعام.

٨. سَغَب: الجوع.

٩. غارب: مابين السنام والعنق.

١٠. سقيتُ آخرها بكأس اولها: تركتُ الخلافة آخراً كما تركتها اولاً.

١١. عفطة: عطسة، ضرطة.

١٢. نهج البلاغة / خطبة ٣.

والمعنىٰ: ان الامام يعلل قبوله الحكومة بحضور الحاضر، ووجود الناصر للدفاع عنه، والمسؤولية الموجودة علىٰ عاتق الائمة او مطلق علماء الدين، وإلا لكان تاركاً للحكومة بعد مقتل عثمان، كما تركها بعد وفاة رسول الله، ولوجد الناس ان الدنيا ورئاستها اهون عند الامام من عطسة أو ضرطة العنز.

وفي «الصواعق المحرقة»: اخرج الواقدي عن ابن عباس قال: كان مع علي اربعة دراهم لا يملك غيرها، فتصدق بدرهم ليلاً، وبدرهم نهاراً، وبدرهم سراً، وبدرهم علانية، فنزل فيه: «الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم، ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون[1]»[2].

قال ابن حجر في «الصواعق»: وسبب مفارقة اخيه عقيل له انه كان يعطيه كل يوم من الشعير ما يكفي عياله، فاشتهىٰ عليه اولاده مريساً[3]، فصار يوفّر كل يوم شيئاً قليلاً حتىٰ اجتمع عنده ما اشترىٰ به سمناً وتمراً، وصنع لهم، فدعوا علياً اليه، فلما جاء وقدّم له ذلك، سأل عنه، فقصّوا عليه ذلك، فقال: أو كان يكفيكم ذاك بعد الذي عزلتم منه؟ قالوا: نعم، فنقّص مما كان يعطيه مقدار ما كان يعزل كل يوم، وقال: لا يحلُّ لي ازيد من ذلك. فغضب[4]، فأحمىٰ له[5] حديدة وقرّبها من خدّه وهو غافل، فتأوّه، فقال:[6] تجزع من هذه وتعرّضني لنار جهنم؟ فقال:[7] لاذهبنّ الىٰ من يعطيني تبرا[8]، ويطعمني تمرا. فلحق بمعاوية. وقد قال يوماً: «لولا عَلِمَ بأني خير له من اخيه ما أقام عندنا وتركه». فقال له عقيل: «اخي خير لي في ديني، وانت خير لي في دنياي، وقد آثرتُ دنياي، وأسأل الله خاتمة خير».

واخرج ابن عساكر: ان عقيلاً سأل علياً فقال: اني محتاج، واني فقير، فأعطني. قال:

---

١. سورة البقرة / ٢٧٤.

٢. الصواعق المحرقة / ٧٨.

٣. مريس: ثريد.

٤. عقيل.

٥. احمىٰ له: احمىٰ الامام لعقيل.

٦. الامام.

٧. عقيل.

٨. تبرا: ذهبا.

اصبر حتىٰ يخرج عطاؤك مع المسلمين، فأعطيك معهم.

فألحّ عليه. فقال لرجل: خذ بيده وانطلق به الىٰ حوانيت اهل السوق، وقال:[١] دق هذه الاقفال وخُذ ما في الحوانيت.

قال:[٢] تريد أن تتخذني سارقاً؟

قال:[٣] وانت تريد ان تتخذني سارقاً ان آخذ اموال المسلمين فأعطيكها دونهم.

قال:[٤] لآتينّ معاوية.

قال:[٥] انت وذاك.

فأتىٰ معاوية، فسأله فأعطاه مائة الف، ثم قال: اصعد المنبر فاذكر ما اولاك به علي، وما اوليتُك. فصعد، فحمدالله واثنىٰ عليه، ثم قال: «ايها الناس اني اخبركم اني اردت علياً علىٰ دينه، فاختار دينه. واني اردت معاوية علىٰ دينه، فاختارني علىٰ دينه»[٦]. انتهىٰ ما في «الصواعق».

ان من كلام علي اميرالمؤمنين ـ عليه السلام ـ في الحديدة المحماة: «والله لقد رأيت عقيلاً وقد أملق[٧] حتىٰ استماحني[٨] من بُرِّكم صاعا، ورأيت صبيانه شُعْث الشُعور[٩]،

---

١. الامام علي لعقيل.

٢. عقيل للامام علي.

٣. الامام علي لعقيل.

٤. عقيل للامام علي.

٥. الامام علي لعقيل.

٦. الصواعق المحرقة / ٧٩.

٧. أملق: افتقر.

٨. استماحني: استعطاني.

٩. شُعْث الشُعور: شعورهم متلبدة بالوسخ.

غُبْر الألوان[١] من فقرهم، كأنّما سُوّدت وجوههم بالعِظْلِم[٢]، وعاودني مؤكِدا، وكرّر عليَّ القول مُرددا، فأصغيتُ له سمعي، فظنّ اني ابيعه ديني، واتبع قياده[٣] مفارقاً طريقتي، فأحميتُ له حديدة، ثم ادنيتُها من جسمه ليعتبر بها، فضجَّ ضجيج ذي دنف[٤] من ألمها، وكاد ان يحترق من مِيسَمها[٥]. فقلت: ثكلتك الثواكل يا عقيل، أتئنُّ من حديدة أحماها اِنسانها لِلَعِبه، وتجرُّني الىٰ نار سَجَرها[٦] جبّارها لغضبه؟ أتئنُّ من أذىٰ ولا أئنُّ من لظىٰ؟...»[٧].

**اعرضوا عن اميرالمؤمنين ـ عليه السلام ـ لعدله في القسمة**، وذلك لقوله ـ عليه السلام ـ في الخطبة الشقشقية قائلاً: «فلما نهضتُ بالامر نكثت طائفة، ومرقت اخرىٰ، وقسط آخرون، كأنهم لم يسمعوا كلام الله حيث يقول: «تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوّاً في الارض ولا فسادا، والعاقبة للمتقين»[٨]. بلىٰ والله لقد سمعوها ووعوها، ولكنهم حَلِيَت الدنيا في أعينهم، وراقهم[٩] زبرجها...»[١٠].

قال ابن ابي الحديد ـ في الشرح ـ: روىٰ علي بن محمد بن ابي يوسف المدائني عن

---

١. غُبْر الألوان: شاحبي الألوان.

٢. العِظْلِم: سواد يُصبغ به.

٣. قياد: ما يقاد. والمعنىٰ: اطيعُه وانقاد له.

٤. دنف: مرض.

٥. مِيسَم: اثر.

٦. سَجَر: اوقد.

٧. نهج البلاغة ٢/٢١٧، الخطبة ٢١٦.

٨. سورة القصص / ٨٣.

٩. راقهم: اعجبهم وسرّهم.

١٠. نهج البلاغة ١/٣٦، الخطبة ٣.

فضيل بن الجعد، قال: اَكد الاسباب في تقاعد العرب عن أميرالمؤمنين ـ عليه السلام ـ أمر المال، فانه لم يكن يفضّل شريفاً علىٰ مشروف، ولا عربياً علىٰ عجمي، ولا يصانع الرؤساء واُمراء القبائل، كما يصنع الملوك، ولا يستميل أحداً الىٰ نفسه. وكان معاوية بخلاف ذلك، فترك الناس علياً والتحقوا بمعاوية.

وفيه: من كلامه ـ عليه السلام ـ في جواب الأشتر[1]: «امّا ما ذكرتَ من عملنا وسيرتنا بالعدل، فان الله عزّ وجل يقول: «من عمل صالحاً فلنفسه، ومن اساء فعليها، وما ربك بظلاّم للعبيد»[2]. وأنا من ان اكون مقصّراً أخوف. وأما ما ذكرت من ان الحق ثقل عليهم ففارقونا لذلك، فقد علم الله انهم لم يفارقونا من جور، ولا لجؤوا ـ اِذ فارقونا ـ الىٰ عدل، ولم يلتمسوا اِلا دنيا زائلة عنهم كان قد فارقوها، ولَيُسألنَّ يوم القيامة: أللدنيا ارادوا أم لله عملوا؟. واما ما ذكرت من بذل الاموال واصطناع الرجال فانه لا يسعنا ان نؤتي امرءاً من الفئ اكثر من حقه»[3].

ان مما يدل علىٰ ان اميرالمؤمنين ـ عليه السلام ـ لم يكن يصطنع الرؤساء اكثر من حقهم، ردّه هدية الأشعث بن قيس وتشنيعه عليه قائلاً ـ علىٰ ما في النهج ـ:

---

١ . علل مالك الاشتر للامام اميرالمؤمنين ـ عليه السلام ـ تخاذل اصحابه، والتحاق بعضهم بعصابة معاوية معاوية قائلاً: «انت تأخذهم بالعدل، وتعمل فيهم بالحق، وتنصف الوضيع من الشريف، فليس للشريف عندك فضل منزلة علىٰ الوضيع، فضجت طائفة ممن معك من الحق، اِذ علموا به، واغتموا من العدل اِذ صاروا فيه، ورأوا صنايع معاوية عند اهل الغناء والشرف، فتاقت انفس الناس الىٰ الدنيا، وقلّ مَنْ ليس للدنيا بصاحب، واكثرهم يجتوي الحق ويشتري الباطل ويؤثر الدنيا، فان تبذل المال ـ يا أميرالمؤمنين! ـ يملْ اليك أعناق الرجال، وتصف نصيحتهم لك، ويستخلص ودهم. منع الله لك يا أميرالمؤمنين!، وكبت اعداءك، وفضَّ واوهن كيدهم، وشتّت امورهم، انه بما يعملون خبير». فأجابه الامام بما ذكر في المتن مقدار منه.

٢ . سورة فصلت / ٤٦.

٣ . شرح نهج البلاغة ١ / ١٨٠.

«واعجبُ من ذلك طارق طرقنا بملفوفة في وعائها، ومعجونة شنأتُها[١]، كأنها عُجنت بريق حية أو قيئها. فقلتُ: أصِلة[٢]، ام زكاة، ام صدقة، فذلك محرّم علينا اهل البيت؟ فقال: لا ذا ولا ذاك، ولكنها هدية. فقلتُ: هبَلَتك[٣] الهَبُول[٤]، أعن دين الله اتيتني لتخذعني؟ أمختبط، أم ذوجِنة[٥]، ام تَهْجر؟[٦] والله لو أُعطيتُ الاقاليم السبعة[٧] بما تحت أفلاكها علىٰ أن أعطي الله في نعلة أسلبها جُلب[٨] شعيرة ما فعلته. وان دنياكم عندي لأهون من ورقة في فهم جرادة تقضِمها. ما لعلي والنعيم يفنىٰ ولذة لابتغىٰ؟ نعوذ بالله من سُبات[٩] العقل، وقبح الزلل، وبه نستعين»[١٠].

اقول: اخرج الحافظ محب الدين احمد بن عبدالله الطبري في «ذخائرالعقبىٰ» عند ذكر شدة علي في دين الله ورسوخ قدمه في الايمان ـ: عن ابي سعيد الخدري قال: اشتكىٰ الناس علياً يوماً، فقام رسول الله ـ ص ـ فينا خطيباً، فسمعته يقول: «يا ايها الناس! لا تشكو علياً، فوالله انه لأخشن في ذات الله». او قال «في سبيل الله». اخرجه احمد[١١].

---

١. شنأتُها: كرهتُها.

٢. صِلة: العطية.

٣. هبلتك: ثكلتك.

٤. الهَبُول: المرأة التي تعتاد ثكل الولد.

٥. ذوجِنَة: مَنْ به مس من الشيطان.

٦. تَهْجر: تهذي.

٧. الأقاليم السبعة: أقاليم الارض، اي: اقسامها. كان علماء الفلك والجغرافيا سابقاً يقسمون الكرة الارضية الىٰ سبعة اقسام يقال لكل قسم منها «اقليم». فالمراد بالاقاليم السبعة هو الدنيا.

٨. جُلب: قشر.

٩. سُبات: نوم.

١٠. نهج البلاغة / الخطبة ٢١٦.

١١. ذخائرالعقبىٰ / ٩٩.

وعن كعب بن عجرة: قال رسول الله ـ ص ـ: ان علياً مخشوشنٌ في ذات الله». اخرجه ابوعمرو. ـ اخشوشن: اشتدت خشونته، والأخشن مثل الخشن، قاله الجوهري[١] ـ.

وعن عمر بن الخطاب قال: اشهد علىٰ رسول الله ـ ص ـ لسمعته وهو يقول: «لو أن السماوات السبع والارضين السبع وضعت في كفّة، ووضع ايمان علي في كفّة، لرجع ايمان علي». خرّجه ابن السمان في الموافقة، والحافظ السلفي في المشيخة البغدادية»[٢]. انتهىٰ

وفي «ذخائر العقبىٰ» ـ ايضاً ـ: عن ابي الحمراء قال: قال رسول الله ـ ص ـ: «مَنْ اراد أن ينظر الىٰ آدم في علمه، والىٰ نوح في فهمه، والىٰ ابراهيم في حلمه، والىٰ يحيىٰ بن زكريا في زهده، والىٰ موسىٰ في بطشه، فلينظر الىٰ علي بن ابي‌طالب». اخرجه ابوالخير الحاكمي[٣].

ان من زهده ـ عليه السلام ـ الاِعراض عن فدك، حتىٰ في ايام خلافته، وفيها حقه وحق اولاده، كما في كتابه الىٰ عثمان بن حنيف ـ علىٰ ما في النهج، وشرحه لابن ابي الحديد ـ من قوله: «بلىٰ كانت في ايدينا فدك من كل ما اظلته السماء[٤]، فشحَّت عليها نفوس قوم، وسَخَت عنها نفوس قوم آخرين، ونِعْم الحكم الله... وما اصنع بفدك

---

١. ذخائرالعقبىٰ / ٩٩.

٢. ذخائر العقبىٰ / ١٠٠

٣. ذخائرالعقبىٰ / ٩٣.

٤. ينبغي التنبيه علىٰ ان قول الامام «بلىٰ كانت في ايدينا فدك» لا ينفي ملكية فاطمة الزهراء ـ عليها السلام ـ لفدك ابداً، لان رسول الله سبق ان وهبها لها، وكانت تحت تصرف زوجها اميرالمؤمنين باذنها هي، وبعد اغتصابها منها بعد وفاة رسول الله ـ صلىٰ الله عليه واله ـ خرجت عن تصرف السيدة فاطمة وزوجها مع بقائها في ملكيتها، وبعد وفاة السيدة فاطمة انتقلت ملكيتها الىٰ اميرالمؤمنين واولاد فاطمة، لكنها كانت بيد السلطة الغاصبة الظالمة، فلم تكن في تصرفه وتصرفهم ظاهراً، ولاجل ذلك وقع التعبير في الرسالة بالصورة المذكورة.

وغير فدك؟ والنفس مظانها[١] غداً جَدَث[٢]، تنقطع في ظلمته آثارها، وتغيب اخبارها، وحفرة لوزيد في فُسحتها، وأوسعت يدا حافراها، لأضغطها الحَجَر والمَدَر، وسد فُرَجَها التراب المتراكم. وانما هي نفسي أروضها بالتقوىٰ لتأتي آمنة يوم الخوف الاكبر، وتثبت علىٰ جوانب المَزْلَق[٣]...»[٤]. انتهىٰ.

وهذا أصلٌ في كلامه راجعٌ الىٰ التعريض علىٰ مَنْ تقدم عليه في نزع فدك عنه وعن اهل بيته من غير حق، والشكوىٰ والتظلم منهم، وكذلك بيان لإعراضه ـ عليه السلام ـ عن فدك وغير فدك معللاً:

اولاً: بان المصير الىٰ القبر يوجب ترك الحرص ـ للانسان العاقل ـ في الدنيا وجمع المال.

ثانياً: بأن تركه ـ عليه السلام ـ للدنيا ولذاتها رياضة للنفس وترغيب الىٰ الورع والتقوىٰ لتأتي اَمنة يوم الفزع الاكبر[٥].

وكتابه ـ عليه السلام ـ الىٰ عثمان بن حُنيف ـ وهو عامله علىٰ البصرة ـ من اوله الىٰ اخره مشتمل علىٰ بيان الزهد والورع والتقوىٰ الذي هو الاصل في تعاليمها. فصدر الكتاب:

«أما بعد يابن حُنيف! فقد بلغني ان رجلاً من فتية اهل البصرة دعاك الىٰ مأدُبة، فاسرعت اليها، تستطاب لك الالوان. وتُنقّل اليك الجِفان. وما ظننتُ انك تجيب الىٰ طعام قوم عائلهم[٦] مجفو. وغنيهم مدعو...».

---

١ . مظانها: أماكنها.

٢ . جَدَث: قبر.

٣ . المَزْلَق: موضع الزلل والزلق.

٤ . نهج البلاغة / كتاب ٤٥.

٥ . وهناك اسباب اخرىٰ محتملة لعدم اخضاع الامام علي فدك لسيطرته وسيطرة اولاده مما يطول ذكرها.

٦ . عائلهم: فقيرهم.

كلامه هذا يفصح عن ان هذه الدعوة الىٰ المأدُبة كانت لأجل الرياء والتقرب الىٰ الوالي، والأخذ من خواطره، بقرينة قوله ـ عليه السلام ـ: «تُستطاب لك الألوان...» وقوله (عليه السلام) «غنيهم مدعو»، ثم ذمّ ـ عليه السلام ـ هذه الدعوة لإشتمالها علىٰ الجفاء في حق الفقراء، وذلك بترك دعوتهم الىٰ المأدُبة.

ثم انه ـ عليه السلام ـ ضرب قاعدة كلية لمن يريد الإقدام بالاقتحام في شئ من امور الدنيا ـ مأكلاً وملبساً ـ فأمرهم بما يؤدي الىٰ الورع والتقوىٰ قائلاً: «فانظر الىٰ ما تقضِمُهُ[١] من هذا المقضَم[٢]، فما اشتبه عليك علمه، فالفظه، وما ايقنت بطيب وجهه، فنل منه...».

وهذا كما في الحديث عن النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ (علىٰ ما في صحيح مسلم) عن الشعبي، عن النعمان بن بشير قال: سمعت رسول الله ـ ص ـ (واهوىٰ النعمان باصبعه الىٰ اذنيه) يقول: «ان الحلال بيِّن، وان الحرام بيِّن، وبينهما مشتبهات لا يعلمهنَّ كثير من الناس، فمن اتقىٰ الشبهات استبرأ لدينه وعِرْضِه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام، كالراعي يرعىٰ حول الحِمىٰ[٣] يوشك ان يرتع فيه»[٤].

ان كلامه ـ عليه السلام ـ مأخوذ من كلام النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ، وفي كلامه ـ صلىٰ الله عليه واله ـ من عظيم الحكمة مالا تخفىٰ علىٰ اولي الدراية، لان فيه اصلاح حال المؤمن في مأكله ومشربه وملبسه، فان المبيَّن منها حِلُّها، يحلُّ الإقدامُ عليها، وان المبيَّن منها تحريمُها، يحرم الإقتحام فيها. وأما المشتبه منها بين الحلال والحرام فيُتورع فيه بتركه، لان في تركه تبرئة لنفسه وحفظاً لدينه وعِرْضِه، فالتصرف فيه

---

١. ما تقضمه: ما تأكله.

٢. المقضَم: المأكل.

٣. الحِمىٰ: المكان الذي فيه زرع يُحمىٰ من الناس ان يُرعىٰ فيه.

٤. صحيح مسلم ٣/١٢١٩ ـ ١٢٢٠. كتاب المساقاة، باب ٢٠.

مزلّة للوقوع في المحرَّم الواقعي من حيث لا يعلم الإنسان، كما في مثاله ـ صلىٰ الله عليه واله ـ بالراعي الذي يرعىٰ غنمه حول الحِمىٰ، فانه يوشك أن يرتع فيه، أو يقع فيه ـ كما في حديث آخر ـ[١].

ثم انه ـ عليه السلام ـ في هذا أظهر وجه لزوم الورع والاِحتياط حذراً عن الوقوع في محارم الله تعالىٰ، وانه يتحقق بالاِقتداء بالاِمام، فقال: «ألا واِنَّ لكلِ مأموم، اِماماً يقتدي به ويستضيُّ بنور علمه، ألا واِنَّ اِمامكم قد اكتفىٰ من دنياه بطِمْرَيه ـ يعني: ثوبين من الاِزار والرداء، او الاِزارين الخَلِقين: اِزارٌ للصيف وازارٌ للشتاء ـ، ومن طُعْمِه[٢] بقرصيه ـ لاِفطاره وسحوره ـ، ألا واِنكم لا تقدرون علىٰ ذلك، ولكن أعينوني بورعٍ واجتهاد وعفَّةٍ وسِداد[٣].

فوالله ما كنزتُ من دنياكم تِبْرا[٤]، ولا ادخرتُ من غنائمها وَفْرا[٥]، ولا أعددتُ لبالي ثوبي طِمْرا، ولا حُزتُ من أرضها شِبْرا، ولا أخذتُ منه اِلاّ كقوت أتانٍ[٦] دَبِرَةٍ، ولهي في عيني أوهىٰ وأهون من عَفْصة[٧] مَقِرَة[٨]»[٩].

قال ـ عليه السلام ـ في أواخر كتابه الىٰ ابن حُنيف، يخاطب به الدنيا: «اليك عني يا

---

١. صحيح مسلم ٣/ ١٢٢٠، كتاب المساقاة، باب ٢٠.

٢. طُعْم: ما يُطْعَم.

٣. سِداد: القول والسلوك الصحيحان، الاستقامة.

٤. تِبْرا: ذهبا.

٥. وَفْرا: مالاً كثيرا، أو مالا.

٦. أتان: حمارة.

٧. عَفْصة: نُتُوء يحصل علىٰ النباتات.

٨. مَقِرَة: شجرة مُرَّة.

٩. نهج البلاغة ـ الكتاب ٤٥.

دنيا! فحبلُكِ علىٰ غاربكِ[١]، قد انسللتُ من مخالبكِ، وأفلتُ من حبائلكِ، واجتنبتُ الذهاب في مداحضك[٢].

اين القرونُ[٣] الذين غررتيهم بمَدَاعبك؟[٤] اين الأُمم الذين فتنتيهم بزخارفكِ؟ فهاهم رهائن القبور، ومضامين اللحُود. والله لو كنتِ شخصاً مرئياً وقالباً حسياً لأقمتُ عليكِ حدود الله في عبادٍ غررتيهم بالأماني، وأُمم ألقيتيهم في المهاوي، وملوكٍ أسلمتيهم الىٰ التلف، وأوردتيهم موارد البلاء اِذ لا وِرْد ولا صَدَر.

هيهات. مَنْ وطِئ دحضكِ زلق، ومن ركب لُجَجَكِ غرق، ومَنْ ازورَّ عن حبائلكِ وُفِّق. والسالم منكِ لا يبالي اِن ضاق به مناخه[٥]. والدنيا عنده كيوم حان اِنسلاخه[٦]».

وفي كتابه ـ عليه السلام ـ هذا: «ولو شئتُ لاهتديتُ الىٰ مصفّىٰ هذا العسل ولُباب هذا القمح ونسائج هذا القز. ولكن هيهات أن يغلبني هواي، ويقودني جَشَعي[٧] الىٰ تخيّر الأطعمة، ولعل بالحجاز أو اليمامة مَنْ لا طمع له في القُرص[٨] ولا عهد له

---

١ . حبلكِ علىٰ غاربكِ: خليتُ سبيلكِ وتركتكي، فاذهبي حيث شئتي. والغارب: مابين أعلىٰ مقدم السنام والعنق.

والابل اذا اُلقي حبلها علىٰ غاربها وتُركت، تذهب حيث تشاء. فصارت الجملة المذكورة يُكنىٰ بها عن الترك واِخلاء السبيل واِطلاق السراح واِهمال الشئ وطلاق المرأة وما شابه ذلك.

٢ . مداحضكِ: مزالقكِ، مزالّكِ.

٣ . القرون: العظماء، الذين توارثو الملك.

٤ . مَدَاعبك: العابكِ، مزاحكِ.

٥ . مناخه: مقامه.

٦ . اِنسلاخه: مضيّه، آخره، زواله.

٧ . جَشَع: أشد الحرص علىٰ الأكل.

٨ . القُرص: الخبز، الرغيف.

بالشبع. اَوَ أبيتُ مِبْطاناً[١] وحولي بطون غَرْثىٰ[٢] واكباد حرّىٰ؟ أو اكون كـما قـال القائل:

وحسبك داءاً أن تبيتَ بِـبطنة وحولك أكبادٌ تحـنُّ الىٰ القِـدِّ

أأقنعُ من نفسي بأن يقال لي أميرالمؤمنين ولا اُشاركهم في مكاره الدهر؟ أو اكون اُسوة في جُشُوبة[٣] العيش؟

فما خُلقتُ ليشغلني أكلُ الطيبات، كالبهيمة المربوطة همُّها علفها، أو المرسَلَة شغلها تَقمُّمُها، تكترش من أعلافها وتلهو عما يُراد بها. أَوْ اُترك سُدىٰ، او اُهمل عابثا، او أجُرَّ حبل الضلالة، أو أعْتسِفَ[٤] طريق المتاهة».

ثم انه ـ عليه السلام ـ في آخر الكتاب خاطب الدنيا قائلاً: «اُعزبي[٥] عني! فوالله لا أذلُّ لكِ فتستذلّيني، ولا أسْلَسُ[٦] لكِ فتقوديني.

وأيم الله ـ يميناً استثني فيها بمشيئة الله ـ لأروضَنَّ نـفسي ريـاضة تهِشُّ مـعها الىٰ القُرص[٧] ـ اذا قدرتُ عليه ـ مطعوماً، وتقنع بالملح مأدوماً[٨]، ولأدَعَنَّ مُقلتي كـعين مـاءٍ نَضبَ مَعينُها[٩]، مستفرغة دموعها.

---

١. مِبْطاناً: كثير الأكل.

٢. غَرْثىٰ: جائعة.

٣. جُشُبة: غلظة.

٤. اعْتَسِفَ: أقطع الطريق بدون علم وهداية وتوخي صوبٍ.

٥. اُعزبي: ابتعدي.

٦. أسْلسُ: انقادُ.

٧. تهشُّ الىٰ القرص: ترتاح الىٰ الخبز وتفرح به.

٨. المأدوم: الطعام مع الإدام. والادام: ما يؤكل مع الخبز أو أي طعام اخر، فيجعله هنيئاً طيبا.

٩. نضب معينها: غار وذهب ماؤها الظاهر الذي تراه العين يجري علىٰ وجه الارض.

أتمتليُّ السائمةُ[١] من رعيها فتبرُكَ؟ وتشبعُ الربيضة[٢] من عشبها فتربِضَ؟ ويأكل علي من زاده فيهجع[٣] قرّت اِذاً عينُهُ اذا اِقتدىٰ بعد السنين المتطاولة ـ بالبهيمة الهامِلة[٤] والسائمة المرعيّة.

طوبىٰ لنفس أدت الىٰ ربها فرضها، وعركت[٥] بجنبها بؤسها، وهجرت في الليل غُمضها[٦]، حتىٰ اذا غلب الكرىٰ[٧] عليها، افترشت ارضها، وتوسدت كفّها، في معشرٍ أسهر عيونَهم خوف مَعادهم، وتجافت عن مضاجعهم جنوبُهم، وهمهمت بذكر ربهم شفاههم، وتقشّعت[٨] بطول استغفارهم ذنوبهم، اولئك حزب الله، ألا اِنّ حزب الله هم المفلحون».

قال ابن ابي الحديد ـ في الشرح ـ عند ذكره محاسن اميرالمؤمنين ـ عليه السلام ـ: وأما الزهد فهو سيد الزهاد، وبَدَل الأبدال، واليه تُشدُّ الرحال، وعنده تنفض الأحلاس، ماشبع من طعام قط، وكان اخشن الناس مأكلاً وملبساً.

قال عبدالله بن ابي رافع: دخلت عليه يوم عيد، فقدّم جِراباً[٩] مختوماً[١٠]، فوجدنا فيه

---

١ . السائمة: الماشية التي ترسل للرعي. ولا تعلف. والمراد هنا خصوص الاِبل.

٢ . الربيضة: الغنم في مأواها.

٣ . يهجع: ينام.

٤ . الهاملة: المتروكة.

٥ . عركت: تحمّلت، صبرت علىٰ.

٦ . غُمضها: نومها.

٧ . الكرىٰ: النوم او النعاس.

٨ . تقشّعت: انجلت وذهبت كانجلاء الظلام عن الصبح والسحاب عن وجه السماء.

٩ . جِراباً: وعاءاً يحفظ فيه الزاد.

١٠ . مختوماً: موثوقاً عليه من أن يدخله شئ.

خبز شعير يابساً مرضوضا، فقدم فأكل. فقلت: يا اميرالمؤمنين! تختمه؟! قال: خِفتُ هذين الولدين ان يلِتاه[١] بسَمن أو زيت.

وكان ثوبه مرقوعاً بجلدٍ تارةً وبليف أُخرىٰ. نعلاه من ليف، وكان يلبس الكرباس الغليظ، فإذا وجد كُمّه طويلاً قطّعه بشفرة، ولم يخطه، فكان لا يزال متساقطاً علىٰ ذراعيه حتىٰ يبقىٰ سدَىٰ[٢] لا لُحْمة[٣] له.

وكان يأتدم ـ اذا ائتدم ـ بخَلٍّ أو ملح أو بعض نبات الارض، فان ارتفع فبقليل من ألبان الإبل، ولا يأكل اللحم اِلا قليلاً ويقول: «لا تجعلوا بطونكم مقابر الحيوان». وكان مع ذلك اشد الناس قوة، واعظمهم يداً، لم ينقص الجوع قوّته. وهو الذي طلّق الدنيا، وكانت الاموال تُجبىٰ اليه، فكان يفرقها[٤]. انتهىٰ.

قوله «وكان مع ذلك اشد الناس قوة» فهو كما ذكره علي ـ عليه السلام ـ (في بعض كتابه الى ابن حنيف): «وكأني بقائلكم يقول: إن كان هذا قوت ابن ابي‌طالب، فقد قعد به الضعف عن قتال الأقران ومُنازلة الشجعان. ألا وإن الشجرة البريَّة أصلب عوداً، والرواتِع[٥] الخَضِرة أرقُّ جلوداً، والنابتات العِذْية[٦] اقوىٰ وقوداً وأبطأ خُمُودا.

وانا من رسول الله كالضوء من الضوء والذرع من العضد. والله لو تظاهرت العرب علىٰ قتالي، لما وليتُ عنها، ولو أمكنت الفُرَص من رقابها، لسارعتُ اليها، وسأجهدُ

---

١. يلتاه: يبللاه.

٢. سدَىٰ: ما يُنسج طولاً من الثوب.

٣. لُحْمة: ما يُنسج عرضاً من الثوب.

٤. شرح نهج البلاغة ١/٨ ـ ٩.

٥. الرواتع: النباتات الناعمة التي تنبت في الارض الندية.

٦. العِذْية: التي لا تُسقىٰ الا بالمطر.

في أن أُطهر الأرض من هذا الشخص المعكوس والجسم المنكوس حتىٰ تخرج المدَرَة من بين حبّ الحصيد».

## [ تقدم الامام علىٰ الاخرين في الجهاد والشجاعة ]

ذكر نبذة من شجاعته ـ عليه السلام ـ:

قوله ـ عليه السلام ـ: «وانا من رسول الله كالضوء من الضوء ـ او الصنو[1] من الصنو ـ» أقصىٰ بيان منه ـ عليه السلام ـ في اظهار اشجعيته، وهو كذلك بعد انه من رسول الله ومستمد منه، وهو ـ صلىٰ الله عليه واله ـ مستمد من الله تعالىٰ كالضوء الثاني من الضوء الاول، ونظير استقواء الذراع بالعضد، وهذا من مختصاته دون غيره، فلذا كان مثل رسول الله ـ صلىٰ الله عليه واله ـ في الشجاعة والقوة البدنية وكثرة الجهاد مع زهده وقلة اكله وشدة رياضته.

قال ابن ابي الحديد ـ في الشرح ـ: «اما الشجاعة فانه ـ عليه السلام ـ أنسىٰ الناس فيها ذكر مَنْ قبله، ومحىٰ اسم من يأتي بعده، ومقاماته في الحرب مشهورة يُضرب بها الأمثال الىٰ يوم القيامة. وهو الشجاع الذي ما فرَّ قط، ولا ارتاع من كتيبة، ولا بارز أحداً اِلاّ قتله، ولا ضرب ضربة قط فاحتاجت الاولىٰ الىٰ الثانية، وكانت ضرباته وَتْراً.

ولما دعىٰ معاوية الىٰ المبارزة ليستريح الناس من الحرب بقتل احدهما الآخر، قال له عمرو بن العاص: لقد أنصفك. فقال معاوية: ما غششتني منذ نصحتني اِلاّ اليوم، أتأمرني

---

١. الصنو: الأخ الشقيق.

بقتال ابي الحسن وانت تعلم انه الشجاع المطرق؟[١]»[٢].

قلت: أفهل كان ابوبكر كذلك في الشجاعة حسب ما تدعيها الجماعة مراءاً وفرية؟ وابن العاص هو الذي لما قابله أميرالمؤمنين ـعليه السلام ـ يوم صفين القىٰ بنفسه عن فرسه علىٰ الارض، وكشف عن عورته خوفً من سطوته ـعليه السلام ـ[٣]. وكذلك بُسربن ارطاة[٤]، فصارا أُضحوكة لأهل العراق.

فهل كان بُسر يهاب سطوة ابي‌بكر لدىٰ المبارزة حتىٰ يكشف عن عورته تخلصاً منه؟ أم هل كانت العرب تفتخر بمبارزة ابي‌بكر أو عمر كما كانت تفتخر في الحرب بوقوفها قبال علي ـعليه السلام ـ؟ كما افتخر ابن الزبير عند معاوية، فأجابه معاوية: لاجرم ان علي بن ابي‌طالب كان قتلك، واباك بيسرىٰ يديه، وبقيت اليمنىٰ فارغة يطلب من يقتله بها.

---

١. ذكرت هذه الواقعة في عدة كتب، منها «وقعة صفين» / ٢٧٤ ـ ٢٧٥، وهذا نصه: «قام علي بين الصفين، ثم نادىٰ: يا معاوية! فقال معاوية: اسألوه ما شأنه؟ قال: احبُّ أن يظهر لي فأكلمة كلمة واحدة.

فبرز معاوية ومعه عمرو بن العاص. قال [الامام علي] لمعاوية: ويحك! عَلامَ يقتل الناس بيني وبينك ويضرب بعضهم بعضا؟ ابرز إليَّ، فأيُّنا قتل صاحبه فالأمر له.

فالتفت معاوية الىٰ عمرو فقال: ما ترىٰ؟ ابارزه؟ قال عمرو: لقد انصفك الرجل، واعلم انه إن نكلتَ عنه لم يزل سُبَّة عليك وعلىٰ عقبك ما بقي عربي.

فقال معاوية: يا عمرو بن العاص! ليس مثلي يُخدع عن نفسه، والله ما بارز ابن ابي‌طالب رجلاً قط إلّاسقىٰ الارض من دمه. ثم انصرف راجعاً حتىٰ انتهىٰ الىٰ اخر الصفوف وعمرو معه. فلما راىٰ علي ـعليه السلام ـ ذلك ضحك وعاد الىٰ موقفه».

٢. شرح نهج البلاغة ١/٧.

٣. وقعة صفين / ٤٠٧. شرح نهج البلاغة ٢/١١.

٤. وقعة صفين / ٤٦١. شرح نهج البلاغة ٢/١١١.

وروىٰ المحب الطبري في «ذخائر العُقبىٰ» ـ عند ذكره ورع علي ـ عليه السلام ـ: عن علي بن الارقم عن ابيه قال: رأيتُ علياً وهو يبيع سيفاً له في السوق ويقول: «من يشتري مني هذا السيف، فوالذي فلق الحبّة لطالما كشفتُ به الحرب[1] ـ وفي حديث اخر: «طالما كشفتُ به الكُرْب» ـ عن وجه رسول الله» ـ ص ـ[2].

افهل كان سيف ابي‌بكر كشاف الحرب والكرب عن وجه النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ في أي حرب؟ أم هل نادىٰ ملك منَ السماء يوم بدر أو يوم أُحد لابي‌بكر كما نادىٰ لعلي ـ عليه السلام ـ «لا سيف اِلاّ ذوالفقار، ولا فتىٰ اِلا علي»؟ وقد تقدم ذكره مستوفىٰ.

وهل ابوبكر يوم بدر في العريش [لقي] احداً مبارزة او غيرها؟ ام هل كان له قتيل تفتخر رهطه، كما كان لعلي ـ عليه السلام ـ؟ فكان قتلاه تفتخر رهطهم بأنه المقتول علىٰ يده، قالت أُخت عمرو بن عبد ود، لما قتل علي ـ عليه السلام ـ اخاها:

لو كان قاتلُ عمرٍو غيرَ قاتله — بكيتُه ابداً مادمت في الأبدِ.
لكن قاتله من لا نظير له — وكان يدعىٰ ابو بَيْضَة البلدِ[3]

فهل تمكن ابوبكر من قتل عمرو، ام أحجم عنه هو غيره من المسلمين اِلاّ

---

١. في المصدر «الحروب».

٢. ذخائر العقبىٰ / ١٠٧.

٣. شرح نهج البلاغة ٧/١.

وفي «لسان العرب» نقل الابيات هكذا

لو كان قاتلُ عمرو غير قاتله — بكيتُه ما أقام الروح في جسدي
لكن قاتلَه مَنْ لا يُعاب به — وكان يِدعىٰ قديماً بَيْضَة البلدِ
يا أُمَّ كلثوم! شُقّي الجيب مُعْوِلَةً — علىٰ ابيكِ، فقد أودىٰ الىٰ الأبدِ
يا ام كلثوم! بكيته ولا تَسِمِي — بُكاءَ مُعْولةٍ حرّىٰ علىٰ ولد

والبيْضة: الفرد الذي ليس مثله في الشرف، كالبيضة التي هي تريكة وحدها ليس معها غيرها.

اميرالمؤمنين ـعليه السلام ـ حيث برز اليه وقتله، وكفىٰ الله المؤمنين القتال؟ وكان علي هو السبب الوحيد في حزيمة المشركين يوم الأحزاب.

فأنّىٰ لابي‌بكر مثل هذه الشجاعة والنجدة؟ فهل تمكن هو او عمر من مقاومة يهود خيبر، ام ان النبي ـصلىٰ الله عليه واله ـ قال «لاعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، كرّار غير فرار» تعريضاً منه ـصلىٰ الله عليه واله ـ بأبي‌بكر وعمر، حيث رجعا عن مقاتلة اليهود منهزمين؟[1]

نعم ان علياً ـعليه السلام ـ هو الذي قاتل اليهود، حيث دعاه النبي ـصلىٰ الله عليه واله ـ وهو ارمد، فمسح عينيه بماء فمه الطاهر، فبرأ علي من ساعته، واعطاه الراية، فمضىٰ وقتل مرحباً، فانهزم اليهود، ودخلوا قلاعهم، فاقتلع علي ـعليه السلام ـ باب الحصن، وجعله جسراً حتىٰ عبر المسلمون، ثم رماه اذرعاً. والاِطناب في ذلك غير محتاج اليه، لانه من المعلوم بالضرورة.

فاِذا كان علي ـعليه السلام ـ اكثر الاصحاب قوة وتنكيلاً بالمشركين، كان اكثرهم أجراً وتفضيلا، لقوله تعالىٰ: «فضّل الله المجاهدين علىٰ القاعدين أجراً عظيما»[2].

## [ تقدم الاِمام علىٰ الآخرين في الاِنفاق والزهد والعدل ]

ومثل تقدمه في الجهاد تقدمه في بذل المال، وزهده، والضيق علىٰ نفسه في المآكل والمشارب والملابس، ثم العدل والتقسيم للمال بين المسلمين علىٰ السواء، ومنعه نفسه عن العطاء.

في «ذخائر العُقبىٰ» ـ لأحمد بن عبدالله المكي ـ: عن علي بن ابي ربيعه ان علي بن

---

١. تقدم تفصيل ذلك في الصفحة ١٠٣ ـ ١٠٩ من هذا الجزء.

٢. سورة النساء / ٩٥.

ابي‌طالب جاءه ابن التياح، فقال: يا اميرالمؤمنين! اِمتلأ بيت المال من صفراء وبيضاء[١]. فقال: «الله اكبر»، فقام متوكئاً علىٰ ابن التياح حتىٰ وقف علىٰ بيت‌المال، فنودي في الناس[٢]. فاعطىٰ جميع ما في بيت المال المسلمين وهو يقول: «يا صفراء! يا بيضاء غُرِّي غيري.هاوها[٣]» حتىٰ مابقي دينار ولا درهم ثم أمر نضحه[٤]، فصلىٰ فيه ركعتين. اخرجه احمد في المناقب، وصاحب الصفوة[٥].

وفيها: عن عبيد الله بن ابي الهذيل قال: رأيتُ علياً خرج وعليه قميص غليظ رازي، اِذا مدّ كمّ قميصه بلغ الظفر، واِذا ارسله صار الىٰ نصف الساعد[٦].

وعن الحسن بن جرموز عن ابيه قال: رأيت علي بن ابي‌طالب يخرج من مسجد الكوفة وعليه قِطْرِيّتان[٧]، مؤتزراً بواحدة، مرتدياً بالاخرىٰ، واِزاره الىٰ نصف الساق، وهو يطوف بالاسواق ومعه دِرّة[٨]، يأمرهم بتقوىٰ الله عزّ وجل، وحسن الحديث، وحسن البيع، والوفاء للكيل والميزان. خرّجها القلعي[٩].

وعن ابن عباس قال: اشترىٰ علي قميصاً بثلاثة دراهم، وهو خليفة، وقطع كُمّه من

---

١. صفراء وبيضاء: ذهب وفضة.

٢. في «صفة الصفوة»: فقال: ... يا ابن التياح! عليَّ باشياخ الكوفة. فنودي في الناس ...

٣. ها: خُذْ.

٤. نضحه: رش الماء فيه.

٥. ذخائر العقبىٰ / ١٠١، صفة الصفوة ١/١٦٥ ـ ١٦٦. واللفظ للأول.

٦. ذخائر العقبىٰ / ١٠١.

٧. قِطْرِيّة: نوع من الثياب المخططة، لونها حمراء، فيها بعض الخشونة.

٨. دِرّة: سوط يُضرب به. او السوط الذي يضرب به الحاكم.

٩. ذخائر العقبىٰ / ١٠١.

موضوع الرُّسغين[١]، وقال: «الحمد لله الذي البسني من رياشه»[٢]. اخرجه الحافظ السلفي[٣].

وفيها: عن عمرو بن قيس قال: يا اميرالمؤمنين! لم تُرقِّع[٤] قميصك؟ قال: «يخشع القلب، ويقتدي به المؤمن»[٥].

وعن زيد بن وهب قال: ان الجعد بن بعجة عاب علياً في لبوسه. فقال!: «مالك وللبوسي؟ ان لبوسي أبعد عن الكبر، وأجدر ان يقتدي به المسلم»[٦].

وعن الضحاك بن عمير قال: رأيت قميص علي الذي أُصيب فيه، كِرباس[٧] سنبلاني[٨]، ورأيتُ اثر دمه فيه كأنه دُرْديّ[٩].

وفيها: عن عبيدالله بن رويس قال: دخلت علىٰ علي بن ابي‌طالب يوم الاضحىٰ فقرّب الينا خريزة[١٠]. فقلنا: اصلحك الله لو قرّبت الينا من هذا البط ـ يعني الاوز ـ فان الله قد اكثر الخير. فقال: «يا بن رويس! سمعتُ رسول الله ـ ص ـ يقول: لا يحلُّ لخليفة من مال

١. الرُّسغ: المفصل بين الساعد والكف.

٢. رياش: اللباس الفاخر.

٣. ذخائر العقبىٰ / ١٠١.

٤. في المصدر «ترفع».

٥. ذخائر العقبىٰ / ١٠١.

٦. ذخائر العقبىٰ / ١٠٢.

٧. كِرباس: الثوب الخشن.

٨. سنبلاني: واسع.

٩. دُرْدي: ما يركد في اسفل المائع، كالادهان.

١٠. خريزه: طعام، وتحضيره يكون بقطع اللحم قطعاً صغار، ووضعها في القدر، وصب ماء كثير عليها، وعند طهي اللحم يُذر عليه الدقيق حتىٰ يتعصد.

وفي بعض النسخ «حريره» والظاهر انه اشتباه او تصحيف.

الله اِلا قصعتان: قصعة يأكل فيها هو واهله، وقصعة يضعها بين أيدي الناس». اخرجه احمد[١].

وفيها: عن ابن عمر قال: حدثني رجل من ثقيف ان علياً [استعمله علىٰ عكبر[٢]][٣]، قال له: اِذا كان عند الظهر فرُح اليّ. قال: فرحتُ اليه، فلم اجد عنده حاجباً يحبسني دونه، ووجدته جالساً وعنده قدح وكوز من ماء، فدعىٰ بظبية ـ وهي الجِراب الصغير ـ، فقلتُ في نفسي: لقد امنني حتىٰ يخرج اِليَّ جوهراً ـ ولا ادري ما فيها ـ، فاِذا عليها خاتم[٤]، فكسر الخاتم، فاِذا فيها سويق[٥]، فأخذ منها قبضة في القدح، وصبّ عليها ماءاً، فشرب وسقاني. فلم اصبر، فقلت: يا اميرالمؤمنين! تصنع هذا بالعراق وطعام العراق اكثر من ذلك؟ فقال: «اما والله ما اختم عليه بخلاً عليه، ولكني ابتاع بقدر ما يكفيني، فأخاف ان يفنىٰ، فيضع فيه من غيره، وانما حفظي لذلك، واكره ان اُدخل بطني اِلاّ طيباً». اخرجه في «الصفوة»[٦].

وفيها: عن هارون بن عنتره، عن ابيه قال: دخلت علىٰ علي بن ابي‌طالب بالخَوْرنق[٧]، وهو يرعد[٨] تحت سَمَل[٩] قطيفة[١٠]. فقلتُ: يا اميرالمؤمنين! ان الله قد جعل لك ولأهل بيتك في

---

١. ذخائر العقبىٰ / ١٠٧.

٢. عكبر: بلدة بالعراق.

٣. الزيادة من «صفة الصفوة» / ١٦٨.

٤. خاتم: ما يُغطىٰ به الشئ للاستيثاق من ان لا يدخله شئ.

٥. السويق: الناعم من دقيق الحنطة والشعير.

٦. ذخائر العقبىٰ / ١٠٧، صفة الصفوة ١ /١٦٨.

٧. الخَوْرنق: منطقة كانت بالكوفة.

٨. يرعد: يرتجف.

٩. سَمَل: خَلِق، بالي.

١٠. قطيفة: ما يتغطىٰ به النائم مما يكون من مخمل.

هذا المال [نصيبا][١]، وانت تصنع بنفسك ما تصنع؟ فقال: «ما أزرأكم[٢] من مالكم، وانها لقطيفتي التي خرجتُ بها من منزلي» او قال «من المدينة»[٣].

وفيها: عن ابي مطرف قال: رأيتُ علياً مؤتزراً بإزار، ومرتدياً برداء، ومعه الدِّرة كأنه اعرابي بدوي[٤]، حتىٰ بلغ سوق الكرابيس، فقال: «يا شيخ! احسن بيعي في قميص بثلاثة دراهم». فلمّا عرفه[٥]، لم يشتر منه شيئاً. فأتىٰ اَخراً، فلما عرفه، لم يشتر منه شيئاً. فأتىٰ غلاماً حَدَثاً، فاشترىٰ منه قميصاً بثلاثة دراهم. ثم جاء ابوالغلام، فأخبره[٦]، فأخذ ابوه درهماً ثم جاء به، فقال: هذا الدرهم يا أميرالمؤمنين! ان ثمن قميصي درهمان. فقال ـعليه السلام ـ: «باعني برضاي، وأخذ رضاه». أخرجها صاحب «الصفوة»[٧].

وعن عاصم بن كليب عن ابيه قال: قدم [علىٰ] علي بن ابي‌طالب مالٌ من اصفهان، فقسّمه سبعة اسباع[٨]، ووجد فيه رغيفاً، فقسّمه سبع كسر، وجعل علىٰ كل جزء كسرة، ثم أقرع بينهم[٩] أيهم يعطىٰ اولاً. اخرجه احمد والقلعي[١٠].

---

١. الزيادة من «صفة الصفوة» ١/١٦٧.

٢. ازرأكم: اَخذُ منكم.

٣. ذخائر العقبىٰ / ١٠٨، صفة الصفوة ١/١٦٧.

٤. في «صفة الصفوة»: اعرابي يدور.

٥. الكرابيس: الثياب الخشنة.

٦. اخبره: اخبر الغلام اباه بما صنع.

٧. ذخائر العقبىٰ / ١٠٨، صفة الصفوة / ١٦٧.

٨. كانت الكوفة إبان حكومة اميرالمؤمنين ـعليه السلام ـ تنقسم الىٰ سبع مناطق، وكان لكل منطقة رئيس، فتقسيم الإمام المال المأتي به من اصفهان الىٰ سبعة اقسام كان لتوزيع الاقسام علىٰ كل منطقة من المناطق السبع.

٩. الضمير في «بينهم» يرجع الىٰ رؤساء المناطق السبع.

١٠. ذخائر العقبىٰ / ١٠٨.

ومن كلام اميرالمؤمنين ـ عليه السلام ـ بالبصرة، وقد دخل علىٰ العلاء بن زياد الحارثي يعوده، فلما رأىٰ سعة داره، قال: ـ علىٰ ما في النهج، وشرحه للمعتزلي ـ: «ما كنت تصنع بسعة هذه الدار في الدنيا وانت اليها في الاخرة كنت احوج؟ بلىٰ ان شئت بَلَغت بها الآخرة، تَقري فيها الضيف، وتصل فيها الرحم، وتُطْلع منها الحقوق مطالعها، فاذاً انت قد بلغت بها الآَخرة».

فقال له العلاء: يا اميرالمؤمنين! اشكو اليك أخي عاصم بن زياد.

فقال:[1] وماله؟

قال: ليس لبس العباءة وتخلّىٰ من الدنيا.

فقال:[2] عليَّ به.

فلما جاء، قال:[3] يا عُديَّ[4] نفسِه! لقد استهام بك[5] الخبيث[6]. اما رحمت اهلك وولدك؟ اترىٰ الله احلّ لك الطيبات وهو يكره ان تأخذها؟ انت اهون علىٰ الله من ذلك.

قال: يا اميرالمؤمنين! هذا انت في خُشُونةِ ملبسك وجُشُوبة[7] مأكلك.

قال: ويحك! اني لستُ كأنت، ان الله تعالىٰ فرض علىٰ ائمة الحق ان يُقدِّروا انفسهم بضعة الناس، كي لا يتبيّغ[8] بالفقير فقره»[9].

ان هذا هو الأصل الثانوي الذي أُصّل لائمة الحق، وبه يمتنعون عن اللذات

---

١. الامام علي.

٢. الامام علي.

٣. الامام علي.

٤. عُديَّ: تصغير «عدوّ»

٥. استهام بك: ذهب بهواك وعقلك الشيطان، أو حيَّرك.

٦. الخبيث: الشيطان.

٧. جُشوبة: غلظة.

٨. يتبيغ: يهيج به الألم.

٩. نهج البلاغة / الخطبة ٢٠٢، شرح نهج البلاغة ١١/٣.

والطيبات التي احلها الله لعباده في صريح كتابه من قوله تعالىٰ: «قل من حرّم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق؟»[١]، وقوله تعالى «يا ايها الذين اَمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم»[٢]، وقوله «ومن كلٍ تأكلون لحماً طرياً وتستخرجون حلية تلبسونها»[٣]، وقوله عزّ وجل «واما بنعمة ربك فحدّث»[٤]، وغير ذلك من الايات الدالة علىٰ توفير النعم للعباد.

وان كان للامام بالحق ان يواسي الفقراء، فيكون لهم اسوة، حسب ما هو المعهود من حال الانبياء من قبل، وكمال رسول الله ـ صلىٰ الله عليه واله ـ في زهده (علىٰ ما في نهج البلاغة، وشرحها للمعتزلي) من كلامه ـ عليه السلام ـ في ذكر النبي ـ صلىٰ الله عليه واله ـ: «..قد حقَّر الدنيا وصغّرها، واهون بها وهوّنها، وعَلِم ان الله زَوَاها[٥] عنه اختياراً، وبسطها لغيره اِحتقاراً، فأعرض عن الدنيا بقلبه، وأمات ذكرها عن نفسه، وأحبَّ ان تغيب زينتها عن عينه، لكي لا يتخذ منها رياشاً، او يرجو فيها مقاما» الىٰ ان قال ـ عليه السلام ـ «نحن شجرة النبوة، ومحطّ الرسالة، ومختلف الملائكة، ومعادن العلم، وينابيع الحكم..»[٦].

فأظهر ـ عليه السلام ـ كمال اتصاله برسول الله ـ صلىٰ الله عليه واله ـ، وانه منه ومن ثمرة تلك الشجرة، ومحط تلك الرسالة، ولذا كان له ـ عليه السلام ـ بالنبي اسوة في العلم والعمل والزهد والعدل.

قال ابن ابي الحديد ـ في الشرح ـ عند ذكره بعض حالاته ـ عليه السلام ـ في الزهادة، والعدالة، والتقسيم بالسوية، وملاحظة احوال الفقراء، وعدم التفاضل في

---

١. سورة الاعراف / ٣٢.

٢. سورة البقرة / ٧٢.

٣. سورة الفاطر / ١٢.

٤. سورة الضحىٰ / ١١.

٥. زواها: قبضها.

٦. نهج البلاغة / خطبة ١٠٣، شرح نهج البلاغة ٢/ ٢٣٥.

القسمة، او ترجيح أهل‌بيته علىٰ غيرهم: انه روىٰ محمد بن الفضيل عن هارون بن عنترة عن زاذان قال: انطلقت مع قنبر غلام علي ـعليه السلام ـ، فإذا هو يقول: قم يا اميرالمؤمنين! فقد خبأت لك خبيئاً. قال: وما هو ويحك؟ قال: قم معي فقام وانطلق بـه الىٰ بـيته، وإذا بُغرارة[١] مملوءة من جامات[٢] ذهباً وفضة. فقال: يا اميرالمؤمنين! رأيتُك لا تترك شـيئاً الا وقسمته، فادخرتُ لك هذا من بيت المال. فقال: «ويحك يا قنبر! لقد احببتَ ان تدخل بيتي ناراً عظيمة». ثم سل سيفه، وضربه[٣] ضربات كثيرة، فانتثرت من بين اناء مقطوع نصفه، وآخر ثلثه، ونحو ذلك، ثم دعىٰ بالناس، فقال «اقتسموا بالحصص». ثم قام الىٰ بيت المال، فقسّم ما وجد فيه، ثم راىٰ في البيت اِبَرَاً ومسال، فقال: «ولتقسموا هذا» فقالوا: لا حاجة لنا فيه[٤].

وروىٰ عبدالرحمن بن عجلان قال: كان علي ـعليه السلام ـ يـقسّم بـين النـاس الأبْزار[٥] والخَزَف[٦] والكَمُّون[٧] وكذا وكذا[٨].

وروىٰ مجمع التيمي قال: كان علي ـعليه السلام ـ يكنس بيت المال كـل جمـعه، ويصلي فيه ركعتين، ويقول: «ليشهد لي يوم القيامة»[٩].

---

١. غِرارة: كيس كبير من الشعر او الصوف، وهو كالأكياس التي يوضع فيها مائة كيلو من الحبوب في هذا الزمان.

٢. جامات: كؤوس.

٣. ضربه: ضرب ما كان ادخره قنبر.

٤. شرح نهج البلاغة / ١٨١.

٥. الأبْزار: التوابل التي يُطيّب بها الغذاء.

٦. الخَزَف: الجرّ وما يُصنع من الطين ويشوىٰ بالنار، فيصير فخاراً.

٧. الكَمُّون: حب ادق من السمسم.

٨. شرح نهج البلاغة /١٨١.

٩. شرح نهج البلاغة ١/١٨١.

ورویٰ بكر بن عيسىٰ عن عاصم بن كليب الجرمي عن ابيه قال: شهدتُ علياً وقد جاءه مال من الجبل، فقام وقمنا معه، وجاء الناس يزدحمون، فأخذ حبالاً فوصلها بيده، وعقد بعضها الىٰ بعض، ثم ادارها حول المال وقال: «لا احل لاحد ان يجاوز هذا الحبل». قال: فقعد الناس كلهم من وراء الحبل، ودخل هو فقال: «اين رؤوس الأسباع»؟ ـ وكانت الكوفة يومئذ أسباعاً ـ، فجعلوا يحملون هذه الجَوالق[1]، هذا الىٰ هذا، حتىٰ استوت القسمة سبعة أجزاء، ووجد مع المتاع رغيفاً، فقال: اِكسروه سبع كسر[2]، وضعوا علىٰ كل جزء كسرة. ثم اقرع[3] عليها، ودفعها الىٰ رؤوس الاسباع، فجعل كل رجل منهم يدعو قومه فيحملون الجواليق[4].

قال: وروىٰ ابو اسحاق الهمداني: ان امرأتين أتتا علياً ـ عليه السلام ـ، احداهما من العرب والاخرىٰ من الموالي[5]، فسألتاه. فدفع اليهما دراهم وطعاماً بالسواء. فقالت احداهما: اني امرأة من العرب، وهذه من العجم. فقال: «اني والله لا أجدُ لبني اسماعيل في هذا المال فضلاً علىٰ بني اسحاق»[6].

وروىٰ معاوية بن عمار عن جعفر بن محمد ـ صلىٰ الله عليه واله ـ قال: ما اعتلج[7] علىٰ علي ـ عليه السلام ـ أمران في ذات الله اِلا أخذ بأشدّهما. ولقد علمتم ـ يا اهل الكوفة! ـ انه كان يأكل عندكم من ماله بالمدينة، وان كان ليأخذ السويق، فيجعله فى جِراب، ويختم عليه

---

١. الجَوالق: اكياس كبيرة من الشعر أو الصوف ـ وهي اصغر من الغرائر ـ.

٢. كِسَر: قِطَع.

٣. اقرع: ضرب القُرعة.

٤. الجواليق: اكياس كبيرة من الشعر او الصوف ـ وهي اصغر من الغرائر ـ.

٥. الموالي: الذين كانوا عبيداً ثم حُرّروا، ولم يكونوا من العرب.

٦. شرح نهج البلاغة ١/ ١٨١.

٧. اعتلج: تصارع.

مخافة ان يُزاد عليه من غيره، ومَنْ كان أزهد في الدنيا من علي ـ عليه السلام ـ؟[١]

وروىٰ النضر بن منصور عن عقبة عن علقمة قال: دخلتُ علىٰ علي ـ عليه السلام ـ فإذا بين يديه لبن حامض آذتني حموضته، وكِسَر يابسة، فقلتُ: يا اميرالمؤمنين! أتأكل مثل هذا؟ فقال لي: «يا ابا الجنوب! كان رسول الله يأكل أيبس من هذا، ويلبس اخشن من هذا ـ واشار الىٰ ثيابه ـ، فإن انا لم آخذ بما أخذ به، خفتُ ان لا الحق به»[٢].

وروىٰ عمران بن مسلمة عن سويد بن علقمة قال: دخلتُ علىٰ علي ـ عليه السلام ـ بالكوفة، فإذا بين يديه قعب[٣] لبن أجد ريحه من شدة حموضته، وفي يده رغيف ترىٰ قشار الشعير علىٰ وجهه، وهو يكسره ويستعين احياناً بركبته، وإذا جاريته فضة قائمة علىٰ رأسه، فقتُ: يا فضة! اما تتقون الله في هذا الشيخ؟ الا نخلتم دقيقه؟ فقالت: إنّا نكره ان نؤجَر ويأثم[٤]، نحن قد اخذنا علينا ان لا ننخل له دقيقاً ما صحبناه.

قال: وعلي لا يسمع ما تقول، فالتفت اليها، فقال: ما تقولين؟ قالت: سَلْه. فقال لي: ما قلت لها؟ قال: فقلت: اني قلتُ لها: لو نخلتم دقيقه. فبكىٰ ـ عليه السلام ـ ثم قال: «بأبي وأُمي من لم يشبع ثلاثاً متوالية خبز بُرّ، حتىٰ فارق الدنيا، ولم يُنخل دقيقة» يعني رسول الله ـ صلىٰ الله عليه واله ـ[٥].

وروىٰ يوسف بن يعقوب عن صالح بياع الأكسية: ان جدّته قالت: لقيتُ علياً ـ عليه السلام ـ بالكوفة ومعه تمر يحمله، فسلّمتُ عليه وقلتُ له: أعطني يا اميرالمؤمنين! هذا التمر

---

١. شرح نهج البلاغة ١/١٨١.

٢. شرح نهج البلاغة ١/١٨١.

٣. قَعب: قدح ضخم غليظ، او قدح من خشب مقعّر، أو قدح صغير يروي الرجل.

٤. في ينابيع المودة / ١٤٧: فقلتُ لجاريته فضة: ألا تحلتِ هذا الدقيق؟ فقالت: هو يأكله المهنا ويكون الوزر في عنقي؟

٥. شرح نهج البلاغة ١/١٨١ ـ ١٨٢.

احمله عنك الىٰ بيتك. فقال: «ابو العيال احقّ بحمله». قالت: ثم قال لي: ألا تأكلين منه: لا اريده. قالت: فانطلق به الىٰ منزله، ثم رجع مرتدياً بتلك الشملة وفيها قشور التمر، فصلىٰ بالناس فيها الجمعة[1].

وروىٰ عنبسة العابد عن عبدالله بن الحسين بن الحسن قال: اعتق علي ـ عليه السلام ـ في حياة رسول الله ـ صلىٰ الله عليه واله ـ ألف مملوك مما مَجِلَتْ يداه[2] وعرق جبينه. ولقد ولي الخلافة، واتته الاموال، فما كان حلواه اِلاّ التمر، ولا ثيابه اِلاّ الكرابيس[3]. انتهىٰ.

وفي «ينابيع المودة» ـ للشيخ سليمان القندوي الحنفي، في الباب الحادي والخمسين ـ: وعن عدي بن حاتم قال: رأيتُ علياً ـ كرم الله وجهه ـ وبين يديه ماء قَراح وكسيرات خبز شعير وملح. فقلت: يا اميرالمؤمنين! لتظل في النهار طاوياً مجاهدا، وفي الليل ساهراً مكابدا، ثم هذا فطورك؟ قال: «اُذهب علل النفس بالقنوع، والا طلبت مافوقها»[4].

وعن احنف بن قيس قال: دخلتُ علىٰ علي ـ كرم الله وجهه ـ وقت افطاره، اِذ دعا بجراب مختوم فيه سويق شعير. قلت: يا اميرالمؤمنين! خفت ان يؤخذ منه فختمت فيه؟ قال: «لا، ولكني خفتُ ان يلينه الحسن والحسين بسَمن او زيت». قلت: هما حرام عليك؟ قال: «لا، ولكن يجب علىٰ الائمة ان يغتذوا بغداء ضعفاء الناس وافقرهم، كي لا يشكو الفقير من فقره، ولا يطغىٰ الغني لغناه»[5].

---

١. شرح نهج البلاغة ١/ ١٨٢.

٢. مَجِلَت يداه: قرحت يداه ومَرنتا وصلبتا وثخن جلدهما وتعجّرا وظهر فيهما ما يشبه البثر نتيجة العمل بالاشياء الصلبة الخشنة.

٣. شرح نهج البلاغة ١/ ١٨٢.

٤. ينابيع المودة / ١٤٧.

والذي فيه «اذهاب علل النفس بالقنوع، والِاّ طلبت فوق ما يكفيها».

٥. ينابيع المودة / ١٤٧.

# مواصفات النسخ المعتمدة من المصادر المطبوعة في عملية توثيق هذا الجزء

نظراً الیٰ اختلاف طبعات الكتب التي اعتمدنا عليها في عملية توثيق هذا الكتاب غالباً، ووقوع التحريف في بعض الطبعات منها، فسنذكر مواصفات النسخ التي اعتمدنا عليها، كي تسهل مراجعتها.

هذه المعلومات اقتبسناها من نفس الكتب، وفي حال عدم وجدان اسم الناشر، وضعنا مكانه اسم المطبعة، كما انه في حال عدم توفر بقية المعلومات، وضعنا مكانها علامة استفهام.

المذكور في البداية هو اسم الكتاب، يليه اسم المؤلف، بعده مرتبة الطباعة، ثم مكان نشر الكتاب وناشره، واخيراً تاريخ النشر.

١ ـ اِبطال نهج الباطل واِهمال كشف العاطل، فضل بن روزبهان القاساني، الاولیٰ، طهران ـ ايران، المكتبة الاسلامية، سنوات عديدة. (مطبوع ضمن كتاب «اِحقاق الحق واِزهاق الباطل»).

٢ ـ الاِتقان في علوم القران، عبدالرحمن السيوطي، الاولیٰ، بيروت ـ لبنان، دار اِحياء العلوم، ١٤٠٧.

٣ ـ اِحياء علوم الدين، محمد الغزالي، الاولیٰ، القاهرة ـ مصر، مؤسسة الحلبي وشركاءه، ١٣٨٧.

٤ ـ ارشاد الساري لشرح صحيح البخاري، احمد القسطلاني، السابعة، بـولاق ـ مصر، المطبعة الأميرية، ١٣٢٣.

٥ ـ إرشاد العقل السليم الىٰ مزايا الكتاب الكريم، محمد العمادي،؟، بيروت ـ لبنان، دارالفكر،؟.

٦ ـ اسباب النزول، علي الواحدي، الاولىٰ، القـاهرة ـ مـصر، مكـتبة ومـطبعة مصطفىٰ الحلبي البابي، ١٣٧٩.

٧ ـ الإستيعاب في معرفة الاصحاب، يوسف بن عبدالله (ابن عـبدالبر)، الاولىٰ، حيدرآباد ـ الهند، مجلس دائرة المعارف النظامية، ١٣١٩.

٨ ـ الاصابة في تميز الصحابة، احمد العسقلاني، القاهرة ـ مصر، مطبعة السعادة، ١٣٢٨.

٩ ـ الإمامة والسياسة، عبدالله الدينوري (ابن قتيبة)، الثانية، القاهرة ـ مـصر، مكتبة مصطفىٰ الحلبي البابي، ١٣٧٧.

١٠ ـ إمتاع الأسماع بما للرسول من الأبـناء والأمـوال والحـفدة والمـتاع، احمـد المقريزي،؟، القاهرة ـ مصر، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٤١.

١١ ـ الأنساب، عبدالكريم السمعاني، الاولىٰ حيدراباد ـ الهند، مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٣٨٢.

١٢ ـ انسان العيون في سيرة الأمين المأمون، علي الحلبي،؟، القاهرة ـ مصر، المطبعة البهية، ١٣٢٠.

١٣ ـ انوار التنزيل وأسرار التأويل، عبدالله البيضاوي،؟، القاهرة ـ مصر، المكتبة التجارية الكبرىٰ،؟.

١٤ ـ البداية والنهاية، اسماعيل القرشي الدمشقي، الاولىٰ، الرياض ـ السـعودية، مكتبة النصر، ١٩٦٦.

١٥ ـ تأويل مختلف الحديث، عبدالله بن مسلم،؟، بيروت ـ لبنان، دارالجيل، ١٣٩٣.

.. ـ تاريخ أبي الفداء. راجع: المختصر في أخبار البشر.

١٦ ـ تاريخ بغداد، احمد الخطيب البغدادي، الاولىٰ، القاهرة ـ مصر، مكتبة الخانجي، ١٣٤٩

١٧ ـ تاريخ الخلفاء، جلال الدين السيوطي، الاولىٰ، القاهرة ـ مصر، المكتبة التجارية الكبرىٰ، ١٣٧١.

١٩ ـ تاريخ مدينة دمشق ـ ترجمة الامام علي بن ابي‌طالب، علي بن الحسن (ابن عساكر)، الثانية، بيروت ـ لبنان، مؤسسة المحمودي، ١٤٠٠.

٢٠ ـ تاريخ اليعقوبي، احمد اليعقوبي،؟، بيروت ـ لبنان، دار صادر، ١٣٧٩.

٢١ ـ تذكرة الحفاظ، محمد الذهبي، الثالثة، حيدرآباد ـ الهند، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٣٧٥.

٢٢ ـ تذكرة خواص الامة، يوسف البغدادي،؟، النجف ـ العراق،؟،؟

.. ـ تفسير البغوي. راجع، معالم التنزيل.

.. ـ تفسير البيضاوي. راجع: انوار التنزيل واسرار التأويل.

.. ـ تفسير الخازن. راجع: لباب التأويل ومعاني التنزيل.

.. ـ تفسر الطبري. راجع: جامع البيان في تفسير القران.

.. ـ تفسير القرطبي. راجع: الجامع الأحكام القران.

٢٣ ـ تفسير القران العظيم، اسماعيل القريشي الدمشقي،؟، استانبول ـ تركيا، دار قهرمان للنشر والتوزيع،؟.

٢٤ ـ التفسير الكبير، محمد الرازي، الاولىٰ، القاهرة ـ مصر، المطبعة البهية المصرية، ١٣٥٧.

٢٥ ـ تلخيص المستدرك، محمد الذهبي، الاولىٰ، حيدرآباد ـ الهند، مجلس دائرة

المعارف النظامية، ١٣٤١. (مطبوع مع المستدرك).

٢٦ ـ تهذيب التهذيب، احمد العسقلاني،؟، حيدرآباد ـ الهند، مجلس دائرة المعارف النظامية، ١٣٢٥.

٢٧ ـ جامع الاصول من احاديث الرسول، محمد الجزري (ابن الأثير)، الاولىٰ، القاهرة ـ مصر، مطبعة السنة المحمدية، ١٣٦٨.

٢٨ ـ جامع البيان في تفسير القران، محمد بن جرير الطبري، الاولىٰ، بولاق ـ مصر، المطبعة الكبرىٰ الأميرية، ١٣٥٣.

.. ـ الجامع الصحيح، محمد الترمذي. راجع: سنن الترمذي.

٢٩ ـ الجامع الصغير في احاديث البشير النذير، عبدالرحمن السيوطي، الرابعة، القاهرة ـ مصر، مكتبة ومطبعة مصطفىٰ الحلبي البابي،؟

٣٠ ـ حلية الاولياء وطبقات الأصفياء، احمد بن عبدالله (ابونعيم)، الأولىٰ، القاهرة ـ مصر، مكتبة الخانجي، ١٣٥٢.

٣١ ـ حياة الحيوان الكبرىٰ، كمال الدين الدميري، الاولىٰ، القاهرة ـ مصر، المطبعة الخيرية، ١٣٠٩.

٣٢ ـ خصائص علي بن ابيطالب، احمد النسائي، الاولىٰ، القاهرة ـ مصر، المطبعة الخيرية، ١٣٠٨.

٣٣ ـ الخصائص الكبرىٰ، عبدالرحمن السيوطي،؟، القاهرة ـ مصر، دارالكتب الحديثة،؟.

٣٤ ـ الدر المنثور في التفسير بالمأثور، عبدالرحمن السيوطي،؟، بغداد ـ العراق، دارالكتب العراقية، ١٣٧٧.

٣٥ ـ ذخائر العقبىٰ في مناقب ذوي القربىٰ، احمدالطبري،؟، بيروت ـ لبنان، دار المعرفة، ١٤٠٠.

٣٦ ـ روح البيان، اسماعيل حقي البروسوي، السابعة، بيروت ـ لبنان، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٥.

٣٧ ـ الرياض النضرة في مناقب العشرة، احمد الطبري، الثانية، القاهرة ـ مصر، مكتبة الخانجي، ١٣٧٢.

٣٨ ـ سنن ابن ماجة، محمد القزويني (ابن ماجة)،؟، القاهرة ـ مصر، دار احياء الكتب العربية، ١٣٧٢.

٣٩ ـ سنن الترمذي، محمد الترمذي،؟، بيروت ـ لبنان، دار إحياء التراث العربي،؟.

٤٠ ـ سير أعلام النبلاء، محمد الذهبي، الخامسة، بيروت ـ لبنان، مؤسسة الرسالة،؟.

.. ـ السيرة الحلبية. راجع، إنسان العيون.

٤١ ـ السيرة النبوية، عبدالملك بن هشام،؟، القاهرة ـ مصر، مكتبة مصطفیٰ البابي الحلبي، ١٣٥٥.

٤٢ ـ شرح نهج البلاغة، عبدالحميد المدائني (ابن ابي‌الحديد)، الاولیٰ، القاهرة ـ مصر، دارالكتب العربية الكبریٰ،؟.

٤٣ ـ شرح المواقف، السيد علي الجرجاني، الاولیٰ، القاهرة ـ مصر، مطبعة السعادة، ١٣٢٥.

٤٤ ـ الشفا بتعريف حقوق المصطفیٰ، عياض اليحصبي،؟، القاهرة ـ مصر، مكتبة مصطفیٰ البابي الحلبي، ١٣٦٩.

٤٥ ـ شواهد التنزيل لقواعد التفضيل، عبدالله الحسكاني، الاولیٰ، بيروت ـ لبنان، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٣٩٣.

٤٦ ـ صحيح البخاري، محمد البخاري، الاولیٰ، القاهرة ـ مصر، مكتبة مصطفیٰ البابي الحلبي، ١٣٧٨.

٤٧ ـ صحيح مسلم، مسلم القُشيْري،؟، بيروت ـ لبنان، دار إِحياء التراث العربي،؟.

٤٨ ـ صفة الصفوة، عبدالرحمن بن الجوزي، الاولىٰ، بيروت ـ لبنان، دارالكتب العلمية، ١٤٠٩.

٤٩ ـ الصواعق المحرقة في الرد علىٰ اهل البدع والزندقة، احمد الهيثمي، الاولىٰ، القاهرة ـ مصر، دارالكتب العربية،؟.

٥٠ ـ طبقات الشافعية الكبرىٰ، عبدالوهاب السبكي،؟، القاهرة ـ مصر، دار إِحياء الكتب العربية،؟.

٥١ ـ عمدة القاري في شرح صحيح البخاري، محمودئ العيني، الاولى، القاهرة ـ مصر، دار الطباعة المنيرية،؟.

٥٢ ـ العِقد الفريد، احمد الاندلسي، الثانية، القاهرة ـ مصر، مكتبة نهضة مصر، ١٣٨١.

٥٣ ـ فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، الاولىٰ، القاهرة ـ مصر، مكتبة ومطبعة مصطفىٰ البابي الحلبي، ١٣٧٨.

٥٤ ـ فرائد السمطين في فضائل المرتضىٰ والبتول والسبطين، ابراهيم الجويني، الاولىٰ، بيروت ـ لبنان، مؤسسة المحمودي، ١٣٩٨.

٥٥ ـ الفصل في الملل والأهواء والنحل، علي بن حزم الأندلسي، الثانية، بغداد ـ العراق، مكتبة المثنىٰ،؟

٥٧ ـ الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة، علي المالكي (ابن صباغ)، الثالثة، النجف ـ العراق، المطبعة الحيدرية، ١٣٨١.

٥٨ ـ فيض القدير بشرح الجامع الصغير، عبدالرؤف المناوي، الاولىٰ، القاهرة ـ مصر، المكتبة التجارية الكبرىٰ، ١٣٥٧.

٥٩ ـ الكامل في التاريخ، علي اليباني (ابن الأثير)، بيروت ـ لبنان، دار صادر، ١٣٨٥.

٦٠ ـ الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل، محمود الزمخشري، الثالثة، بيروت ـ لبنان، دار الكتب العربي، ١٤٠٧.

٦١ ـ كفاية الطالب في مناقب علي بن ابي‌طالب، محمد القرشي الشافعي، الاولىٰ، النجف ـ العراق، المكتبة الحيدرية،؟.

.. ـ كفاية اللبيب في خصائص الحبيب. راجع: الخصائص الكبرىٰ.

٦٢ ـ كنز العمال في السنن والأقوال والافعال، علي المتقي الهندي،؟، بيروت ـ لبنان، مؤسسة الرسالة، ١٣٩٩.

٦٣ ـ كنز الفوائد، محمد الكراجكي، الاولىٰ قم ـ ايران، دار الذخائر، ١٤١٠.

٦٤ ـ كنوز الحقائق في حديث خير الخلائق، عبدالرؤوف المناوي، الرابعة، القاهرة ـ مصر، مكتبة مصطفىٰ الحلبي البابي، ١٣٧٣.

٦٥ ـ الكنىٰ والأسماء، محمد الدولابي، الاولىٰ، حيدرآباد ـ الهند، مجلس دائرة المعارف النظامية، ١٣٢٢.

٦٦ ـ لباب التأويل ومعاني التنزيل، علي البغدادي (الخازن)، الاولىٰ، القاهرة ـ مصر، المكتبة التجارية الكبرىٰ،؟.

٦٧ ـ لباب النقول في اسباب النزول، عبدالرحمن السيوطي،؟، بيروت ـ لبنان، دارالكتب العربي،؟. (مطبوع بهامش تفسير الجلالين).

٦٨ ـ لسان الميزان، احمد العسقلاني (ابن حجر)، الاولىٰ، حيدرآباد ـ الهند، مجلس دائرة المعارف النظامية، ١٣٣٠.

٦٩ ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، علي الهيثمي، الثالثة، بيروت ـ لبنان، دارالكتاب العربي، ١٤٠٢.

٧٠ ـ مختصر التحفة الاثني عشرية، عبدالعزيز الدهلوي،؟، استانبول ـ تركيا، مكتبة ايشيق، ١٣٩٦.

٧١ ـ المختصر في اخبار البشر، اسماعيل القرشي الدمشقي،؟، بيروت ـ لبنان، دار المعرفة،؟.

٧٢ ـ مدارج النبوة، عبدالحق المحدث الدهلوي، الاولىٰ، لكنهو ـ الهند، مطبعة نول كشور، ١٨٩٤.

٧٣ ـ مرآة الجنان وعبرة اليقظان، عبدالله اليافعي اليمني، الاولىٰ، حيدرآباد ـ الهند، مطبعة دائرة المعارف النظامية، ١٣٣٩.

٧٤ ـ مرقاة المفاتيح لمشكاة المصابيح، علي القاري، الاولىٰ القاهرة ـ مصر، المطبعة الميمنية، ١٣٠٩.

٧٥ ـ المستدرك علىٰ الصحيحين، محمد الحسكاني، الاولىٰ، حيدرآباد ـ الهند، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية، ١٣٤١.

٧٦ ـ مسند احمد بن حنبل، احمد بن حنبل، الاولىٰ، بيروت ـ لبنان، دار صادر، ١٣٨٩.

٧٧ ـ مطالب السؤول في مناقب آل الرسول، محمد الشافعي، الاولىٰ، النجف ـ العراق،؟،؟.

٧٨ ـ معارج النبوة، معين الكاشفي، الاولىٰ لكنود ـ الهند،؟،؟.

٧٩ ـ معجم الادباء، ياقوت الحموي،؟ القاهرة ـ مصر، دارالمأمون،؟.

٨٠ ـ المعجم الكبير، سليمان بن احمد الطبراني،؟، القاهرة ـ مصر، مكتبة ابن تيمية،؟.

٨١ ـ الملل والنحل، محمد الشهرستاني،؟، القاهرة ـ مصر، مكتبة مصطفىٰ البابي الحلبي، ١٣٨٧.

٨٢ ـ مناقب علي بن ابي‌طالب،علي الواسطي (ابن المغازلي)، الاولىٰ، طهران ـ ايران، المكتبة الاسلامية، ١٤٠٣.

٨٣ ـ مناقب علي بن ابي‌طالب، موفق الخوارزمي، الاولىٰ، النجف ـ العراق، المكتبة الحيدرية،؟.

٨٤ ـ منتخب كنزالعمال، علي المتقي،؟، القاهرة ـ مصر، المطبعة الميمنية،؟. (مطبوع بهامش المسند لاحمد بن حنبل).

٨٥ ـ منهاج السنة النبوية، احمد الحراني، الاولىٰ، بولاق ـ مصر، المطبعة الكبرىٰ الأميريد، ١٣٢٢.

٨٦ ـ الموضوعات، عبدالرحمن القرشي، الاولىٰ، المدينة ـ السعودية، المكتبة السلفية.

٨٧ ـ ميزان الاِعتدال في نقد الرجال، محمد الذهبي، الاولىٰ، القاهرة ـ مصر، دار اِحياء الكتب العربية، ١٣٨٢.

٨٨ ـ نزهة المجالس ومنتخب النفائس، عبدالرحمٰن الصفوري، الثالثة، القاهرة ـ مصر، مكتبة مصطفىٰ البابي الحلبي، ١٣٨٧.

٨٩ ـ نهج البلاغة، اميرالمؤمنين علي بن ابي‌طالب،؟، بيروت ـ لبنان، دار التعارف للمطبوعات،؟

٩٠ ـ نوادر الاصول في اخبار الرسول، محمد الحكيم الترمذي، الاولىٰ، حيدرآباد ـ الهند،؟، ١٢٩٣.

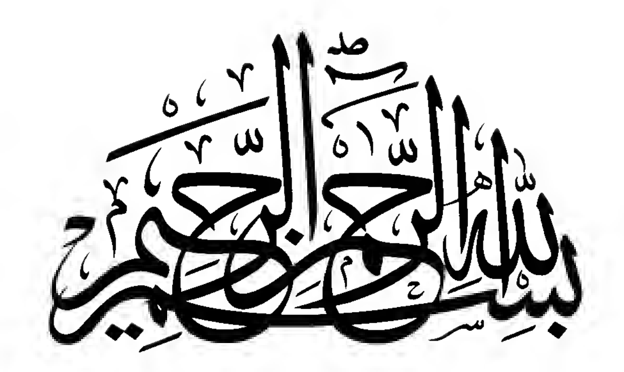
٩١ ـ نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار، مؤمن الشبلنجي، الاولىٰ، القاهرة ـ مصر، عبدالحميد الحنفي،؟.

٩٢ ـ الوافي بالوفيات، خليل الصفدي، الاولىٰ فيسبادن ـ المانيا، دارالنشر فرانرشتايز، ١٤٠٢.

٩٣ ـ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، احمد بن خلكان، الاولىٰ، القاهرة ـ مصر، مكتبة النهضة العربية، ١٣٦٧.

٩٤ ـ وقعة صفين، نصر بن مزاحم المنقري، الثانية، القاهرة ـ مصر، المؤسسة العربية الحديثة، ١٣٨٢.

٩٥ ـ ينابيع المودة لذوي القربىٰ، سليمان القندوي،؟، استانبول ـ تركيا،؟، ١٣٠٢.


بسم الله الرحمن الرحيم